جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الصراع الأسري على السلطة السياسية في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ. /13-15م.)

The family conflict for political Authority in the Islamic Maghreb countries (7_9h.\13-15a.d.).

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه L- M- D في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة الباحثة:

كنزة ماحي

إشراف الدكتور:

موسى هواري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أد/ لطيفة بشاري بن عميرة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	رئيسا
د/ موسى هواري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	مقررا
أ د/ سامية أبو عمران	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	عضوا
أد/ نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	عضوا
د/ بشير غنية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة حمة لخضر الوادي	عضوا
د/ ميلود بن حاج	أستاذ محاضر –أ–	جامعة زيان عاشور الجلفة	عضوا

السنة الجامعية:

1441-1442هـ. /2020-2021م.

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الصراع الأسري على السلطة السياسية في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ. /13-15م.)

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه L- M- D في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة الباحثة:

كنزة ماحي

إشراف الدكتور:

موسى هواري

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أد/ لطيفة بشاري بن عميرة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	رئيسا
د/ موسى هواري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	مقررا
أ د/ سامية أبو عمران	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	عضوا
أد/ نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله	عضوا
د/ بشير غنية	أستاذ محاضر –أ–	جامعة حمة لخضر الوادي	عضوا
د/ ميلود بن حاج	أستاذ محاضر –أ–	جامعة زيان عاشور الجلفة	عضوا

السنة الجامعية:

1441-1442هـ. /2020-2021م.

Algeria university 2 Abou al-Qasim saad Allah

Faculty of humanities

Department of history

The family conflict for political Authority in the Islamic Maghreb (7_9h.\13-15a.d.).

Dissertation submitted to obtain a doctoral degree(L- M- D) in medieval history

Preparing the student researcher: Kenza Mahi

The Supervision of dr: Moussa Houari

members of committion :

Name and surname	Scientific Rank	Original university	Capacity
P Dr Latifa bashary bin omira	Professor of higher éducation	Algeria university 2	President
Dr Houari Moussa	Lecturer Profesor	Algeria university 2	rapporteur
P Dr Samia Abou Imran	Professor of higher éducation	Algeria university 2	member
P Dr Noureddine Ghardaoui	Professor of higher éducation	Algeria university 2	member
Dr Bashirb Rania	Lecturer Profesor	Hamat Lakhdar Elwady	member
Dr Miloud Benhaj	Lecturer Profesor	Zian Ashour Djelfa	member

University year:

.م2021-2020/ .هـ1442-1441

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله الذي وفّقني في إنجاز البحث، ثمّ أتوجّه بخالص شكري وامتناني للأستاذ الفاضل بن عميرة محمّد الذي اقترح عليّ الموضوع، إضافة إلى إرشاداته ونُصحه، كما أشكر زوجه الأستاذة الكريمة لطيفة بشاري بن عميرة، على نُصحها، وتشجيعها، وأقدِّم شكري الخالص للأستاذ المشرف هواري موسى على تتّبعه مراحل البحث من جمع المادّة إلى غاية إنهاء البحث، وإرشاداته، ونصحه، فكل ما حسُن في هذا البحث يرجع الفضل إليه، وفي الأخير أتوجّه بالشكر للأساتذة الذين شجّعونا بقسم التاريخ.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أمي وأبي الكريمين أطال الله في عمرهما، إخوتي الأعزاء بلال، اسلام، فريال، وعبد المعز، إلى زوجي محمّد بوعبد الله والعائلة، وللصديقات، وإلى كل من أعانني في البحث.

مقدمة

مقدمة:

يعدّ الصراع الأسري على السلطة من أهم المشاكل التي عانت منها الدول على مر العصور، لأثره الكبير على أمن واستقرار السلطة في الدول، وانتشار العنف والحروب، والمغرب الإسلامي على غرار بقية الدول شهد الصراعات الأسرية بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) بقيام الإمارة الحفصية في المغرب الأدنى، والزيانية في المغرب الأوسط، والمرينية في المغرب الأقصى، وكانت كل إمارة تعاني من النتائج الوخيمة التي ترتبت عن الصراع الأسري على السلطة.

سبب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع، إلى نقاشي مع الأستاذ القدير محمّد بن عميرة، أثناء السنة الأولى دكتوراه حول موضوع المهاجرين الأندلسيين وما تعرّضوا له من اغتيال بسبب صراع أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، حيث اقترح علي الأستاذ بن عميرة موضوع: "الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب"، وبعد قراءة ومطالعة قرّرت أن أباشر العمل في الموضوع، نظراً لشغفي بكذا نوع من المواضيع، ونظراً لأهميّته، فالموضوع جديد وجدير بالدراسة، وهو الأمر الذي شجعني للبحث فيه، واخترت أن يكون عنوانه:" الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب".

الإشكالية:

يعالج هذا الموضوع إشكالية الصراع على السلطة ببلاد المغرب، لكنّه يركّز على الصراع الأسري في الفترة الممتدّة من القرن السابع إلى التاسع هجري والثالث عشر إلى الخامس عشر ميلادي، ويمكن طرح بعض التساؤلات وهي: كيف تصارع أفراد الأسر الحاكمة في بلاد المغرب على السلطة؟ وما هي أسباب النزاع الأسري؟ وهل كان أفراد الأسر الحاكمة يتنازعون على الحكم بمحض إرادتهم؟ أم هناك أطراف أخرى لها دور في نشوب الخلاف الأسري؟ وما هي تأثيرات الصراعات الأسرية على بلاد المغرب السياسية؟ وماهي تأثيراته على الحياة الاجتماعية؟ وماهي تأثيراته على الحياة الثقافية؟ وماهي تأثيراته على العمران في بلاد المغرب؟

خطّة البحث:

قُسِّم هذا الموضوع إلى أربع فصول، يتناول الفصل الأوّل أوضاع بلاد المغرب قُبَيل القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، حيث يتعرّض العنصر الأوّل إلى بلاد المغرب في أواخر عهد دولة الموحدين، ويتطرّق إلى ولاية بني حفص على إفريقية، وتعيين بني عبد الواد على ولاية تلمسان، وتنامي قوّة بني مرين على المغرب الأقصى، بينما يتعرّض العنصر الثّاني من هذا الفصل إلى سقوط دولة الموحدين وقيام الإمارات الثلاث، فيُعالج مسألة تأسيس الإمارة الحفصية، وقيام الإمارة العبد الوادية، واستحواذ بني مرين على المغرب الأقصى.

ويتناول الفصل الثّاني دوافع الصراع الأسري على السلطة بين القرنين السابع والتاسع هجريين (والثّالث عشر والخامس عشر ميلاديين)، فيتعرّض العنصر الأوّل إلى الدوافع النفسية والعائلية، وليُبيِّن تفشي الحسد، والمطالبة بالثّأر، والتنافس، والمعاملة السيِّئة، والخوف من عادية الحاكم، والحقد ما بين أفراد الأسر الحاكمة، أمّا العنصر الثّاني فيتحدّث عن ولاية العهد، عرّفت فيه ولاية العهد لغةً واصطلاحاً، ودور ولاية العهد في الصراع الأسري، ويتناول العنصر الثّالث حب السلطة، ذكرت فيه الإلحاح على الحكم، والتنازع على السلطة عند ضُعف الأمراء وبعد وفاتهم، والطمع في السيطرة على السلطة، أمّا العنصر الرّابع الذي يتحدّث عن الطمع في امتلاك المدن والاستقلال بها، فيتعرّض إلى تنازع أفراد الأسرة الحفصية على المدن، وصراع أفراد الأسرة الزيّانية والمرينية على المدن.

أمّا الفصل الثّالث فيتطرّق إلى دور بعض الأطراف من خارج الأسر الحاكمة في حدوث الصراع الأسري، ويتعرّض إلى عنصرين، فالأول منهما يتناول دور الموظفين في الصراع الأسري، ويُبيِّن دور الوزراء، والحُجّاب، والخُدّام المقربين من أفراد الأسر الحاكمة، أمّا الثاني فيتحدّث عن دور الأطراف الخارجية في إذكاء نار الصراع الأسري، فتعرّض إلى بني مرين ودورهم في الخلاف بين الزيانيين، ونشوب الصراع بين الحفصيين بسبب بني زيان، ودور بني زيان في حدوث الخلاف بين المرينيين، وتدخل بني مرين النزاع بين الزيانيين، وإذكاء بني مرين للفتنة بين الحفصيين، ودور بني الأحمر في النزاع الأسري المريني.

وأمّا الفصل الرّابع والأخير فيتناول تأثيرات الصراع الأسري على بلاد المغرب، وقد تطرّقت في العنصر الأوّل منه إلى التأثيرات السياسية، فذكرت أثر النزاع الأسري على الشؤون الدّاخلية في الإمارات، وعواقب حدوث الصراع الأسري على العلاقات الخارجية للإمارات، وتوسّع حركة الجهاد في الأندلس، أمّا العنصر الثّاني تحدثت فيه على تأثيرات الصراع الأسري على الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب، فذكرت فيه موقف أهل بجاية من صراع بني حفص على السلطة، ودور أهل قسنطينة في حدوث الخلاف الحفصي على الحكم، ويتعرّض العنصر الثالث إلى تأثيرات الصراع الأسري على الحياة العلمية في بلاد المغرب، مثل مقتل الحُجّاب، ونكبة الكُتّاب بسبب الصراع الأسري، وتلف مكتبات القصور بسبب الصراع، أمّا العنصر الرّابع والأخير يتعرّض إلى تأثيرات الصراع الأسري على العمران في بلاد المغرب، فذكرت التأثيرات الإيجابية والسلبية.

المنهج المُطبّق في كتابة البحث:

اتبعت هذه الدّراسة المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية المتعلّقة بالموضوع، ثم تصنيفها وفق الخطّة المعتمدة، ثمّ شرعت في تحرير العمل، اعتماداً على المصادر، وتحليل المادة ومناقشة الأحداث ثمّ مقارنتها اعتماداً على المراجع، واتبعت المنهج الوصفي في وصف النزاعات التي حدثت بين أفراد الأسر الحاكمة.

تقييم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

أ/ المصادر:

اعتمد هذا البحث على عدد من المصادر التي خدمت الموضوع، ولعلّ من أهمها:

كتاب: " العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون (ت.808هـ. /1406م)، حقّقه خليل شحادة وسهيل زكار، ونشرته دار الفكر، بيروت، طبعة1421هـ/2000م، حيث أفادني الجزء السادس خاصة في ذكر قيام الإمارة الحفصية والنزاعات التي نشبت ما بين الحفصيين مع ذِكر الأسباب، واعتمدت على الجزء السابع حيث أفادني في ذِكر نشأة الإمارتين الزيانية والمرينية، واستفدت ممّا أورده من الصراعات التي حدثت بين الزيانيين و المرينيين، مع ذِكر أهم أسباب النزاع، كالدوافع العائلية،

والتنافس علي المدن، واعتمدت عليه في التعرّف على تأثيرات الصراعات الأسرية على الإمارات، ومن أهمّها أثره على العلاقات الخارجية للإمارات، أمّا كتابه الآخر "رحلة ابن خلدون"، الذي حقّقه محمّد بن تاويت الطّنجي، (منشورات دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، طبعة 1425هـ. /2004م)، فقد استعنت به في التعرّف على الصراع الذي دار بين الأمير أبي الحسن علي المريني وابنه أبي عنان فارس المريني سنة(749هـ./1348م.).

واستعنت بكتاب ابن عذاري أبي عبد الله المراكشي الذي عنوانه: "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، حقّقه محمّد إبراهيم الكتاني وآخرون، ونشرته دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 1406هـ. /1985م، حيث أفادني المصدر في التعرّف على الصراعات التي حدثت ما بين المرينيين على الأراضي في المغرب الأقصى في فترة اضمحلال الدولة الموحدية وسقوطها.

وأفادني كتاب" بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، لأبي زكريا يحي بن خلدون (ت.780هـ. /1399م.)، (نشرته مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، طبعة 1321هـ. /1903م)، في جزئه الأوّل أفادني في ذكر أهم الصراعات التي حدثت في الإمارة العبد الوادية، وخاصة ما دار بين الأمير أبي حمّو موسى الأوّل العبد الوادي وابنه أبي تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي سنة (718هـ./1318م.)، أمّا الجزء الثاني الذي حقّقه بوزياني الدراجي، ونشرته دار الأمل، الجزائر، طبعة 2007م، أفادني في ذكر النزاع الذي حدث بين الأمير أبي حمو موسى الثّاني الزياني مع ابن عمّه أبي زيّان محمّد الزياني المكنّى بـ" القُبّي" سنة (761هـ./1360م.) بشكل مفصّل، مع ذِكر دور بني مرين في حدوث الصراع.

واستعنت بالكتابين " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" و"الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"، لأبي الحسن علي بن أبي زرع الفاسي (ت.741هـ./1340م.)، (نشرتهما دار المنصور، الرباط، طبعة 1392هـ./1972م)، وبما أنّ المؤلف عاصر الإمارة المرينية، فكتبه أهداها لأحد الأمراء المرينيين، ولها أهمية بالغة في تاريخ الإمارة المرينية، وربما هذا ما أثّر على موضوعية كتابيه، فكان يركّز على الجانب الإيجابي للحكّام المرينيين، أكثر من ذِكر المشاكل الداخلية التي وقعت فيها الأسرة المرينية، لكن استطعت أن استخرج بعض الدوافع النفسية والعائلية التي انجرّ عنها الصراع بين المرينيين في كتابه الذخيرة، وتناحر المرينيين على

ولاية العهد، والتنافس على الأراضي، وتأثير الصراع على الإمارة المرينية، وعلى توسيع حركة الجهاد في الأندلس.

ورجعت لكتاب "زهر البستان في دولة بني زيّان"، لكاتب مجهول عاش في القرن(8هـ./14م.)، حقّقه بوزياني درّاجي، (مؤسسة بوزياني، الجزائر، 2007م)، وترجع أهمية المصدر أنّ المؤلِّف هو أسبق في العمل بالبلاط الزياني من ابن خلدون يحي على حسب المحقِّق، فاستعنت بالمصدر في التعرّف على تنافس الزيانيين على المدن، وتنافسهم على السلطة، كما وجدت فيه أهم الصراعات التي حدثت بين المرينيين.

واعتمدت على كتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية"، لأبي عبد الله محمّد الزركشي (ت. بعد 932هـ./1551م.)، حقّقه محمّد ماضور، (ونشرته المكتبة العتيقة، تونس، طبعة 1966م)، ترجع أهمية الكتاب لأنه مصدر مهم في تاريخ الإمارة الحفصية، في ذكر الصراعات التي حدثت بين الحفصيين في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي بالخصوص، إضافة إلى أنّ المصدر ذكر الأحداث التي كانت تجري في نفس الوقت في الإمارتين الزيانية والمرينية، وتحدّث عن التدخلات والتطاحن الذي كان يحدث بين الإمارات، فساعدني بشكل كبير في الفصل الرابع وما تعرضت له الإمارات من غزو نتيجة للتدخّل في الصراعات.

واستعنت بكتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، لأبي العباس أحمد بن قنفد (ت. 810هـ. /1407م.)، حقّقه محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (ونشرته الدار التونسية للنشر، طبعة 1968م)، وكتابه الثّاني "أنس الفقير وعز الحقير"، حقّقه محمّد الفاسي وأدولف فور، (ونشره المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، طبعة 1965م)، وأفادني أكثر كتاب الفارسية وهو مصدر مهم في التاريخ السياسي للإمارة الحفصية، وساعدني في استخراج الأسباب المؤدية إلى الصراعات بين الحفصيين، كولاية العهد، والتنافس على الأراضي، وتأثير صراع بني حفص بشكل إيجابي على توسيع حركة الجهاد في الأندلس.

ومن المصادر التي اعتمدت عليها كتاب " الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية"، لأبي عبد الله محمّد بن الشمّاع (ت.883هـ. /1452م.)، حقّقه الطاهر ابن محمد المعموري، (ونشرته الدار العربية للكتاب، تونس، طبعة 1984م)، وهو كذلك مصدر مهم في تاريخ الإمارة الحفصية، وما أفادني أنّ المؤلف عاش في أواخر القرن التاسع هجري والخامس عشر

ميلادي، أفادني في الصراعات التي حدثت بين الحفصيين في هذه الفترة، رغم أنّ المصدر مختصر ولم أجد فيه شرحاً للنزاعات بالتفصيل إلاّ أنّه ذكر أهم الأسباب التي تنازعوا عليها كولاية العهد، التنازع على المدن.

واستعنت بكتاب لمحمّد بن عبد الله التنسي (ت.899هـ./1420م.)، المعنون بـ: "نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان"، حقّقه محمود بوعياد، (نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، أفادني المصدر أنّ المؤلف عاش في الفترة الأخيرة من عمر الإمارة الزيانية، فذكر الخلافات التي حدثت بكثرة في تلك الفترة بين الزيانيين على الحكم، وتنافسهم على المدن، وأشار إلى دور المرينيين في نشوب الخلاف بين الزيانيين.

وأفادني كتاب "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس"، (منشورات مطبعة الدولة التونسية، طبعة 1286هـ)، لأبي عبد الله محمّد بن أبي دينار (ت.1092هـ. /1681م.)، حيث استعنت به في التعرّف على الصراعات التي حدثت بين الحفصيين من بداية إمارتهم إلى غاية القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي.

وأفادني كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، لأبي عبد الله محمّد بن الخطيب (ت.776هـ./1374م.)، حقّقه محمّد عبد الله عنّان، (ونشرته مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 1321هـ. /2001م)، وكتابه الثّاني "اللّمحة البدرية في الدولة النصرية"، حقّقه محمّد مسعود جبران، (ونشرته دار المدار الإسلامي، بيروت، طبعة 2009م)، وتجدر الإشارة أنّ ابن الخطيب نزل في المغرب الأقصى سنة(773هـ./1371م.)، في عهد الأمير أبي فارس عبد العزيز المريني ت.(774هـ./ 1372م.)، وأفادتني كتبه فيما يتعلّق بذكر الأفراد المرينيين الذين كانوا متواجدين في الأندلس، وكيف نزلوا في المغرب الأقصى، ثمّ تصارعوا على السلطة، إضافة إلى ذلك المصادر مهمّة في ذِكر العلاقات التي كانت بين المرينيين وملوك بني الأحمر، والمهم في الأمر أنّ بني الأحمر استعملوا المرينيين كوسيلة لإحداث الصراع بينهم، من أجل تحقيق مطامعهم الخاصة، وأثر الصراع بين المرينيين على الحياة الثقافية في بلاد المغرب.

ورجعت إلى كتاب "تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان" لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت.807هـ./1404م.)، حقّقه هاني سلامة، (نشرته مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة

1421هـ. /2001م)، وكتابه "روضة النسرين في دولة بني مرين"، حقّقه عبد الوهاب بن منصور، (نشرته المطبعة الملكية، الرباط، طبعة 1362هـ./1962م)، أفادني هذان الكتابان في ذِكر الصراعات التي حدثت بين الزيانيين على الحكم، وأسباب تدخّلات بني مرين في المغرب الأوسط، والمهم أنّ من بين تلك الأسباب إمّا تدخّل بني زيان في شؤون الأسرة المرينية، أو المساعدة التي قدّمها بعض بني مرين للزيانيين من أجل الوصول إلى الحكم، أمّا كتابه الآخر"أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان"، حقّقه محمّد رضوان الداية، (نشرته مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة 1396هـ./1976م)، كتاب مهّم ذكر وصول بعض الأمراء الحفصيين، والزيانيين، والمرينيين إلى الحكم بالقوّة والاستبداد.

ب/ المراجع:

واستعنت في إنجاز هذا البحث بعدد من المراجع مهمّة في التاريخ السياسي لبلاد المغرب في الفترة المدروسة، ونذكر من أهمّها:

كتاب: "أبو حمو موسى الزياني"، (نشرته الشركة الوطنية، الجزائر، طبعة 1394هـ/ 1974م)، لحاجيات عبد الحميد، أفادني بشكل كبير في ذِكر الصراعات التي حدثت بين الزيانيين على السلطة، وخاصة ما دار بين الأمير أبي حمو موسى الثّاني الزياني وابنه أبي تاشفين عبد الرحمن الثّاني من صراع، كما استعنت به بشكل كبير في النزاع الذي حدث بين الأمير أبي حمو موسى الثّاني الزياني وابن عمّه القبي.

واعتمدت على كتاب "تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني"، للحريري محمّد عيسى، (نشرته دار القلم، الكويت، طبعة 1407هـ. /1987م)، وهو كتاب مهم في التاريخ السياسي لتاريخ الإمارة المرينية، والصراعات التي حدثت بين المرينيين على السلطة، وكذا تأثير الصراع على العلاقات بين الإمارة المرينية وبني الأحمر في الأندلس.

واستعنت بكتاب "تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين"، لبن عميرة محمّد ولطيفة بشاري بن عميرة، (نشرته دار الفاروق، الجزائر، طبعة 1436هـ. /2015م)، وترجع أهمية الكتاب بالنسبة للبحث هو التركيز على مدينة بجاية، فساعدني بشكل كبير في الصراعات التي حدثت بين الحفصيين في بجاية، وتأثير الصراعات على العلاقات بين الحفصيين والزيانيين.

ورجعت إلى كتاب " المغرب عبر التاريخ"، لحركات إبراهيم، (نشرته دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، طبعة 1420هـ. /2000م)، أفادني بشكل كبير في ذكر الصراعات التي حدثت بين المرينيين على الحكم.

واعتمدت على كتاب" تلمسان عبر العصور"، للطمّار محمّد بن عمرو، (منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م)، وهو مرجع مهّم في تاريخ الإمارة الزيانية، استعنت به في الصراعات التي حدثت بين الزيانيين، وكذا تأثير الصراع على العلاقات بين الزيانيين والإمارتين الحفصية والمرينية.

واستعنت في هذا البحث على دراسات أجنبية مترجمة إلى العربية ككتاب "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م"، لبرونشفيك روبار، ترجمة حمّادي الساحلي، (نشرته دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 1988م)، وترجع أهمية المرجع أنّه ذكر الصراعات التي حدثت بين الحفصيين على السلطة، وركّز على البلاط الحفصي فوجدت أهم الأطراف المتسبّبة في نشوب الخلاف بين الحفصيين كالوزراء، والحُجّاب، وتنازع الحفصيين على ولاية العهد، وتنافسهم على مدينة بجاية، وتأثير النزاع على العلاقات بين الإمارتين الحفصية والزيانية، و كتاب "بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م"، لفاليرين دومنيك، ترجمة علاوة عمارة، نشره المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، طبعة 2014م، وهو كتاب أفادني في الصراعات التي حدثت بين الحفصيين على مدينة بجاية.

الصعوبات التي واجهتني:

من الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا العمل قلّة المادة العلمية، إضافة إلى ذلك واجهت صعوبة في وضع خطّة محكمة للموضوع، نظراً لتداخل الأحداث التاريخية ما بين الإمارات الثلاث، مع صعوبة استخراج الأسباب المؤدية للخلاف ما بين أفراد الأسر الحاكمة، رغم أنّه كان هناك سبب واحد ورئيسي وهو جنون السلطة، وكما واجهتني صعوبة في استخراج تأثيرات الصراع على بلاد المغرب، إضافة إلى ذلك شُحّ المصادر وندرتها خاصة في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي، حيث ذكرت المصادر الصراعات في هذه الفترة دون ذكر الأسباب بالتفصيل، والغوص فيها، وأمام هذه الصعوبات استطعت أنّ أبحث في الموضوع بمساعدة الأستاذ المشرف موسى هوراي، لذا أتقدم بخالص الشّكر والامتنان على ما قدّمه لي من دعم، فهو من أنار لي

درب الوصول بإرشاداته، ونصحه، ومجهوداته في تصحيح المذكرة، وتتبعه لسير البحث من مرحلة جمع المادة إلى غاية إنهاء المذكرة، فجزاه الله خيراً، وزاده فضلاً، وأكرمه نُزُلاً، وأتقدم بأسمى عبارات الشّكر لأعضاء لجنة المناقشة على ارشاداتهم لإثراء البحث وإكمال نقائصه، وأسأل الله التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: أوضاع بلاد المغرب السياسية قبيل القرن(7هـ./13م.):

أولاً: بلاد المغرب في آخر عهد دولة الموحدين(539-627هـ./ 1144-1239م.):

1- ولاية بني حفص على إفريقية
2- تعيين بني عبد الواد على ولاية تلمسان
3- تنامي قوة بني مرين في المغرب الأقصى

ثانياً: سقوط دولة الموحدين وقيام الإمارات الثلاث(625-698هـ./1228- 1299م.):

1- تأسيس الإمارة الحفصية
2- قيام الإمارة العبد الوادية
3- استحواذ بني مرين على المغرب الأقصى

أولاً: بلاد المغرب في أواخر عهد دولة الموحدين(539-627هـ./ 1144-1239م.):

تميّز العهد الأخير من حكم الموحدين بالضّعف، وعدم الاستقرار، حيث انفصلت عنهم إفريقية، وتلمسان، وفاس، وتحوّلت إلى إمارات منفصلة، فاستقلّ بنو عبد الواد بتلمسان في المغرب الأوسط، واستحوذ بنو مرين على المغرب الأقصى، واستقلّ الحفصيون بإفريقية.

1- ولاية بني حفص على إفريقية[1](571-625هـ./1175-1128م.):

ينتسب بنو حفص إلى جدِّهم أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي ت.(571هـ./1175م)[2]، وهو من أصحاب المهدي بن تومرت ت.(524هـ./1130م.)[3]، ومن بين المبايعين له بالإمامة[4]، ثمّ لعبد المؤمن الذي تولّى حكم الموحدين (524-

---

1- إفريقية: تمتد من برقة شرقاً إلى مدينة طنجة غرباً، وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي حاجز بين إفريقية وبلاد السودان؛ (مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985م، ص.111-112).

2- البيدق أبو بكر بن علي: أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المنصور، الرباط،1971م، ص.34 ؛ كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1391هـ./1971م، ص.30-32؛ المراكشي عبد الواحد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، 1383هـ./1963م، ص.248 ؛ النويري شهاب الدّين بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط.1، 1424هـ./2004م، ج.24، ص.157 ؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ط.1، 1399هـ./1979م، ص.108 ؛ الزركشي أبو عبد الله محمّد: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس،ط.1، 1966م، ص.6 ؛ بن عميرة محمد وبشاري لطيفة بن عميرة: تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق، الجزائر، ط.1، 1436هـ./ 2015م، ص.175؛ برونشفيك روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م، ترجمة حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1988م، ج.1، ص.42.

3- المهدي ابن تومرت ت.(524هـ./1130م.): محمّد ابن عبد الله ، يقال له مهدي الموحدين، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي ؛ الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط.15، 2002م، ج.6، ص.228-229 ؛ E. Carette: Origin et Migration De Principals Tribue De L´Algerie, Imprimrie Impériale, Paris, P·205.

4- ابن خلدون عبد الرحمن؛ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج.6، ص.370-371 ؛ ابن أبي زرع: أبو الحسن علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،=

558هـ./1130-1162م.)[1]، ولهذا لقي هو وبنوه من بعده، تقديراً كبيراً لدى الموحدين، الذين ولوه هو وأبناؤه من بعده أعلى المناصب في الدولة[2].

وعندما اعتلى عرش الموحدين الخليفة أبو عبد الله النّاصر (595-610هـ./1199-1213م.)[3]، بلغته وهو متواجد في عاصمته "مراكش"، أنباء الثّائر يحي بن إسحاق المدعو ابن غانية ت.(633هـ./1236م.)[4]، الذي سيطر على عدّة مناطق بإفريقية، واستولى على تونس[5]،

=تحقيق دار المنصور، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص.184 ؛ العبادي أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص.120 ؛ الإمامة: هي نيابة صاحب الشريعة في حفظ الدِّين وسياسة الدنيا، ويسمى خليفة أو إماماً، فأمّا تسميته إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به ؛ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، عبد الله درويش، دار يعرب، دمشق، ط.1، 1425هـ./2004م، ج.1، ص.366 .

1- البيدق: (أخبار المهدي، ص.34 ؛ الأنساب، ص.30-32) ؛ المراكشي: المصدر السابق، ص.262؛ النويري: المصدر السابق، ج.24، ص.158 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.370-371 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.184 ؛ مجهول: الحلل،ص.108 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.7 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.175 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.43.

2- ابن عذاري أبو عبد الله المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمّد إبراهيم الكتاني وأخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1406هـ./1985م، ج.4، ص.26 ،30-32؛ ابن قنفد أبو العباس أحمد: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م، ص.100- 108 ؛ ابن الشمّاع أبو عبد الله محمّد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر ابن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص.49 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2،ص.99 وما بعدها بعدّة صفحات ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.43 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.175.

3- أبو عبد الله محمّد النّاصر الذي حكم ما بين سنتي(595-610هـ./1199- 1213م.): تولّى الحكم على المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس، واجه علي ابن إسحاق المعروف بابن غانية إلى أن قتله، واسترجع منه ميورقة بالأندلس أين ثار بنو غانية، وفي عهد النّاصر كانت واقعة العُقاب مع الفرنج بالأندلس سنة(609هـ./1212م.)، مُني الموحدون فيها هزيمة نكراء، ومنها عاد الناصر إلى مرّاكش ومكث بها إلى غاية وفاته ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.7، ص.145.

4-يحي بن إسحاق المدعو بابن غانية ت.(633هـ./1236م.): آخر الأمراء من بني غانية الذين كانت لهم ميورقة، كان مع أخيه علي ابن غانية عندما استولوا على كثير من بلاد المغرب، واجه الحاكم الناصر يحي ابن غانية إلى غاية وفاته ؛ الزركلي: نفس المرجع، ج.8، ص.137.

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.243؛ التّجاني أبو محمّد عبد الله: رحلة التّجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، شركة الجديدة، تونس، 1980م، ص.354 ؛ النويري: المصدر السابق، ج.24، ص.187 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.372-373 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.232 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.17 ؛ المطوي محمّد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ./1986م، ص.62.

ففزع النّاصر لهذا الأمر، وشاور أشياخ الموحدين فأشاروا عليه بمسالمته، ماعدا وزيره أبي محمّد عبد الواحد الحفصي ت.(618هـ./1221م.)[1]، الذي أشار عليه بالخروج لردعه، فعمل برأيه وخرج على رأس جيش، متوجهاً إلى إفريقية سنة (601هـ./1204م.)[2].

وكانت أوّل مدينة استردَّها النّاصر هي تونس، ثمَّ تلتها "قفصة"، وبعدها "قابس"[3]، وقد فرَّ ابن غانية وتحصّن في جبل "دُمّر"، ثمَّ عاد النّاصر إلى المهدية ليسترجعها هي الأخرى فقام بمحاصرتها[4]، وأرسل أبا محمَّد الحفصي في جيش قوامه أربعة ألاف من المقاتلين سنة (602هـ./1205م.)، لملاحقة ابن غانية فتواجها بجبل تاجُرا بنواحي "قابس"، وانتصر أبو محمّد الحفصي، وفرَّ ابن غانية إلى صحراء "بَرقة"[5].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 191 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.176.

2- المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.397 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.243؛ التّجاني: المصدر السابق، ص.356 ؛ النويري: المصدر السابق، ج.24، ص.187 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 373 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.232 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.104 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.17 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.176.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.373 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.232 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق،ص.104 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.17 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.115 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.192 ؛ برونشفيك: المرجع السابق،ج.1، ص.40 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.68 ؛ قفصة: تقع في بلاد الجريد ؛ الحميري أبو عبد الله محمّد: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عبّاس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط.2، 1984م، ص.477 ؛ قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثمّ المهدية من أعمال إفريقية ؛ ياقوت الحموي أبو عبد الله: معجم البلدان، تحقيق وستينفيلد، دار صادر، بيروت، 1397هـ./1977م، ج.4، ص.289 ؛ دحروج إلهام حسين:" مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف محمّد بركات البيلي، قسم التاريخ، كلية الأداب، جامعة القاهرة، السنة الجامعية: 1421هـ./2000م، ص.3.

4- المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.397 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.244؛ التّجاني: المصدر السابق، ص.357 ؛ النويري: المصدر السابق، ج.24، ص.187 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.17 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.40 ؛ جبل دمّر: هو سلسلة جبلية، بوابة صحراء إفريقية يقع في (جنوب شرق تونس) ؛ التجاني: المصدر السابق، ص.185 ؛ المهدية: مدينة مُحدثة بساحل إفريقية ؛ ابن حوقل أبو القاسم محمّد: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص.73.

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.245-246 ؛ التّجاني: المصدر السابق، ص.120 ،357؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.373 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق،ص.104 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49 ؛=

واستمرَّ النّاصر في محاصرة المهدية التي كان يسيطر عليها علي الغازي، وهو ابن عم ابن غانية، إلى أن خضعت له بعد أشهر، ومنها عاد إلى تونس سنة (603هـ./1206م.)[1]، ولما أراد الرجوع إلى مرّاكش، أهمَّه أمر إفريقية أن يتركها بدون حماية، فتوّجهت أنظاره إلى وزيره أبي محمّد الحفصي[2].

وأرسل الخليفة النّاصر ابنه يوسف الموحدي، لأبي محمّد الحفصي يُخيّره بين التوجه إلى المغرب أو المكوث بإفريقية والقيام بولايتها[3]، فوافق على الخيار الثاني، ولكن بشروط تمثّلت في أن يلتحق بمراكش بعد ثلاث سنوات، وأن يختار من الرِّجال من يساعده في تسيير شؤونها، وأن يولي ويعزل من شاء منهم، وبناءاً على هذه الشروط تولّى أمر إفريقية سنة (603هـ./1206م.)[4].

=الزركشي: المصدر السابق، ص.17 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.69 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.40 ؛ بَرقة: إقليم يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.1، ص.388 .

4- المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.397 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.244-248 ؛ التّجاني: المصدر السابق، ص.358-359 ؛النويري: المصدر السابق، ج.24،ص.187 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 373 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.233 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.104 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.17 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.177 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.40 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.85.

2-المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.398 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.248-249 ؛ التّجاني: المصدر السابق، ص.360 ؛ النويري: المصدر السابق، ج.24، ص.187 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.373 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.233 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.104-105 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.18 ؛ ابن أبي دينار أبو عبد الله محمّد: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط.1، 1286هـ، ص.117 ؛ العبادي: المرجع السابق، ص.122 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص. 41 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.177.

3- التّجاني: المصدر السابق، ص.361 362 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.374 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.18 ؛ العبادي: المرجع السابق، ص.121.

4- المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.398 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.249؛ التّجاني: المصدر السابق، ص.362 ؛ النويري: المصدر السابق ، ج.24، ص.188 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.374 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.233 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.105 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.49 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.18 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.117 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.87 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج1، ص.42.

لكنَّ أبا محمّد الحفصي حكمها إلى غاية وفاته سنة(618هـ./1221م.)، وحينها خرجت ولاية إفريقية لأوّل مرة من يد الحفصيين[1]، حيث قام بولايتها أبو العلاء إدريس الموحدي ت.(620هـ./1223م.)[2]، ثمَّ ابنه أبو زيد الموحدي امتثالاً لأمر الخليفة الذي نُصِّب بعد المستنصر، وهو عبد الواحد المخلوع (620-621هـ./ 1223-1224م.)[3]، فحكمها أبو زيد ثلاث سنوات ثمَّ عُزِل[4]، بسبب شغف النّاس بأبناء أبي محمّد الحفصي، فاستُبدِل بأحدهم، و بعد خمس سنوات عادت ولاية إفريقية لبني حفص من جديد سنة(623هـ./ 1226م.)[5].

بعد عزل أبي زيد الموحدي، تمَّ تعيين أبي محمّد عبد الله الحفصي ت. بعد (626هـ./1229م.)[6]، والذي يعرف بـ"عَبُّو"، على ولاية إفريقية سنة (623هـ./1226م.)[1]،

1- المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.412 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.377 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ السلاوي أبو العباس أحمد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج.2، ص.203 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص. 178 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.105.

2- أبو العلاء إدريس ت.(620هـ./ 1223م.):ابن يوسف الموحدي تولّى أمر إفريقية وهو يحارب يحي ابن غانية إلا أنّ فترة حكمه لم تدم سوى سنتين وتوفي بعدها ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.1، ص.282.

3-المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص.412 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.292؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.6، ص.378 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.24، ص.193 ؛ عبد الواحد المخلوع بن يوسف(620-621هـ./1223-1224م.): الحاكم الموحدي الذي خُلِع بعد أن دام حكمه حوالي ثمانية أشهر، فلقّب بالمخلوع وقتل خنقاً في قصره؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.4، ص.178 ؛ برونشفيك: المرجع السابق،ج.1، ص.47 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.179.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.377 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.47 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.179.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.377 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.203 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.180 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.48.

6- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.292 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.377 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 21 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.204؛ المطوي: المرجع السابق، ص.111 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49.

من طرف الخليفة الموحدي أبي محمّد العادل ت.(624هـ./1227م.)، وما إن وصل أبو محمّد إلى إفريقية، حتّى عقد لأخيه أبي زكريا الحفصي على قابس[2]، ولأخيه أبي إبراهيم الحفصي على "قسطيلية"[3]، وقد حافظ أبو محمّد الحفصي على ولائه للدولة الموحدية، إلى أن ثار عليه أخوه أبو زكريا سنة(625هـ/1128م.)[4]، والمستنتج ممّا سبق أنّ الحفصيون كانوا من مُشيّدي الدولة الموحدية، لذا عوّل عليهم الموحدون في تسيير شؤون الدولة، وتعيينهم على إفريقية أثناء خروجهم لمواجهة الأعداء، وبفضل تفاني الحفصيين في خدمة الموحدين، أقطعوهم إفريقية.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.379 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص. 53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.180 ؛ برونشفيك: المصدر السابق، ج.1، ص.49.

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.379 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.180 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49 ؛ أبو محمّد العادل (621-624هـ./1224-1227م.): كان حاكماً على الأندلس فجاءته بيعة أهل مراكش بعد خلع عمّه عبد الواحد الموحدي ، فوّض العادل أمر الأندلس لأخيه أبي العلاء، ودخل مراكش، ثمّ مات خنقاً ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.4، ص.146.

3- ابن خلدون: العبر، ج.6، ص.379 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ السلاوي: المصدر السابق،ج.2، ص. 204 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.180 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49 ؛ قسطيلية: تقع في بلاد الجريد فيها مدن كثيرة منها توزر، ونفطة، وتقيوس، والحامة؛ مجهول: الاستبصار، ص. 155-157.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ بن عميرة: المرجع السابق، ص.181 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49.

2- تعيين بني عبد الواد على ولاية تلمسان (539-627هـ./1144-1239م.):

بنو عبد الواد فرع من فروع قبيلة "زناتة"[1]، ويعود أصل التسمية إلى جدِّهم عابد الوادي[2]، وكذلك عرفوا ببني زيّان نسبة إلى زيّان بن ثابت[3]، واعتمدت حياة بني عبد الواد على التِّرحال في المنطقة الصحراوية ما بين "سجلماسة" و "أرض الزاب"[4]، ويتجهون أحياناً إلى سهول تلمسان، لما تزخر به من كلأ، وغضارة عيش[5]، واستمرّوا على هذا النمط من الحياة، إلى أن حلّ جيش الخليفة عبد المؤمن الموحدي، بتلمسان سنة (539هـ./1144م.)[6]، ودخل بنو عبد الواد

1- ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر، ج.7، ص.97 ؛ ابن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ./1903م، ج.1، ص.89 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص3؛ بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م،ص.23 ؛ فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج.1، ص.14 ؛ زناتة: قبيلة مستقرة في المغرب الأوسط ولها عدّة فروع ؛ ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر، ج.7، ص.3، 11 ؛ بن عميرة محمّد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص.18 ؛ Dhina Atallah:le royaume Abdelouadide al 'époque d'abou Hammou Moussa 1er et d'abou Tachfin 1er, office des publication universitaires, Alger, 1984, p.68.

2- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.95؛ التنسي محمّد بن عبد الله: نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص.110 ؛ Dhina: op.cit. p.71

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.98 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.101 ؛ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: (تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط.1، 1421هـ./2001م، ص.61 ؛ روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1362هـ./1962م، ص.46) ؛ زيّان ابن ثابت: كبير بني محمّد زكراز وشيخهم ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج.7، ص.98 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.102 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص. 109 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.14.

4- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.96 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.23 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.14 ؛ سجلماسة: من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء بينها وبين غانة صحراء(جنوب المغرب الأقصى)؛ مجهول: الاستبصار، ص.200 ؛ الزاب: تقع في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية ؛ مجهول: الاستبصار، ص.171.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 104 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.14 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.23.

6- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.22 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.97 ؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص.187 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 101؛ الزركشي: المصدر السابق،ص.8 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.94 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.14 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.24 .

في طاعته، فكافئهم بإقطاعهم المنطقة الواقعة ما بين قبيلتي "بني وماتو" و "بني يلومي"[1]، وتوثّقت العلاقة بينهم، واعتبرهم الموحدون حُماتاً وأنصاراً[2].

وعندما ضعفت السلطة الموحدية في بداية القرن(7هـ./13م.)، أصبح من الصّعب التحكّم في الأقاليم التابعة لها، وزاد هذا الوضع تأزُماً لما عيّن الخليفة الموحدي أبو العلاء المأمون الذي حكم ما بين سنتي(624-629هـ./1227-1232م.)، أخاه أبا سعيد الموحدي والياً على تلمسان[3]، وقد وصفه صاحب العبر بأنّه: "كان غفلاً ضعيف التدبير"[4]، حيث أساء لبني عبد الواد وقابل إحسانهم بالإساءة، فقام بسجن شيوخهم[5]، وذلك بتحريض من أحد شيوخ الموحدين، يُعِينه في إدارة شؤون تلمسان، وقد كان مسيطراً عليه، وهو الحسن بن حيّون ت.(624هـ./1227م.) الذي كان يحسد بني عبد الواد لما آلو إليه من نفوذ في المنطقة، وتسبّب في سجنهم بقصر قديم إلى أن تمّ استنقاذهم[6].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.98 ؛ بلعربي خالد: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية ، دار الأملعية، الجزائر، 2011م، ص.221 ؛ وماتو ويلومي: تقع بنواحي شلف ؛ الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2،1385هـ./1965م، ج.2، ص.125 ؛ بن عميرة بشاري لطيفة: "تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد السادس، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1413هـ./1992م، ص.69.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.98 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.104؛ فيلالي: المرجع السابق،ج.1، ص.15؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.24.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.98 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.104 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.112 ؛ الخليفة الموحدي أبو العلاء المأمون(624-629هـ./1227-1232م.):ابن يعقوب المنصور، بايع المأمون لنفسه في إشبيلية عندما انتقض الناس مراكش عن أخاه أبو محمّد العادل (621-624هـ./1224-1227م.)، فأصبح حاكماً في الأندلس ومراكش، ثم تراجع الموحدون عن بيعته إلى ابن عمّه يحي ابن الناصر، فتهيأ المأمون لقتالهم، فاستنجد بملك قشتالة، فكان أول من أدخل جيش الفرنج إلى سبتة، وعندما امتلك ابن عمّه مراكش وهو في طريق استرجاعها منه، توفي؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.1، ص.281.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.112 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.24.

6-ابن خلدون عبد الرحمن، العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106؛ التنسي: المصدر السابق، ص.112.

وقد وجد بعض الأطراف في اعتقال بني عبد الواد، ثغرة لشقِّ عصا الطاعة، حيث ظهر سنة(624هـ./1227م.) إبراهيم بن علّان اللّمتوني ت.(627هـ./1239م.)[1]، والذي سعى في بداية الأمر وراء الوالي أبي سعيد الموحدي أن يُطلِق سراح بني عبد الواد، ولما رُفِض طلبه، استشاط غيظه، وظهر مسعاه الفعلي وهو إحياء دولة المرابطين، فجمع أتباعه، وقام بإطلاق سراح بني عبد الواد، وتقبّض على أبي سعيد، وأودَعه السِّجن مكان اعتقالهم، واغتال الحسن بن حيّون[2].

ولما خرجت تلمسان عن سلطة الموحدين، وصارت في يد إبراهيم بن علّان، راودته الشّكوك اتجاه بني عبد الواد لأنه على دراية بولائهم للموحدين، فعَزِم على الفتك بهم، باستخدام حيلة دعوتهم على وليمة[3]، وما إن خرج بنو عبد الواد لحضورها، حتّى تفطّن كبيرهم وهو جابر بن يوسف ت.(629هـ./1232م.)، لحيلته ومكره، ولما خرج ابن علّان لاستقبالهم، انقضّوا عليه وقتلوه، ودخل بنو عبد الواد إلى تلمسان[4].

وبعد القضاء على إبراهيم بن علّان، اجتمع بنو عبد الواد بتلمسان على طاعة جابر بن يوسف، وقام هذا الأخير بمراسلة الخليفة الموحدي أبي العلاء المأمون (624-629هـ./1227-1232م.) يُقدِّم طاعته[5]، فأثبتوا أنهم في خدمة الدولة الموحدية، فردّ عليه بكتاب عَهد له على ولاية تلمسان سنة (627هـ./ 1239م.)[6]، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تلمسان في يد بني عبد

1- إبراهيم ابن إسماعيل ابن علّان اللّمتوني ت.(627هـ./1239م.): زعيم المرابطين الذين عفت عنهم الدولة الموحدية، فأثبتوا في الديوان، وجعلوا مع الحامية ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.112.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 106 ؛ التنسي، المصدر السابق، ص.112 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.24.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.112 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.112 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ بلعربي: المرجع السابق، ص.222 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.99 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106-107 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25.

الواد، والملاحظ أنّ بني عبد الواد بعد أن كانت حياتهم مبنية على التِّرحال، استطاعوا أن يُثبتوا أقدامهم في تلمسان، بفضل تقديمهم الولاء للموحدين، نظراً لاتساع الدولة الموحدية وصعوبة التحكّم في أقاليمها، قام الموحدون بتعيين بني عبد الواد على تلمسان.

3- تنامي قوة بني مرين في المغرب الأقصى (610-614هـ./ 1213-1217م.):

يرجع أصل بني مرين إلى قبيلة "زناتة" بالمغرب الأوسط[1]، وتعود تسميتهم إلى جدِّهم مرين بن ورتاجن بن ماخوخ، الذي كان أمير زناتة[2]، وكان بنو مرين يجوبون الصحراء، من "فجيج" إلى سجلماسة وإلى "ملوية" وأحياناً يتجاوزونها إلى الزاب[3]، ويشتغلون بالصّيد والرّعي، ولا يدخلون تحت حكم أيّ سلطان[4]، وعندما تولّى أمرهم عبد الحق بن محيو المريني (591-

---

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.221 ؛ ابن أبي زرع: (المصدر السابق، ص. 278-279 ؛ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق دار المنصور، الرباط، 1392هـ./1972م، ص.13-15) ؛ ابن مرزوق محمّد التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، وتقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1401هـ./1981م، ص.108-109 ؛ مجهول: الحلل، ص.185-186 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.8 فما بعدها ؛ القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ./1915م، ج.5، ص.194 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ./2000م، ج.2 ، ص.8 ؛ الحريري محمّد عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ط.2، 1407هـ./1987م، ص.3 ؛ Henri-Léon fey: Histoire D'Oran, Typographie Adolphe Perrier éditeur, 1858, Oran, p.48.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.221؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 278-279 ؛ الذخيرة، ص.13-15) ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.109 ؛ مجهول: الحلل، ص.185-186 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.8 فما بعدها ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص.194 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 137 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.3 ؛ سالم السيّد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص. 781 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.3.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.221 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.281 ؛ الذخيرة، ص.20) ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.110 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.14 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص. 194 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.3 ؛ حركات: المرجع السابق،ج.2، ص.9 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.121 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.4 ؛ فجيج: وهي قرية من سجلماسة جنوب المغرب الأقصى؛ الوزان حسن بن محمّد: وصف إفريقيا، تحقيق محمّد حجي ومحمّد الأخضر، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج.2، ص.123 ؛ ملوية: نهر كبير مشهور في أنهار بلاد المغرب يقع في شمال المغرب الأقصى؛ مجهول: الاستبصار، ص.250.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.266 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.224 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.281 ؛ الذخيرة، ص.25) ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.3 ؛ غومة سالم أبو القاسم: تاريخ المغرب وحضارته دراسة للجيش والأسطول، والمنشآت في الدولة المرينية، دار الفكر، القاهرة، ط.1، 1435هـ./2014م، ص.17 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.9 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.5.

614هـ./1195-1217م.)[1]، خرجوا كعادتهم من الصحراء إلى المغرب الأقصى سنة(610هـ./1213م.) للرّعي، فوجدوه في حالة من الضُّعف والهوان لِما مُني به الموحدون من هزيمة في "موقعة العُقاب" سنة(609هـ./1212م.)[2]، فاستغلّوا الوضع، وبعثوا لإخوتهم للمجيء من الصحراء، ثمّ انتشر بنو مرين في أرجاء المغرب الأقصى[3].

وبعد اجتياح بني مرين أراضي المغرب الأقصى، قام سكانها بمراسلة الخليفة الموحدي أبي يعقوب المستنصر (610-620هـ./1213-1223م.) يستغيثون به، فأرسل إليهم جيشاً للقضاء عليهم، فالتقى الجمعان بوادي "نَكّور"، سنة (613هـ./1216م.)[4]، وقامت بينهما معركة سميت "المشغلة" نسبة إلى نبتة تستّر بها الموحدين أثناء الهزيمة[5]، وانتصر بنو مرين واستفحل أمرهم[1].

1- عبد الحق بن محيو (591-614هـ./1195-1217م.): شهد مع أبيه محيو بن أبي بكر معركة الأرك بجانب الموحدين التي استشهد فيها والده، ثمّ قام بأمر بنو مرين من بعده، وهو من أدخلهم إلى المغرب الأقصى، يُكنّى بأبي ملوك بنو مرين، لأن أربعة من أبنائه تولوا ملكها ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.224 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.284-285-286 ؛ الذخيرة، ص.24-30) ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.14 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص. 194؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137-138 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.5 ؛ Carette: Op·cit. p· 207.

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.224 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.281 ؛ الذخيرة، ص.25) ؛ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: بيوتات فاس الكبرى، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص.53 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلاوي، المصدر السابق، ج.3، ص.3 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.122 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.782 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.19.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.224 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.282 ؛ الذخيرة، ص.26) ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛السلاوي، المصدر السابق، ج.3، ص.5 ؛ الحريري: المرجع السابق: ص.8 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.19 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.782.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.266 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.224 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.284 ؛ الذخيرة، ص.27-28) ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.6 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.782 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.20 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.10 ؛ وادي نكّور : يقع في بلاد المغرب الأقصى بالقرب من مدينة مليلة، وبها نهران أحدهما يسمى نكور وبه سميت ؛ الحميري: المصدر السابق، ص.576-577.

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.266 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.225 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.284 ؛ الذخيرة، ص.28) ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.6 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.782 ؛=

ولكن فرحة الانتصار لم تدم طويلاً، حيث طرأ انقسام داخلي بين بني مرين، ونما الحسد عند بني عسكر وهم أبناء عمومة عبد الحق؛ لانفرادهم بالرياسة، وخرجوا عن طاعة عبد الحق بن محيو المريني[2]، وانضموا إلى قبائل "ريّاح" الهلالية العربية، فقامت الحرب بين بنو مرين وقبائل ريّاح في منطقة "بواجرهان" على مقربة من "وادي السْبُّو" الذي يمرّ على فاس ويصب في (المحيط الأطلسي) سنة (614هـ./1217م.)، انهزم فيها بنو مرين وقُتِل عبد الحق بن محيو المريني[3]، لكن سرعان ما التأم شملهم.

أجمع بنو مرين بعد هذه الحادثة على مبايعة عثمان بن عبد الحق (614-637هـ./1217-1239م.)[4]، وأوّل ما فعله هو الثّأر لأبيه من قبائل ريّاح، فشنّ الغارات عليهم وهزمهم، وفرض عليهم ضريبة يدفعونها كل سنة[5]، ثمّ أخذ يتوسّع في أراضي المغرب الأقصى، ففرض الخراج على عدّة قبائل "كهوارة"، "وزكارة"، و"تسول"، و"مكناسة"، و"بطيوة"، و"قشتالة"، و"سدراتة"، و"بهلولة"، و"مديونة"، كما فرض الضريبة على بعض المدن مثل فاس، ومكناسة، و"تازة"، و"قصر عبد الكريم"[6]، ولما استحوذ بنو مرين على عدّة مناطق في المغرب

=غومة: المرجع السابق، ص.20 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.10 ؛ عزاوي أحمد: رسائل موحدية، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، الدار البيضاء، ط.1، 1416هـ./1995م، ص.218.

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.266 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.224 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.284 ؛ الذخيرة، ص.27-28) ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.6 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.782 ؛ غومة: المرجع السابق،ص.20 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.10.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.225 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص33 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.7 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.11 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.20 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.12.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.225 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس،ص.286 ؛ الذخيرة، ص33) ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3ص.7 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.11 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.20 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.12 ؛ وادي السبو: بالقرب من فاس؛ الحميري: المصدر السابق، ص.606.

4- عثمان ابن عبد الحق(614-637هـ/1217-1239م.): في عهده قوي بنو مرين وبايعته أغلب القبائل في المغرب الأقصى إلى غاية وفاته على يد فتى ربّاه بنفسه فطعنه بخنجر؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.353 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.16.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.225-226 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.288-189 ؛ الذخيرة، ص 33-34) ؛السلاوي: المصدر السابق، ج.3،ص.9.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.225-226 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.288-189 ؛ الذخيرة، ص 33-34) ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3ص.9-10 ؛ غومة: المرجع السابق ص.20-21 ؛ الحريري: المرجع=

الأقصى، زاد طموحهم في الإطاحة بالنفوذ الموحدي، وتأسيس الإمارة المرينية، والمستنتج ممّا سبق أنّ المرينيين كانت حياتهم قائمة على التِّرحال، ولم يكونوا تابعين لأي سلطة، لذلك استغلوا ضُعف الموحدين، واستحوذوا على أهم أراضي المغرب الأقصى.

=السابق، ص.14 ؛ تيتاو حميد: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني، منشورات عكاظ، المغرب، 2010م، ص.181 ؛ الخراج : "وهو ما وضع على الأرض من حقوق تؤدى عنها" أي ما يوضع من ضرائب على الأرض أو محصولاتها؛ الماوردي أبو الحسن علي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد المبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط.1، 1409هـ./1989م، ص.186- 187 .

ثانياً: سقوط الدولة الموحدية وقيام الإمارات الثلاث (625-698هـ./1228-1299م.):

1-تأسيس الإمارة الحفصية(625-634هـ./1228-1236م.):

بعد أن تمّ تعيين أبي محمّد عبد الله الحفصي ت. بعد (626هـ./1229م.) على ولاية إفريقية سنة (623هـ./1226م.)[1]، وعقد لأخيه أبي زكريا الحفصي على قابس[2]، ولأخيه أبي إبراهيم الحفصي على قسطيلية[3]، ولم يزل أبو زكريا والياً على قابس إلى أن حدث بينه وبين أخيه أبي محمّد خلاف، فعزله عن قابس[4].

والجدير بالذِّكر أنّه قبل وفاة الخليفة أبي محمّد العادل الموحدي سنة(624هـ./1227م.)، ثار عليه أخوه أبو العلاء المأمون الذي كان والياً على "إشبيلية"[5]، و ما إن تحقّق للمأمون وفاة أخيه العادل، حتّى قام بمراسلة أبي محمّد الحفصي ليأخذ له البيعة من

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.292 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.377 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 21 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ السلاوي: المصدر السابق،ج.2، ص.204؛ بن عميرة: بجاية، ص.180 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.111 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49.

2-ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج.6، ص.379 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.180 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.379 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.106 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.21 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.2،ص. 204 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.180؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49.

4- الزركشي: المصدر السابق، ص.22 ؛ مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزاوي ومحمّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1988، ج.1، ص.54؛ المطوي: المرجع السابق، ص.115.

5- المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص. 416 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.274؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.380 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.249 ؛ مجهول: الحلل، ص.163 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 21 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.121 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.208_209 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.114 ؛ مقديش: المرجع السابق، ج.1، ص.545 ؛ إشبيلية: مدينة تقع في شمال الأندلس؛ القزويني زكريا بن محمّد: آثار البلاد والعباد، دار صادر، بيروت، ص.497.

الموحدين نفي إفريقية[1]، وعلى حسب ما ذكر الزركشي كان ردّ أبي محمّد كالآتي: "...فتوقف وظنّ أنها مكيدة عليه وقال للرسول نحن مقيمون على بيعة العادل... فرجع الرسول بغير كتاب ولا جواب..."[2].

وبينما رفض أبو محمّد البيعة للمأمون، إذ تبيّن لهذا الأخير الخلاف الذي كان سائداً بين أبي زكريا وأبي محمّد، فقام بمراسلة أبي زكريا يدعوه للبيعة له، مقابل أن يُحقّق له مُراده في عزل أخيه أبي محمّد، بل والأكثر من ذلك، تعيينه على ولاية كامل إفريقية، وسرعان ما قَبِل أبو زكريا عرضه وبايع له[3]، وقد بلغت الأنباء إلى أبي محمّد بما جرى من وِفاق بين المأمون وأبي زكريا، فعَزِم على الخروج من تونس لمواجهة أبي زكريا[4]، وعندما حلّ بـ"القيروان" رفض أهلها دعمه ومواجهته لأخيه[5]، فلم يجد سوى أن يخلع نفسه، وحينها تقبّض عليه أبو زكريا وأودعه السجن، ثمّ أبعده إلى مرّاكش[6]، ودخل أبو زكريا تونس والياً على كامل إفريقية سنة(625هـ./1228م.)[1].

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.380 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص. 22 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.180-181 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.118 ؛ الأندلس: أرض الأندلس من على البحر تواجهه من أرض المغرب تونس وإلى طبرقة إلى جزائر بني مزغناي ثمّ إلى نكور، ثمّ إلى سبتة ثمّ إلى أزيلي ثمّ إلى البحر المحيط؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص.104 ؛ القزويني: المصدر السابق، ص.503.

2- الزركشي: المصدر السابق، ص.22-23.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.380 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.22 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.181 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49 ؛ مقديش: المرجع السابق، ج.1، ص.545.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.380 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.22 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ مقديش: المرجع السابق، ج.1، ص.545 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.181.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.380 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.22 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49 ؛ مقديش: المرجع السابق، ج.1، ص.545 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.115 ؛ القيروان: مدينة تقع جنوب غرب المغرب الأدنى بناها عقبة ابن نافع سنة(55هـ./675م.)؛ القزويني: المصدر السابق، ص.242.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.380 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.10 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص. 23 ؛ في حين هناك آخرون من قالوا أنّه وجّه إلى إشبيلية كما ورد عند: ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.181 ؛ مقديش: المرجع السابق،ج.1، ص.545-546 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49.

وما إن قام أبو زكريا الحفصي بولاية إفريقية، حتّى بلغته الأنباء بأن الخليفة المأمون عندما حلّ بمراكش سنة(626هـ./1229م.)، وقام بتعذيب أهلها وأكرههم على البيعة له، ومن بينهم أخواه إبراهيم الحفصي وأبو محمّد عبد الله المخلوع الذي كان في مرّاكش[2]، وكذلك ما أحدثه الخليفة المأمون من أعمال كإسقاط اسم الإمام المهدي بن تومرت ت.(524هـ./1130م.)، من الخطبة والسِكَّة وأعلن بلعنه، وغيرها من الأمور[3]، وتزامن مع ذلك إرسال الخليفة المأمون مجموعة من العمال إلى تونس، وهذا ما جعل بأبا زكريا يقوم بصرفهم من حيث أتوا[4]، ويخلع طاعة الخليفة الموحدي سنة (626هـ./1229م.)[5].

وبعد أن قام أبو زكريا بخلع طاعة الخليفة المأمون، بايع لابن أخيه يحي بن الناصر الموحدي والذي بايعه أهل مرّاكش بعد وفاة الخليفة العادل منذ سنة (624هـ./1227م.)[6]، ولما

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.293 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53-54 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 23 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.208_209 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.181 ؛ طاهر راغب حسين: التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، دار النصر، القاهرة، ط.4، 1425هـ./2004م، ص.261 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.49 ؛ Julien Charl-André: Histoire de L'Afrique du Nord, imp.Grou- Radenez, Paris, 1961, p.136.

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.181؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص. 50 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.789.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ مجهول: الحلل، ص.164 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 121 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.212 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.122 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص. 50 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.790.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.212؛ المطوي: المرجع السابق، ص.115-116 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.182.

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.293 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.107 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.53-54 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 23 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص. 50 ؛ مقديش: المرجع السابق، ج.1، ص.546 .

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.108 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 23-24 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.127 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.50 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.182؛ يحي ابن الناصر(626هـ./1229م.): بايع له الموحدون بعد أن خنقوا عمّه العادل، وقاتله عمّه المأمون لما حلّ بمرّاكش، فانهزم يحي وفرّ، ثمّ رجع يحي وحارب الرشيد بن المأمون لما تولّى الحكم، وانتصر عليه ودخل مرّاكش=

خلعه الموحدون، وبايعوا للمأمون سنة(626هـ./1229م.)، ثار يحي الموحدي بـ"جبال الهساكرة"، وقد لاحظ أبو زكريا أنّ يحي الموحدي بقي مستقلاً في تلك المنطقة، ولم يطالب بالحكم، فقام بإسقاط اسمه من الخطبة في إفريقية، واقتصر على الدُّعاء للمهدي بن تومرت[1]، وحينها لم يعد للحُكّام الموحدين أيّ ذِكر على منابر إفريقية، بل الأكثر من ذلك، لم يَعُد في وُسعِ الموحدين سوى البيعة لأبي زكريا والمرّجح أن ذلك تم في سنة (627هـ./1230م.)[2]، وقد استقلّ بإفريقية أمير حفصي بما أنّه اختار أن يُلقّب بالأمير، ثمّ جدّد البيعة لنفسه سنة(634هـ./1236م.)، وثَبُت ذِكره في الخطبة بعد ذِكر الإمام المهدي على منابر إفريقية[3]، وقد استقل الحفصيون بإفريقية بعد أربع عشرة سنة من توليها سنة(603هـ./ 1206م.)، وصفوة القول أنّه بالرّغم من أنّ الحفصيين كانوا شديدي الولاء للموحدين، لكنّهم استطاعوا أن يستقِلّوا بإفريقية، بسبب ضُعف الموحدين وتنافسهم على الحكم، واستغلّ الحفصيون الوضع وبايعوا لأنفسهم، فكان ميلاد الإمارة الحفصية في إفريقية

=سنة(632هـ./1235م.)، ثمّ عاود الرشيد مواجهته إلى أن اغتيل يحي سنة(633هـ./1236م.) ؛ الزركلي: المصدر السابق، ج.8، ص.165.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.108 ؛ الزركشي: المصدر السابق، 23-24 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.128 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.50 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 182 ؛ جبال الهساكرة: هي جبال متصلة من درن إلى تادلا من جانب شرق درعة (جنوب المغرب الأقصى) بها مجموعة من القبائل واسعة البطون ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6 ، ص.271.

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص.293 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.108 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.54 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.24 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.114 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.125 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.182 ؛ العبادي: المرجع السابق، ص.122 ؛ Julien: op.cit. p.136.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.381 ؛ ابن الخطيب أبو عبد الله محمّد: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص.275 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.109 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.58 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص. 27 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 125 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.128 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.51 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.182 ؛ عزاوي: المرجع السابق، ص.210 ؛ الشريف محمّد الهادي: تاريخ تونس، تعريب محمّد شاوش ومحمّد عجينة، دار سراس، تونس، ط.4، 1993م، ص.53، للاطلاع على الأمراء اللذين حكموا تونس أنظر الملحق رقم 1.

2- قيام الإمارة العبد الوادية(629-698هـ./ 1232-1299م.):

تولى جابر بن يوسف العبد الوادي ت.(629هـ./1232م.) ولاية تلمسان سنة(627هـ./1239م.)[1]، وبدأ يركّز جهوده على إخضاع مدن ذلك القطر المتخلّفة عن طاعته، ومن بينها "ندرومة"[2]، وعندما زحف لحصارها، أُصيب بسهم أودى بحياته سنة(629هـ./1232م.)[3].

وقام بأمر تلمسان من بعده ابنه الحسن العبد الوادي سنة(629هـ./1232م.)، إلاّ أنّ فترة حكمه لم تتجاوز ستة أشهر، حيث خلع نفسه لعمّه عثمان بن يوسف العبد الوادي سنة (630هـ./1233م.)[4]، لكنّه كما ذكر صاحب البغية :"...كان فظّاً غليظاً سيء الملك للنّاس..."فأُخرِج من تلمسان سنة(631هـ./1234م.)[5]، ثمّ قام بالأمر أبو عزّة زيدان العبد الوادي، حيث بايعت له جميع بطون بني عبد الواد سوى "بني مطهر"، فحاربهم إلى أن قتلوه سنة (633هـ./1236م.)[6]، ثمّ استقام أمر بني عبد الواد من بعده.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.106-107؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ الدراجي: المرجع السابق ص.25.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 107 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1،ص.16 ؛ ندرومة: تقع شمال غرب تلمسان ؛ غومة: المرجع السابق، ص.31.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 107 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.16.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 107 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.16.

5- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.107- 108 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.25 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1 ص.16.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج .7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.108 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.26 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.16 ؛ حاجيات عبد الحميد: أبو حمّو موسى الزياني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1394هـ./1974م، ص.12.

ثمّ قام بولاية تلمسان يغمراسن بن زيّان العبد الوادي ابتداء من سنة(633هـ.-1282م.)[1]، وقد أحدث عدّة تغييرات في فترة حكمه لم يقم بها أسلافه، وهي كما ذكرها صاحب العبر:" ...وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكُتّاب، وبعث في الأعمال ولبس شارة الملك والسلطان، واقتعد الكرسي ومحا آثار الدولة المؤمنية...ولم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلاّ الدعاء على منابره للخليفة بمرّاكش..."[2].

وكان يغمراسن يُسالم من سالم الموحدين ويُحارِب من عاداهم[3]، ما دفع بالخليفة الموحدي أبا محمّد الرشيد (629-640هـ./1232-1242م.)[4]، أن يُرسِل إليه بهدية لكي تتوثّق العلاقة بينهما، والمرجّح أنها في سنة(639هـ./1241م.)[5]، ولما سمع الأمير أبو زكريا الحفصي، والذي كان مستقلّ بإفريقية منذ سنة(625هـ./1228م.)،بما جرى من اتصال بين الخليفة الرشيد ويغمراسن، وقد اعتبر أبو زكريا نفسه نِداً للخليفة، واستشاط غيظه من يغمراسن كيف له أن تتوطّد علاقته مع صاحب مرّاكش[6]، وما زاد في إقباله على غزو تلمسان هو مراسلة أمراء قبيلة

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.100 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 108 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.12 ؛ طاهر: المرجع السابق، ص.270 ؛ بلعربي: المرجع السابق، ج.1، ص.221 ؛ الطمّار محمّد بن عمرو: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.80 ؛ Dhina Atallah: Les Etats de L'Occident Musulman 13,14,15 siècles, Office des Publication Universitaires, Alger, p.43.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.106 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.16.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.107 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.16 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.80 ؛ عزاوي: المرجع السابق، ص.208.

4- الحاكم الموحدي أبي محمّد الرشيد(639-640هـ./1232-1242م.): ولي الحكم على الموحدين بعد وفاة أبيه المأمون، وأعاد ما كان أبوه قد أزاله من رسوم المهدي، وتوفي غريقاً بمرّاكش ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.4، ص.175.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.107 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 112 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.113 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.80.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 107 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص. 112 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.80 .

"مغراوة" الزناتية[1]، والتي تُكّن العداء ليغمراسن، يحرضونه على السطو على تلمسان، ويُزيّنون له أمرها[2]، فعزم الأمير أبو زكريا على الحركة إلى تلمسان لكسر هذه الصِّلة، وسرّح جيشاً سنة(639هـ./1232م.)[3].

وحاصر الحفصيون تلمسان إلى أن تمكّنوا من غزوها سنة(640هـ./1232م.)، ولم يستطع يغمراسن المواجهة وفرّ إلى "جبل بني ورنيد" جنوب المدينة [4]، وراسل أبا زكريا، طالبا توليته على تلمسان، مقابل أن يدعو له على منابرها[5]، ولم يجد أبو زكريا أكثر منه كفاءةً فعيّن يغمراسن على تلمسان شرط أن يدفع له ضريبة قدِّرت بمائة ألف دينار[6].

وبقي يغمراسن يدعو للحفصيين على منابر تلمسان، إلى غاية وفاته سنة(681هـ./1282م.)[7]، ولما قام بالأمر من بعده ابنه أبو سعيد عثمان (681-

1- مغراوة: قبيلة مستقِّرة ما بين تلمسان غرباً إلى الشلف شرقاً ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.31 ؛ غرداوي نور الدين: "دور قبائل بني توجين ومغراوة في السياسة العسكرية للدولة الزيانية"، **دراسات تراثية**، ج.1، ع.5، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، 2004م، ص.485 ؛ Dhina: Le royaume Abdelouadide, p.91

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.107 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.13 .

3- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.361 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.107 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.112 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.109 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.59 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.29 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.126 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.2، ص.222 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.13 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.142.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.108 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.112 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.13 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.142 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.22.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.108 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.113 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.142 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.22 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.81.

6- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.362 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.108-109 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.113 ؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص.62؛ المطوي: المرجع السابق، ص.142 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.22 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.81.

7- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.122 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.116 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.128 ؛فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.24 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.91 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.42.

703هـ./1282-1303م.)[1]، تعرّضت تلمسان للغزو سنة(698هـ./1299م.)، من طرف الأمير يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ./1286-1306م.)[2]، ولفكّ هذا الحصار، قام عثمان بالاستعانة بصهره أبي زكريا يحي الحفصي والذي كان مستقلاً ببجاية وقسنطينة في الفترة بين (684-700هـ./1284-1301م.)[3]، عن الإمارة الحفصية وقد كان يحكم تونس الأمير أبو عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ"أبي عصيدة" (693-709هـ./1294-1309م.)[4].

وأمام هذا التحالف بين صاحبي بجاية وتلمسان، لم يجد أبو عصيدة سوى أن يُوطِّد علاقته مع يوسف المريني، فقام بمراسلته يحرّضه على غزو بجاية[5]، وهذا ما دفع بعثمان يقوم بخلع دعوة أبي عصيدة على منابر إفريقية سنة(698هـ./1299م.)[6]، وحينها تمّ لبني عبد الواد التخلُّص من التبعية الحفصية، والاستقلال بتلمسان، في مدّة إحدى وسبعون سنة، ويتبيّن من المعلومات التي وردت في البحث أنّه تعاقب الزيانيون على ولاية تلمسان، وهم محافظين على ولائهم للموحدين، ولما توطّدت العلاقة بينهما عن طريق تبادل الهدايا، هذا الأمر أثار حفيظة الحفصيين الذين كانوا مستقلين بتونس، فقاموا بشنّ الغارات على تلمسان، ثمّ أصبح الزيانيون يبايعون للحفصيين على منابر تلمسان، وظهر للمرينيين الذين استقلوا بالمغرب الأقصى أطماع في

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.122 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.117 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.129 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.14 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.26 ؛ Dhina: LeRoyaume Abdelouadide, p.77.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.122؛ ابن أبي زرع: الأنيس: ص.386 ؛ مجهول: الحلل، ص.177 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.21 ؛حاجيات: المرجع السابق، ص.14 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.98 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.91 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.32.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.448-449 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.148 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.208 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.100.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.456 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.152 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.83 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.53 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.142 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.282-283.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 122 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.34 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.291.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 122 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.100؛ للاطلاع على الأمراء اللذين حكموا تلمسان أنظر الملحق رقم 1.

تلمسان، وأمام ضربات الحفصيين من الجهة الشرقية والمرينيين من الجهة الغربية، استطاع الزيانيون في نهاية المطاف أن يخلعوا طاعة الحفصيين، ويبايعوا لأنفسهم في تلمسان.

3- استحواذ بني مرين على المغرب الأقصى (637-686هـ./ 1239- 1269م.):

بعد وفاة عثمان بن عبد الحق المريني سنة (637هـ./ 1239م.)[1]، قام بأمر المرينيين أبو معرف محمّد المريني (637-642هـ./1239-1244م.)، وقد سار سيرة أخيه في أخذ الضريبة من المدن الخاضعة لهم[2]، وأمام هذا التوسّع المريني الذي شكّل خطراً على الدولة الموحدية، وصل أبو الحسن السعيد الموحدي إلى دُفّة الحكم (640-646هـ./1242- 1248م.)[3]، قام بتجهيز جيش لكسر شوكة المرينيين، وخرج من مرّاكش سنة(642هـ./1244م.)، والتقى مع الجيش المريني في "وادي ياباش" بالقرب من فاس، مُني فيها المرينيين هزيمة نكراء، وقُتِل فيها أميرهم أبو معرف[4].

ثمّ قام بأمر بني مرين أخوه أبو بكر المريني (642-656هـ./1244- 1258م.)، فقام بضمّ أهم المدن كـ "مكناسة" سنة (643هـ./1245م.)[5]، وصرفها إلى دعوة الأمير أبي زكريا

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.353 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.16 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.783 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص. 15 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.12.

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.353-354 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.226 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.289-290 ؛الذخيرة، ص.59) ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.112 ؛ مجهول: الحلل، ص.173؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.16 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص.195 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 138 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.10 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص. 15 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.12 ؛ غومة: المرجع السابق، 21 .

3- أبو الحسن السعيد الموحدي الذي حكم ما بين سنتي (640-646هـ./1242- 1248م.): بويع بعد أخاه الرشيد، استفحل أمر بني مرين في عهده، وقام بمواجهتهم، وعندما واجه الأمير يغمراسن ابن زيّان العبد الوادي قُتِل بالقرب من تلمسان ؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.4، ص.263.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.366 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.226-227 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 290 ؛ الذخيرة، ص.62-63) ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.112 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.16 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص. 195 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.17 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.21 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.783..

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.354-355 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.228 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.113 ؛ مجهول: الحلل، ص.173-174 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.17 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص.196 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 12 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.18 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.11-12 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.783.

الحفصي ليكسب الشَّرعية في تحركاته[1]، وهذا ما يُنافي ما جاء به صاحب كتاب المغرب عبر التاريخ قائلاً: أن فاس هي من أُرغِمت على البيعة لأبي زكريا الحفصي[2]، وأمام هذا الوضع لم يبق الموحدين مكتوفي الأيدي، وإنما سعى الحاكم أبو الحسن الموحدي أن يستردّ مكناسة من يد المرينيين، فأخرج جيشاً من مراكش سنة(645هـ./1247م.)، ولكن أبا بكر لم يقم بمواجهته، وإنّما خرج له عنها إلى "تازوطا"، فدخل أبو الحسن إلى مكناسة، وعادت إلى مُلك الموحدين[3].

وتظهر حِنكة أبي بكر السياسية في تهدئة الوضع واسترجاع الأنفاس، وقد راسل الأمير أبو الحسن يطلب منه الصلح، فصفح عنه عماً قد سلف، ولكي تتوثّق العلاقة بينهما أمدّ أبو بكر أبا الحسن بجيش مريني أثناء حربه مع يغمراسن بن زيّان العبد الوادي سنة (646هـ./1248م.)[4]، وما إن قُتل أبي الحسن في هذه المعركة، حتّى استغل أبو بكر الأمر، وقام بامتلاك بعض المدن "كتازة" ومكناسة، و"فاس"[5]، وما إن خرج إلى بلاد زناتة لضم أراضيها هي الأخرى،

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص. 373 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.228 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.292 ؛ الذخيرة ص.65) ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.138 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.12 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.18 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.11-12 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.783 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.13 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.21-22 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.19.

2- حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.13.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.228 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.292 ؛ الذخيرة، ص.65) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.12 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.20 ؛ تازوطا: حصن منيع يقع في المنطقة الفاصلة بين بلاد الريف شمال شرق المغرب الأقصى وصحراء المغرب الأوسط ؛ غومة: المرجع السابق، ص.19.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص. 385 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.229-230 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 293 ؛ الذخيرة، ص.72) ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ص.113 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.113 ؛ مجهول: الحلل، ص.174 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.118-119 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.13-14 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.82 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.20 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.22.

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص. 390-391 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.229 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 293 ؛ الذخيرة، ص.65) ؛ مجهول: الحلل، ص.174 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.13 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.784 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.23.

حتّى خرجت فاس عن حكمه[1]، وبايع أهلها أبا حفص المرتضى (646-665هـ./1248-1266م.)[2]، ثمّ حاصرها أبو بكر عدّة مرّات ليسترجعها، إلى أن خضعت له سنة(648هـ./1250م.)

ثمّ قام بأمر بني مرين من بعده أبو يوسف يعقوب المريني (656-685هـ./1258-1286م.)[3]، وقد زاد طموح بني مرين أكثر فأكثر، وتوجهت أنظارهم إلى مرّاكش عاصمة الدولة الموحدية، وخرج أبو يوسف قاصداً مراكش سنة (660هـ./1262م.)، والتقى مع جيش الموحدين في موضع "وادي أمّ الربيع"[4]، وقامت بينهما معركة سميت بـ" أمّ الرجلين" انتهت بهزيمة الموحدين، لكن أبا يوسف المريني لم يواصل سيره إلى مرّاكش بسبب مقتل ابنه عبد الله المريني في هذه المعركة، وحينها عاد أدراجه إلى فاس[5].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.231 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.294 ؛ الذخيرة، ص.74) ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.113 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.138 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.15 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.23 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.22.

2- أبو حفص المرتضى الذي حكم ما بين سنتي (646-665هـ./1248-1266م.): وُلي الحكم بعد المعتضد وختمت حياته بثورة ابن عمّه الواثق، واختفى المرتضى، فبعث إليه الواثق من قتله في دكالة؛ الزركلي: المرجع السابق، ج.5، ص.41-42.

3-ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234-235 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 297 ؛ الذخيرة، ص.85) ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.115 ؛ مجهول: الحلل، ص.171 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.17 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص.196 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.138 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.20 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.789 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.28.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.427-428 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.237 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.302 ؛ الذخيرة، ص.95-96) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.24 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.24 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.31 ؛ وادي أم الربيع: يصبّ فيما بين سلا ومراكش ؛ المراكشي: المصدر السابق، ص.448.

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.427-428 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.237 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.302 ؛ الذخيرة، ص.95-96) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.24 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.24 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.31 ؛ تيتاو: المرجع السابق، ص.183 ؛ أمّ الرجلين: وقعت المعركة على ضفاف وادي الربيع فروعه تشبه الأرجل؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.95-96.

وما إن حلّ أبو يوسف بفاس، حتّى أتاه أحد أفراد البلاط الموحدي وهو أبو العلاء إدريس المكنّى بـ"أبي دبّوس" سنة(663هـ.- 1265م.)[1]، فاراً لمّاً وُشي به عند الحاكم الموحدي المرتضى أنّه يُراسل المرينيين و يريد السلطة[2]، وقد عبّر صاحب كتاب تاريخ المغرب أنّه كانت نظرة المرتضى لأبي دبوس على أنه خائن، هي التي دفعت به إلى الفرار[3]، وما إن علم أبو دبوس بهذه التُّهمة الموجهة ضِدّه، حتّى فرّ إلى أبي يوسف في فاس، وعرض عليه أن يدعمه في الدخول إلى مرّاكش[4]، وقد ذكر صاحب الأنيس المطرب الحوار الذي دار بينهما قائلاً: "...وقال له ما الذي أتا بك يا إدريس؟ قال فررت من القتل وقصدت حِماك لتنصرني وتعينني على عدوي وتعطيني عسكراً من بني مرين وبنوداً وطبولاً ومالاً أنفقه في ذلك وأنا أضمن لك أخذ مراكش وإذا أخذتها يكون نصفها لك ونصفها لي..."[5]، وقد وافق ذلك رغبة يعقوب في امتلاك مرّاكش، فأمدّه بخمسة ألاف فارس من بني مرين، وخرج بهم أبو دبوس متجهاً إلى مرّاكش[6].

1- المرّاكشي: المصدر السابق، ص.419 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.434 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛ الذخيرة، ص.109) ؛ وذكرت سنة(661هـ./1263م.) عند كل من: ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.236؛ ص.138 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.24؛ غومة: المرجع السابق، ص.25 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.32 ؛ عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط.1، 1403هـ./1983م، ص.113.

2- المرّاكشي: المصدر السابق، ص.419 ؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.434 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.236؛ ص.138 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛ الذخيرة، ص.109) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.24 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.25 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.32.

3- الحريري : المرجع السابق، ص.32.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.434 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 238 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛ الذخيرة، ص.109) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.24-25 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.25 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.32.

5- ابن أبي زرع: الأنيس، ص.304.

6- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.434 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 238؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛في حين يذكر ابن أبي زرع في كتابه الثاني الذخيرة عدد مختلف عن الأنيس وينفرد بعدد الجيش ألف فارس من بني مرين ؛ الذخيرة، ص.109) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.25 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.25 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.33.

ودخل أبو دبوس مراكش سنة (665هـ./1267م.)[1]، و فرَّ الخليفة المرتضى الموحدي أمامه، واستبدّ أبو دبّوس بالحكم[2]، وحينها بعث له أبو يوسف المريني بكتاب يُهنّئه بما أحرزه من انتصار، ويذُكِره بما تعاهدا عليه، لكنّ أبا دبّوس ردّ عليه أسوء رد، ولم يلتزم بالشروط، فقرّر أبو يوسف الخروج من فاس لغزوه[3]، وحينها قام أبو دبّوس بمراسلة يغمراسن العبد الوادي ليسُدّ عجزه في مواجهة يعقوب ويُشغله عن مرّاكش، وقد تحرّك يغمراسن وقام بمواجهة أبا يوسف المريني سنة(666هـ./1268م.)، في منطقة "تلاغ" الواقعة بـ (سيدي بلعباس حالياً) فانهزم فيها بنو عبد الواد[4]، وبعد انتصار بني مرين فُتحت لهم كلّ السُبُل لغزو مراكش، واتجهوا صوبها وتمّ اجتياحها سنة(686هـ./1269م.)، وقُتِل أبو دبّوس آخر خلفاء الموحدين، وتمّ القضاء على الدولة الموحدية بعد أن دامت مائة وإحدى وسبعون سنة في الفترة ما بين (515-686هـ./1121-1269م.) [5]، والملاحظ أنّ المرينيين كانوا يواجهون الموحدين لافتكاك المغرب

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.438 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 238 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛الذخيرة،ص.110) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.25 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.25؛ الحريري: المرجع السابق، ص.33.

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.440 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،.438 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛ الذخيرة،ص.110) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.25 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.25؛ الحريري: المرجع السابق، ص.31 .

3- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.449 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.438 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 304 ؛الذخيرة،ص.111) ؛ السلّاوي: المصدرالسابق، ج.3، ص.25؛ غومة: المرجع السابق، ص.25؛الطمّار: المرجع السابق،ص.85.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.466 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 238-239 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 305 ؛ الذخيرة،ص.115) ؛ السلّاوي: المصدرالسابق، ج.3، ص.25 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.85 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.25 .

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.466 ؛ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.241-242 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص. 306-307 ؛ الذخيرة،ص.117- 118) ؛ مجهول: الحلل، ص.169 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.19 ؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج.5، ص.197 ؛ السلّاوي: المصدرالسابق، ج.3، ص.26-27 ؛ المنوني محمّد: ورقات عن حضارة المرينيين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.3، 1420هـ./2000م، ص.14 ؛ مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة لمحمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، 1991م، ص.318 ؛ سوادي عبد محمّد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط.1، 2004م، ص.254؛ لوتورنو روجيه: فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت، 1967م، ص.65؛ للاطلاع على الأمراء المرينيين أنظر الملحق رقم 1.

الأقصى، وقاموا في بداية الأمر بالمبايعة للحفصيين لكسب الشرعية في تحركاتهم، لكن الفرصة جاءتهم على طبق من ذهب عندما تنافس الموحدون على السلطة، فقدّم المرينيون لأحد الطّامعين الإعانة شريطة تقاسم أراضي المغرب الأقصى، وعندما سيطر على السلطة ولم يُوفي بالشروط، أجمع المرينيون الاستحواذ على مراكش، فقضوا على التواجد الموحدي في المغرب الأقصى وأعلنوا ميلاد الإمارة المرينية.

ويتبيّن ممّا سبق أنّ سبب قيام الإمارة الحفصية، والعبد الوادية، والمرينية في بلاد المغرب، راجع إلى ضُعف دولة الموحدين، التي اتسعت رقعتها في بلاد المغرب والأندلس، فصَعُب على الموحدين التحكّم في البلاد، إضافة إلى سلسلة الهزائم العسكرية التي تعرّضوا لها في الأندلس على يد النصارى، وانشغالهم بالتناحر على كرسي العرش في مراكش، فاستغلّ الحفصيون الفرصة واستقلّوا بإفريقية مُعلنين قيام الإمارة الحفصية، وفعل مثلهم بنو عبد الواد فأعلنوا ميلاد الإمارة العبد الوادية في تلمسان، أمّا بنو مرين استطاعوا القضاء على الموحدين، واستحوذوا على المغرب الأقصى، فقامت الإمارة المرينية.

الفصل الثاني: دوافع الصراع الأسري على السلطة

أولاً: دوافع الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ./13-15م.)

الأسباب النفسية والعائلية:

أ- تفشي الحسد بين أفراد الأسر الحاكمة.

ب-تفشي عادة الأخذ بالثّأر.

ج- التنافس بين أفراد الأسر الحاكمة.

د- المعاملة السّيئة لبعض أفراد الأسر الحاكمة.

هـ- تخوّف الأفراد من عادية الحاكم.

و- تنامي الحقد بين أفراد الأسر الحاكمة.

1- ولاية العهد:

أ- تعريف ولاية العهد لغةً.

ب- تعريف ولاية العهد اصطلاحاً.

ج- ولاية العهد ودورها في حدوث الصراع الأسري.

2- الشغف بالسلطة:

أ- إلحاح الأفراد على طلب السلطة.

ب- ضعف الأمراء وتنازع الأفراد على السلطة.

ج- الصراع على الحكم بعد وفاة الأمراء.

د- طمع الأفراد في الوصول إلى السلطة.

4-الطمع في امتلاك البلاد والاستقلال بها:

أ- حدوث الخلاف بين الحفصيين على المدن (749-810هـ/1348-1407م.).

ب-صراع أفراد الأسرة الزيّانية على المدن (679- 791هـ/1280-1389م.).

ج- تنافس المرينيين على المدن (649-784هـ./1251- 1382م.).

دوافع الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ./13-15م.)

عرفت منطقة بلاد المغرب الإسلامي صراعات كثيرة بين أفراد الأسر الحاكمة للوصول إلى السلطة، وتعدّدت أسبابه فمنها الأسباب العائلية، ودوافع أخرى: كولاية العهد، وحب السلطة، والطمع في امتلاك المدن والاستقلال بها، ولعلّ الدوافع العائلية تأتي في مقدمة هذه الاسباب:

1- الدوافع النفسية والعائلية:

أ- تفشي الحسد بين أفراد الأسر الحاكمة:

تعدّدت الأسباب العائلية التي انجر عنها الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي، وربما يكون الحسد متفشياً عند أفراد الأسرة الحاكمة خاصة عندما تظهر النجابة لدى أحدهم ونظراً لما يحرزه من بطولات، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عهد الأمير أبي يحي أبي بكر المريني (642-656هـ./1244-1258م.)، إذ ارتفع شأنه على أقرانه من بني مرين لما تميّز به من قوة جسدية وجرأة في مواجهة الموحدين، والتوسّع على حسابهم في المغرب الأقصى، وهذا الأمر أزعج كثيراً بني وطاس، وهم فرع من بني مرين[1]، فدفع بهم الحسد إلى القيام بمحاولة للفتك بأبي يحي، وانتهزوا الفرصة عندما حلّ بمنطقة "تازوطا" الواقعة في بلاد الريف شمال المغرب الأقصى سنة(646هـ./1248م.) وتآمروا على اغتياله[2]، ولكن هذا الأمر سرعان ما بلغ مسامعَ أبي بكر فرحل إلى قبائل يزناسن[3]، ورأى أنّ المصلحة تقتضي التراجع بدلاً من المواجهة، وكان التوسع على حساب الموحدين في نظره أفضل له من الدخول في صراع داخلي مع بني وطاس، والملاحظ أنّ

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.229 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.73 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.13 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.13-14 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.18-19.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.229 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.73 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.13 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.13-14 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.18-19.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.229 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.73 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ص.218؛ قبائل يزناسن: من قبائل بني توجين تقع بنواحي شلف؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.218 .

ظاهرة الحسد كانت متفشية بين أفراد الأسرة المرينية، فإذا وصل أحدهم إلى السلطة، حسده أبناء عمومته ونازعوه على الحكم.

ويحدث الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة أحياناً عندما يستعمل الحكّام بعض الأقارب ممن يرون فيهم الجدارة في خدمة البلاد والعباد، ولكن ينتج عنه الغيرة والحسد عند بعض أفراد الأسرة الحاكمة ممّا يؤدي إلى التمرّد وشقِّ عصا الطاعة، ومن أمثلة ذلك ما جرى في عهد الأمير أبي حمّو موسى الأوّل العبد الوادي (707-718هـ./1307-1318م.)، عندما فضلّ الأمير أبو حمو، ابن عمّه أبا سرحان مسعود العبد الوادي وجعله من خاصته، وآثره على ابنه أبي تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي، والأكثر من ذلك كان أبو حمّو يُعيّر ويوبخ ابنه به أمام الملأ من الناس[1]، فشعر أبو تاشفين بخطر أبي سرحان على ولاية العهد خاصة، وحكم بني زيان عامة، ثمّ استشار أبو تاشفين بطانته من العلوج، ومنهم هلال القَطَلاني على ذلك الأمر، فزيّنوا له أن يرّد الاعتبار لنفسه[2]، وتحيّن أبو تاشفين فرصة اجتماع أبي حمّو مع خاصته ومن بينهم أبو سرحان، فهجم أبو تاشفين على أبيه وقتله، وقتل كل من كان في مجلسه سنة(718هـ./1318م.)[3]، والملاحظ أنّ اختيار الأمراء لأكفأ

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.139 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.130؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138 ؛ شاوش الحاج محمّد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج.1، ص.75 ؛ بكاي عبد المالك: "الحياة الريفية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 7-9هـ./13-16م."، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف: مسعود مزهودي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 1434-1435هـ./2013-2014م، ص.76؛ للاطلاع على صراع الآباء مع الأبناء أنظر الملحق رقم 2.

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.139 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.129؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138 ؛ Dhina: Le RoyaumeAbdelouadide, P.77.

3- ابن الخطيب أبو عبد الله محمّد: (الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمّد عبد الله عنّان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1321هـ./2001م، ج.2، ص.336؛ اللّمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محمّد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط.1، 2009، ص.98 ؛ رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ./1898م، ص.73) ؛ بوعزيز يحي: "المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236هـ./1554م"، **مجلة= الأصالة**، مج.11،العدد26، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، 2011م،ص.17 ؛ حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2007م، ج.1، ص.12 ؛ Mercier Ernest: Histoire de L'Afrique septentrional, Ernest Leroux éditeur, paris, 1868, t.2., p.266-267.

الشخصيات من أفراد الأسرة حنكة سياسية تتجلّى في خدمة الإمارة، ولكن في نفس الوقت نقمة إذ يلق المعارضة من طرف بقية أفراد الأسرة.

وينشب الصراع بين أفراد الأسر الحاكمة في بعض الأحيان بسبب الحسد والغيرة، خاصة عندما يترشح أحدهم للسلطة وتظهر عليه الكفاءة، فإنّ الحاسد يعمل على الإساءة للمحسود ويسعى من أجل حرمانه، ومن أمثلة ذلك ما حدث في الإمارة المرينية عندما اعتلى الأمير أبو زيّان محمّد المريني العرش سنة(763هـ./1361م.)، وكان أبو زيّان يُعد العدّة للنيل من عمّه أبي فارس عبد العزيز المريني الذي كان مرشحاً لحكم المرينيين نظراً لما يمتاز به من كفاءة في الحكم[1]، وكاد أبو فارس أن يلقى حتفه لولا تدخل الوزير عمر بن عبد الله،الذي أقام عليه الحرس لحمايته في القصر، والأكثر من ذلك قام الوزير بتنصيب أبي فارس أميراً على بني مرين، وعندما شعر الوزير بخطر أبي زيّان وقيامه بمحاولة للفتك به، فقام الوزير بقتل أبي زيّان سنة(768هـ./1366م.)[2]، ويتبين مما سبق أنّ أفراد الاسرة المرينية كانوا يتحاسدون فيما بينهم، ودفع بهم الأمر إلى اعتقال كل من هو جدير بالحكم.

والملاحظ أنّ الحسد كان من أهم الأسباب التي دفعت بأفراد الأسر الحاكمة إلى التصارع على الحكم، وإنّ الغيرة والبغضاء نمت في أنفس أفراد الأسر الحاكمة، فكانوا يواجهون كل من تظهر فيه النجابة والشجاعة، وينازعونه على الحكم، أو يحجبونه عن الناس بالسجن.

ب- تفشي عادة الأخذ بالثّأر:

ويعتبر الأخذ بالثأر من الأسباب المؤدّية إلى الصراع بين أفراد الأسر الحاكمة، ومن أمثلة ذلك ما وقع في الإمارة المرينية عندما توفي الأمير أبو يحي أبو بكر المريني سنة(656هـ./1258)[3]، وقد ترشّح ابنه أبو علي عمر المريني من بعده فدخل في صراع على الحكم مع عمّه أبي يوسف

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.428.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.428 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.167 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.51 .

3-ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.414 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛ مجهول: الحلل، ص.174 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

يعقوب المريني الذي كان غائباً في "تازة" التي تقع بين فاس وتلمسان[1]، إلى أن تمّ الاتفاق بينهما على أن يتنازل أبو علي عن إمارة بني مرين إلى عمِّه أبي يوسف، شرط أن يقطعه "مكناسة" الواقعة بالقرب من فاس وذلك سنة(657هـ./1259م.)[2]، والمهِّم في الأمر أنّ عادة الأخذ بالثأر قد طُبِّقت على أبي علي بمجرّد أن استقلّ بمكناسة، إذ تعرّض للاغتيال من طرف أبناء عمومته، وهما عمر، وإبراهيم، ابني عمّه عثمان بن عبد الحق المريني، والآخر العبّاس بن عمّه محمّد بن عبد الحق المريني ثأراً منه[3]، وربما يعود سبب اغتيالهم لابن عمّهم أبي علي، إلى الحقد الذي يكنّون لعمّهم أبي يحي، لما أمر بقتل ابن أخيه علي بن عثمان المريني بمجرّد أن سمع أنّه يريد خلع الطاعة سنة(651هـ./1253م.)[4]، ويتضح ممّا سبق أنّ أفراد الأسرة الحاكمة قد يتوارثون الحقد عن آبائهم، وبالتالي اتخذوا من الأخذ بالثأر وسيلة لاستعادة الحكم.

وربما يعدّ الأخذ بالثّأر من دوافع الصراع الأسري على السلطة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بقتل الابن لأبيه الحاكم، فبديهي أن يثأر بقية الأبناء لأبيهم، مثلما جرى في الإمارة الزيانية لما قتل أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني الزياني كلا من أبيه الأمير أبي حمو موسى الثاني الزياني، وأخيه عُمير الزياني سنة(791هـ./1389م.)[5]، وما إن علم أبو زيّان محمّد الزياني بمقتل أبيه وأخيه وهو متواجد

1-ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.84 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.27 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

3- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.233 .

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.66 ؛ علوي مصطفى: "تلمسان من خلال كتب الرّحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري إلى التاسع الهجري(13-15م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف: خالد بلعربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، السنة الجامعية: 1435-1436هـ./2014-2015م، ص.166 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.83.

بالجزائر، حتّى عَزِم على الأخذ بالثّأر، وأن لا يذهب دمّهما هدراً، فخرج إلى أحياء "حُصين" القبيلة العربية الهلالية الموطنين بتيطري، ونهض بهم لمحاصرة تلمسان سنة(792هـ./1390م.)[1]، وقد وجد أبو تاشفين طريقة لكبحه تتمثّل في استمالة القبائل العربية التي تندفع وراء كل ثائر، فأخذ يوزّع عليهم الأموال، ونجح في ذلك حيث انقلبوا على أبي زيّان[2]، ولم يعد لهذا الأخير أيّ قوة فأفرج عن حصار تلمسان، وانسحب واتجّه إلى المغرب الأقصى،واستعان ببني مرين من أجل الوصول إلى الحكم سنة(796هـ./1394م)[3]، ويتضح ممّا سبق أن أفراد الاسرة الزيانية اتخذوا من الأخذ بالثأر سبباً في صراعهم على السلطة.

ويلاحظ أنّ أفراد الأسر الحاكمة في بلاد المغرب اتخذوا من عادة الأخذ بالثأر سبباً للسطو على السلطة، وهي ظاهرة اجتماعية خطيرة موروثة، وعندما استعملها المتنازعون على السلطة، أدّت إلى قيام العديد من الحروب، فهدّدت أمن وسلامة الإمارات.

ج- التنافس بين أفراد الأسر الحاكمة:

ويشتدّ التنافس أحياناً بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة فيبلغ الأمر إلى قتل كل من يترشّح لذلك، ومن أمثلة ذلك ما قام به أبو عامر عبد الله المريني الذي قام بقتل البعض من بني عمومته وهم أبناء أبي يحي أبي بكر المريني[4]، والجدير بالذِّكر أنّ أباه الأمير أبي يعقوب يوسف المريني قد صفح عنهم، وسمح بجوازهم من تلمسان إلى فاس سنة(691هـ./1292م.)[5]، وعندها قام أبو

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.66 ؛ علوي: المرجع السابق، ص.166 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.83 ؛ أحياء حُصين وهم من القبائل العربية الموطنين في تيطري، ابن خلدون: العبر، ج.6، ص.58 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.66 ؛ علوي: المرجع السابق، ص.166؛ بكاي: المرجع السابق، ص.83.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.198 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.66 ؛ علوي: المرجع السابق، ص.166 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.83.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.289 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.382 ؛حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.27 ؛ بن عبد الله محمّد: تاريخ المغرب، مكتبة السلام، المغرب، ص.141.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، .289 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.382 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.27 .

عامر باستعمال الجواسيس لترقّب أخبارهم وما إن حلّوا "بوادي قطف"، حتّى قام باعتراضهم، والمباشرة بقتلهم سنة(695هـ./1296م.)، ظنّاً منه أنّه بهذا يرضي أباه، لأنه سبق وأن خرج عليه سنة(687هـ./1288م.)، ولكي يصحّح خطأه ويكسب ودّ أبيه قام بقتلهم، ولكن العكس هو الذي حدث، فقد سخط أبو يعقوب على ابنه وتبرأ من فعلته، وأقصاه ونفاه إلى منطقة"غُمّارة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى، فبقي أبو عامر فيها إلى غاية وفاته سنة(698هـ./1299م.)[1]، ويمكن القول أن البعض من الأبناء يخالفون أوامر الأمير عندما يصفح على البعض من أفراد الأسرة الحاكمة، فَيُقدِمون على اغتيالهمباعتبارهم منافسين على الحكم.

ويحتدم الصراع أحياناً بين أفراد الأسر الحاكمة عندما يكون الحاكم على فراش الموت، بحيث يتهيأ كل واحد من أبنائه للسيطرة على السلطة بأيّ وسيلة من الوسائل، إمّا عن طريق التآمر أو الاغتيال أو غير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك؛ عندما كان الأمير أبو العبّاس أحمد الحفصي على فراش الموت سنة(796هـ./1394م.)[2]، اجتمع أبناؤه للسيطرة على الحكم من بعده دون عمِّهم أبي زكريا الحفصي، الذي كان مرشحاً للحكم من بعد أخيه، فأخذوا يعدون العدّة للصراع، لكنّ أبا العباس فطن بسريان الكراهية والحقد في نفوس أبناؤه من عمّهم، فقام بإبعاد كبيرهم وهو أبو بكر الحفصي إلى قسنطينة، واتفق بقية أبناءه على مبايعة أخيهم أبي فارس عبد العزيز الحفصي[3]، و تحينوا الفرصة لما دخل أبو زكريا إلى حجرة أخيه ليزوره، فانقضوا عليه وسجنوه، ثمّ توفي بعد ذلك، وما إن لفظ الأمير أبو العباس أنفاسه، حتّى بايعوا أبا فارس الحفصي سنة(796هـ./1394م.)[4]، ويلاحظ

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.289 ؛ ابن أبي زرع:الأنيس، ص.382 ؛ بن عبد الله : المرجع السابق، ص.141 ؛ حركات: المرجع السابق،ج.2، ص.27 ؛ وادي قطف: محاذي لنهر ملوية والواقع بالمغرب الأقصى ويصبُّ في(بحر المتوسط)، غمارة: منطقة جبلية بها العديد من القبائل تقع شمال المغرب الأقصى؛ مجهول: الاستبصار، ص.190.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.188-189 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.112 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.114 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.239 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.547.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.114 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.241 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.546 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.114 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.241 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.546 .

أنّ الأبناء يعتبرون أنفسهم أنهم الأحق بالحكم أكثر من الاعمام بعد وفاة الأمير، فيُقدمون على ابعاد الأعمام عن الحكم بأي وسيلة من الوسائل.

وقد يتنافس الأبناء فيما بينهم للتقرّب من أبيهم الأمير وتظهر الأنانية، وخاصة ولّي العهد، الذي يصبح في بعض الأحيان أنانياً يسلّط أطماعه الضيقة على السلطة فقط، وإذا كان أبوه الأمير يستشير كل أبناؤه في شؤون الإمارة، فهذا الأمر يتسبب في تخوف وليّ العهد، من إخوته وبديهي أن يفكر في مصلحته الشخصية ولا يكترث للمصلحة العامة، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عهد الأمير أبي حمّو موسى الثاني الزياني (760-791هـ./1359-1389م.)[1]، كان له أبناء كبيرهم أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني، وبالرغم من أنّ هذا الأخير وليّ عهد أبيه ويستشيره أكثر من إخوته، إلّا أنّ إحساس أبي تاشفين بالغرور زاد على حدِّه وحجبه عن إخوته[2]، فبدا للأمير غيرة أبو تاشفين من إخوته، ورأى بعد ذلك أنّ المصلحة تقتضي إبعادهم عن أخيهم ، فولّى المنتصر الزياني وعمر المكنى بـ "عُمير" الزياني على "مليانة"، وولّى أبا زيّان محمّد الزياني على "المدية"، ويوسف الزّياني على مدينة" تدلس"، ثمّ حوّل أبا زيّان إلى "وهران"سنة(777هـ./1375م)[3]، وهذا الأمر أغضب

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.163-164 ؛ ابن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر، 2007م، ج.2، ص.65-66 ؛ التنسي: المصدر السابق،ص.159؛ بوعزيز يحي: تلمسان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص.70 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.53 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.137.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.186 ؛ ابن الصباح محمّد بن الحاج: أنساب الاخبار وتذكرة الأخيار، تحقيق محمّد بن شريفة، دار أبي رقراق، الرباط، ط.1، 2008م، ص.93 94 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.180 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.79 ؛ حاجيات: المرجع السابق، ج.2، ص.138؛ شقدان باسم كامل عبد الرزاق: "تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ./1235-1555م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف هشام بورميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، السنة الجامعية: 1422 هـ./2002م، ص.78.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.186-187 ؛ نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط.2، 1400هـ./1980م، ص.171؛ مدني حورية:" تطور مفهوم الخلافة بالمغرب الإسلامي، منذ تأسيس الخلافة= =الفاطمية حتى نهاية الدولة المرينية(297-=875هـ./909-1470م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف صالح بن قربة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية: 2001-2002م، ص.167.

أبو تاشفين فجاهر بالعصيان كما سيذكر لاحقاً[1]، ويمكن القول أن الأمير يجد صعوبة كبيرة في توزيع المدن التابعة للإمارة على أبنائه، فلا يرضى الأبناء بقسمته، ويحدث الخلاف بينهم.

ويلاحظ ممّا سبق أنّ أفراد الأسر الحاكمة اشتدّ التنافس بينهم بهدف الوصول إلى السلطة، وظهر أنّ كل فرد كان يسعى إلى أن يتفوّق على أقرانه، واستعمل البعض من الأفراد الاحتيال والخداع كوسائل في التنافس، وكانوا ينجحون في السيطرة على الحكم بالقوّة والاستبداد.

د- المعاملة السّيئة لبعض أفراد الأسر الحاكمة:

ويحدث النزاع على الحكم أحياناً بين بعض أفراد الأسر الحاكمة، بسبب القسوة في التعامل بين الإخوة والعنف اللّفظي، حيث يتلفّظ الحاكم بألفاظ جارحة مع أفراد أسرته عندما يُعطي الأوامر، فيؤدي هذا الأمر إلى التمرّد، ومثال ذلك ما جرى في عهد أبي عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" (647-675هـ./1249-1276م.)، الذي كان يعامل أخاه أبا إسحاق إبراهيم الحفصي بنوع من القسوة والغلظة، وهذا ما جعل أبا إسحاق يفرّ من تونس، ويلحق بقبيلة "الذواودة" العربية فبايعوه بالقرب من "نقاوس"سنة(651هـ./1253م.)، ثمّ بايعه أهل "بسكرة" كذلك[2]، وعندها فكّر أبو عبد الله في طريقة لكسر شوكة أخيه، وهي القيام بسجن أبنائه، فنجح في ذلك وحينها افترقت جموع أبي إسحاق ولحق بتلمسان، ومنها جاز إلى الأندلس عند الملك أبي عبد الله محمّد بن الأحمر (629-672هـ./1232-1273م.)[3]، ويبدو ممّا سبق أنّه لابد

1- أنظر صفحة 86.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.405 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.179 ؛ الغنيمي عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.1، 1414هـ./1994م، ج.5، ص.50 ؛ B· Lewis: Encyclopédie de L´islam, Imprimé aux Pays-Bas, Paris, 1975, T·3, p.69 ; Laroui Abdallah :L'histoire Du Maghreb, Centre Culturel Arabe, Casablanca P.188.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.406 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.180 ؛ للاطلاع على صراع الإخوة أنظر الملحق رقم 2.

للأمير من توخي الحذر في تعامله مع أفراد أسرته، فتعنيفهم بالقول أو الفعل حتما يؤدي إلى تمرّدهم عليه، ثمّ ينازعونه على السلطة.

وسجلت المصادر بعض الحالات التي نشب الخلاف فيها على الحكم، عندما يقوم الأمير بعزل أحد أفراد الأسرة الحاكمة من منصب ما، فيغضب المعزول فيولي نفسه ويحتدم الصراع، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عهد الأمير أبي حمّو موسى الأوّل العبد الوادي (707-718هـ./1307-1318م.)، بحيث ثار عليه ابن عمِّه محمّد بن يوسف العبد الوادي، وطلب البيعة لنفسه سنة(711هـ./1311م.)، والجدير بالذِّكر أنّ الأمير أبا حمو لما اعتلى العرش قام بتعيين ابن يوسف على "مليانة"[1]، ولما أراد أبو حمو استعادة بجاية، سرّح جيشاً إلى بجاية قاده كل من ابن عمّه أبي سرحان مسعود العبد الوادي، وموسى بن علي الكردي، وسرّح معهما ابن عمِّه الأخر ابن يوسف، فخرج هؤلاء يداً واحدة سنة(711هـ./1311م.)، وأخذوا يشنون الحصار على بجاية، وبونة، وقسنطينة عدّة أيام[2]، ثمّ حدثت المنافسة والخلاف بين قادة الجيوش، فافترقوا ورجعوا إلى "شلف" مكان تواجد أبي حمو، إلّا أبا سرحان بقي يحاصر بجاية[3]، وسبق موسى الكردي الوصول إلى أبي حمو، وأخبره بما جرى من خلاف، وحرّضه على ابن يوسف، فتوتّرت العلاقة بين أبي حمو وابن عمّه.

وبعد أن امتلأ قلب الأمير أبي حمو ضغينة على ابن عمِّه وانتظروا وصوله، وما إن لحق ابن يوسف، حتّى قام أبو حمو بعزله عن مليانة، وبعدها طلب ابن يوسف أن يزور ابن أخته أبا

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.132 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.129؛ التنسي: المصدر السابق، ص.137 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.117 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.72 ؛ بورملة عربية:" امارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين(7-8هـ./13-14م.) من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، اشراف محمّد بن عمّر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية: 1430-1431هـ./2009-2010م، ص.79.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.137 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.129؛ التنسي: المصدر السابق، ص.137 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.117.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.138 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1،ص. 129؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.118.

تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي المتواجد في تلمسان، فسمح له أبوحمو[1]، وربما لم يكن طلب ابن يوسف المسير إلى عاصمة الإمارة لرؤية ابن أخته، بل من أجل القيام بالتمرّد على الحكم، ولكن الأمير أبا حمو تفطّن له، وراسل ابنه أبا تاشفين وطلب منه أن يقوم باعتقال خاله، ولكن هذا الأخير لم يطع أوامر أبيه بحكم رابطة الدّم، وإنما قام بإعادة إرسال خاله لأبيه، وما إن لحق ابن يوسف بأبي حمو، حتّى أخذ يُسمعه قبيح الكلام، وحينها لم يستطع ابن يوسف تحمّل الإهانة التي تعرّض لها فخرج إلى المدية[2]، ونزل عند عاملها يوسف بن حسن الذي أخذ له البيعة على بني توجين، وغلب ابن يوسف على "مغراوة"، واسترجع مليانة، ولما علم أبو حمو بذلك خرج من تلمسان في جيش للمواجهة، ولحق به أبو سرحان، وانطلق ابن يوسف في جيش من مليانة، والتقى مع جيش الأمير أبي حمو في منطقة" مليكش" التي تقع في (بجاية)، ودارت بينهما معركة فانهزم ابن يوسف، ففرّ أمامهم ولجأ إلى جبل موصاية وتحصّن به، وأخذ أبو سرحان يشّن عليه الحصار أياماً ثمّ أفرج عنه، والتحق بأبي حمو لاستعادة مليانة، والمدية وعادا إلى تلمسان[3]، أمّا ابن يوسف فبدأ يتوسع بمجرّد أن زال خطر أبي حمو، فاستولى على "جبل وانشريس" الواقع شمال غرب المغرب الأوسط وبويع فيه، ومكث هناك مستقلاً به إلى غاية وفاة أبي حمو سنة(718هـ./1318م.)[4]، ولما اعتلى الأمير أبو تاشفين العرش العبد الوادي، عَزِم القضاء على خاله، فخرج أبو تاشفين من تلمسان

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.138 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.129؛ التنسي: المصدر السابق، ص.137 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.118.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.138 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.130؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.118.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.138 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.130؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.123 ؛ مغراوة: نسبة إلى مغراو بن يصلتين من أوسع بطون زناتة، شعوبهم كثيرة تمركزوا في المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان؛ غرداوي: المرجع السابق، ص.487 ؛ موصاية: موزاية تقع بالقرب من البليدة حالياً .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.139، 141 ؛ ابن الخطيب: (الإحاطة، مج.2 ، ص.336؛ اللّمحة، ص.98) ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.130-131 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138-139 ؛الطمّار: المرجع السابق، ص.123 ؛ بورملة: المرجع السابق، ص.80 ؛ جبل وانشريس: جبل بين مليانة وتلمسان؛ياقوت: المصدر السابق، ج.5، ص.355.

سنة(719هـ./1319م.)، في جيش إلى جبل وانشريس، وقام بمحاصرة ابن يوسف، وتمّ التقبّض عليه، وسيق إلى ابن أخته أسيراً فوخزه أبو تاشفين برمحه، ثمّ حمِّل رأسه إلى تلمسان ونصِّب بها[1]، والملاحظ أنّه عندما يُصدِر الأمير أيّ قرار يقضي بعزل أحد أفراد الأسرة الحاكمة من منصب معيّن في الإمارة، يخلق في نفسه نوع من الغضب ولا شيء يطفئه إلّا التمرّد والمبايعة لنفسه، وعندئذ يحدث النزاع على كرسي الحكم.

ويتضح ممّا سبق أنّ المعاملة السيِّئة كانت ظاهرة متفشية بين أفراد الأسر الحاكمة، حيث كان الأمراء أحيانا يُوجِّهون الألفاظ الجارحة لبعض الأقارب عند اصدار الأوامر، وذلك الأمر يُثير ثائرة الأفراد الطّامعين في السلطة، فتحدث المواجهات بين الامراء وأقاربهم، كما أنّ قرارات العزل والإقصاء التي كان يستعملها الأمراء في حقِّ أقاربهم، وإزاء ذلك يغضب الأفراد المقصيُّون، ويصبُّون غضبهم بمنافسة الأمراء على السلطة، فتخلق أزمة داخلية في الإمارة.

هـ-تخوّف الأفراد من عادية الحكام:

ومن بين الأسباب التي انجر عنها الصراع على السلطة ربما نجد الخوف وعدم الشعور بالأمان، وكان أفراد الأسرة الحاكمة يتخوفون من عادية الحاكم في أيِّ وقت ويتخذون الحيطة والحذر منه ويؤدي الأمر في بعض الأحيان إلى الفرار واللّجوء لمكان آخر، ومن أمثلة ذلك ما جرى في عهد الأمير أبي سعيد عثمان المريني (710-731هـ./1310-1331م.) لما خرج لغزو تلمسان سنة(714هـ./1314م.)[2]،كان بصحبته أخوه يعيش بن يعقوب المريني ولكنّ هذا الأخير فرّ خوفاً وذعراً من أبي سعيد، ونزل بتلمسان عند الأمير أبي حمو موسى الأوّل العبد الوادي[3]، ثمّ عاد يعيش إلى المغرب الأقصى كما ذكر ابن خلدون يحي قائلاً: "وقفل راجعاً إلى غربه"[4]، ويتضح ممّا سبق أنّ

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7،ص.143 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.135؛ الطمّار: المرجع السابق، ص. 123؛ شقدان: المرجع السابق، ص.72.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.321 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.128 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.321 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.102.

4- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.128.

الخوف والريبة كانتا تلازمان أفراد الأسر الحاكمة، حيث كان يعيش الافراد متخوفين من عادية الأمراء، وينتظرون أن يلقوا حتفهم في أي وقت، لذا كان يتحتّم عليهم الفرار، بدلاً من المكوث تحت سلطة الأقارب.

و- تنامي الحقد بين أفراد الأسر الحاكمة:

وينشب الصراع أحياناً بين أفراد الأسرة الحاكمة عندما تطغى على أنفسهم أمراض القلوب وأشدها الحقد، خاصة عندما يتعرّض أحدهم للأذى من طرف الحاكم، فيؤدي الحقد إلى الرغبة في الانتقام، مثلما حدث في عهد الأمير أبي إسحاق إبراهيم الحفصي (678-681هـ./1279-1282م.)، عندما أقدم على قتل أحمد بن سيّد النّاس الأندلسي سنة(679هـ/1280م.)، وهو من مُقربي ابنه ووليّ عهده أبي فارس عبد العزيز الحفصي[1]، وعندئذ حزن أبو فارس كثيراً لفقده رفيقه، ولم يجد أبو إسحاق وسيلة لتخليص ابنه من الحزن سوى العقد له على بجاية مستقلاً بها[2]، لكنّ ذلك لم يُخمد الضغينة التي في قلب أبي فارس الذي أظهر حقده على أبيه عندما استحوذ أحمد بن مرزوق المسيلي على تونس سنة(681هـ./1282م.)[3]، ففرّ أبو إسحاق منكسراً إلى بجاية لاجئاً

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.438 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.138 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.44 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.112 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.240 ؛ الطالبي محمّد:" الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، **مجلّة الأصالة**، مج.11، العدد 26، منشورات وزارة الثقافة، ص.59 ؛ رزوق محمّد: دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.1، 1991م، ص.32 ؛ عمارة سيدي محمد: "الوظائف السلطانية في المغرب والأندلس من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين(13-15م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف بلعربي خالد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، السنة الجامعية: 1439-1440هـ./2018-2019م، ص.149.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.439 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.138 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.78 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.44 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.112 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.241 ؛ فاليرين دومنيك: بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م، ترجمة علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م، ج.1، ص.105.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.441-442 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.143-144؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.77-78 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.46-47 ؛ (الدّعي أحمد بن مرزوق المسيلي: ويعرف بـ: أبي عمارة أصله من المسيلة واستوطن بجاية، لحق بصحراء سجلماسة وانتمى إلى أهل البيت وادّعى أنه المهدي المنتظر ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.441)؛ التيمومي الهادي وآخرون: المغيّبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم=

عند ابنه، لكنّ أبا فارس نظراً لما يحمله من أحقاد لم يسعف أباه، وتطلّعت نفسه لنيل الحكم، فأجبره على أن يتنازل له عن الأمر، وبويع لأبي فارس في بجاية سنة(681هـ./1282م.) وتسمى بالمعتمد على الله[1]، ويتضح أنّ الغِّل والحقد كان متفشياً بين أفراد الاسر الحاكمة، فالحقد ملأ قلوب البعض منهم، وكانوا يفكرّون الإساءة إلى الأقارب الذين يحقدون عليهم، فلا ينسون الإساءة، وينتقمون منهم متى تسنح لهم الفرصة.

ويتبيّن من المعلومات التي وردت في البحث بدراسة الدوافع العائلية التي انجرّ عنها الصراع الأسري على السلطة، يمكن القول أنّ أفراد الأسر الحاكمة في بلاد المغرب كانت في أسوء حال من المشاكل، والانشقاق، فظهر الحقد، والحسد، والتنافس، والخوف، والثّأر، عند أفراد الأسر الحاكمة، وذلك أدّى إلى حدوث المواجهات العسكرية، والحروب، ودفع حب السلطة بالأبناء مواجهة أباءهم، وتصارع الإخوة، وتنازع أبناء العمومة، فتفكّكت الرابطة الأسرية، وفقدت الإمارات هيبتها، وأصبحت عُرضة للأطماع الخارجية.

=والآداب والفنون" بيت الحكمة"، تونس، 1999م، ص.237 ؛ الشنتناوي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، وزارة المعارف العربية، مج.7، ص.475 ؛ طاهر: المرجع السابق، ص. 265 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.117 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.51 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.244-245 ؛ B· Lewis: Op.cit. t. 3, P·69. ؛ Laroui: op.cit. p.190

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.443-444 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.142 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.78 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.46 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.118 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.252-253.

2- ولاية العهد:

أ- تعريف ولاية العهد لغةً:

الوِلاية بالكسر بمعنى السُلطان والملك[1]، والعَهْدُ لغةً: هو كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، والعَهْدُ الوصية أو التقدُّم إلى المرء في الشيء، والعَهْدُ الموثِق واليمين يحلف بها الرجل[2].

ب-**ولاية العهد اصطلاحاً**: وهي أن يقترح أو يُرشِّح الخليفة أو الأمير شخصاً ليتولّى الحكم من بعده، إمّا للولد أو لمن هو أجدر بالسلطة من أفراد الأسرة الحاكمة، لِئلا يخرج الحكم من أيديهم[3].

ج- ولاية العهد ودورها في الصراع الأسري:

- تنافس الأفراد على ولاية العهد:

عَمد الأمراء الحفصيون، والزيانيون والمرينيون على ولاية العهد، عندما تظهر الكفاءة في أحد أفراد الأسرة الحاكمة أو تولية الابن الأكبر، وأدّى هذا إلى الحسد والتباغض بين أفراد الأسر الحاكمة، وفتح باباً واسعاً من الصراع على السلطة، واعتمد في هذا النزاع القتل في كثير من الأحيان، ولعلّ أوّل صراع حدث بسبب ولاية العهد في المغرب الأقصى، أثناء حكم الأمير أبي يوسف يعقوب المريني، حينما ولّى ابنه عبد الواحد المريني العهد سنة(669هـ./1270م.)[4]، فأنكره عليه أبناء عمومة عبد الواحد وعلى رأسهم محمّد بن ادريس المريني وموسى بن رحو المريني، وقاموا بجمع أتباعهم

1- ابن منظور أبو الفضل محمّد: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1300هـ، مج.15، ص.407 ؛ أبو البقاء أيوب الكوفي: الكليات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، ضبطه عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.2، 1419هـ./1998م، ص.940 .

2- ابن منظور: المصدر السابق، ج.3، ص.311-315.

3- الماوردي: المصدر السابق، ص.12-13 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ج.1، ص.392-393؛ القاسمي ظافر: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، 1394هـ./1974م، ج.1، ص.168 ،193.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 242 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس: ص.308-309 ؛ الذخيرة: ص.125)؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.29-30 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.38 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.17.

واعتصموا، بجبل "عَلّودان" في منطقة "غُمّارة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى[1]، ثمّ خرج إليهم الأمير أبو يوسف على رأس جيش لكسر شوكتهم، وقاتلهم إلى أن طلبوا منه الأمان، فصفح عنهم، وعفا عمّا قدسلف شرط أن يرتحلوا إلى تلمسان، فساروا إليها ومنها جازوا إلى الأندلس[2]، ويتضح ممّا سبق انّه عندما يختار الأمير وليّ العهد، لا يرضى بقية أفراد الأسرة الحاكمة أحيانا، ويعتبرون ذلك بمثابة كسر طموحهم للجلوس على كرسي الحكم، فيثورون ويتنازعون على السلطة.

ويشتد التنافس بين الأفراد المرشحين للحكم على ولاية العهد، ويزداد الأمر حدّة عندما لا يصرّح الحاكم عن اسم وليّ العهد، إذ يصبح كل فرد مهيأً للحكم وينتظر الفرصة السانحة للسيطرة على السلطة، وعدم الإفصاح عن اسم وليّ العهد يؤدي إلى سلسلة من المشاكل بين أفراد الأسر الحاكمة، كما ظهر في عهد الأمير أبي الحسن علي المريني (731-752هـ./1331-1351م.)[3]، وكان له ولدان وهما أبو مالك وأبو عبد الرحمن، يتنافسان على ولاية العهد منذ عهد جدِّهما أبي سعيد عثمان المريني[4]، وبعد أن خرج الأمير أبو الحسن من غزو تلمسان وحلّ "بمتيجة" سنة(738هـ./1337م.)[5]، أُصيب بوعكة صحية كادت أن تودي بحياته[6]، وما إن سمع الناس

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 242 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.29-30؛ينفرد ابن أبي زرع برواية أنّهم اعتصموا بجبل أمركوا وثاروا به: (الأنيس: ص.308-309؛ الذخيرة: ص.125) ؛ حركات: المرجع السابق،ج.2، ص.17 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.38؛غمارة: قبيلة مستقرة في شمال المغرب الأقصى؛ مجهول: الإستبصار، ص.190؛ للاطلاع على صراع أبناء العمومة أنظر الملحق رقم 2.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 242-243 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس: ص.308-309؛ الذخيرة: ص.125) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.29-30 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.38 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.17.

3 -ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.334 ؛ مجهول: الحلل، ص. 179 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.117 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.109 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.342 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.132-133؛حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.342 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.132؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.343 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.132؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38.

بمرض الأمير،حتى أخذ بعض سماسرة الفتن في تحريض ابنه أبي عبد الرحمن في التوّثب على الأمر، وسرعان ما هدأ الوضع بمجردأن أفاق أبو الحسن من مرضه، وخرج إلى الناس[1]، ولكنّ أبا عبد الرحمن لم يقف عند هذا الحدّ، وزاد إلحاحه للوصول إلى الحكم، فخرج إلى أمراء قبيلة "زُغبة" العربية الموطنين بأرض حمزة (البويرة حالياً)، ليَكسَب تأييداً منهم[2]، ولم يكن الأمر في صالحه، إذ تقبّض عليه أمير هذه القبيلة، وردّه إلى أبيه أين قام أبو الحسن بسجنه في مدينة "وَجْدة" الواقعة بالقرب من تلمسان، ثمّ أعطى الأوامر بقتله سنة(742هـ./1341م.)[3]، وصفوة القول أنّ ولاية العهد من أسباب صراع أفراد الاسر الحاكمة، خاصة عندما لا يختار الأمير ولي العهد من بعده، فيطمع الأفراد في السلطة، ويشتدّ تنافسهم، وينتظرون أي فرصة للسطو على الحكم.

ويطمع أفراد الأسر الحاكمة في بعض الأحيان للوصول إلى ولاية العهد، عندما يتوفى وليّ العهد، فيطمع أقاربه في نيل ولاية العهد بالقوة، وقد حدث ذلك في عهد الأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ./1394-1433م.)[4]، عندما توفي ابنه وولي عهده أبو عبد الله محمّد الحفصي سنة(833هـ./1430م.)[5]، فطمع ابنه الآخر وهو المعتمد الحفصي لنيل ولاية العهد، والذي كان والياً على بجاية، حيث ما إن سمع بخبر وفاة أخيه، حتّى خرج إلى تونس لتقديم العزاء ظاهراً، لكن ركّز اهتمامه وجهة نظره على ولاية العهد، وأتضح ذلك عندما حلّ بتونس وقام بواجبه

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.342 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 133؛ حركات: المرجع السابق، ص.38.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.54 ؛ ج.7، ص.343) ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 133؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38 ؛ أرض حمزة: تقع على الطريق من مدينة آشير إلى مرسى الدجاج، البكري أبو عبيد عبد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الحاكم للطبع، الجزائر، 1857م، ص64 ؛ ياقوت: المصدر السابق، ج2، ص.302.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.343 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 133؛ حركات: المرجع السابق، ص.38 ؛ وَجْدة: مدينة كبيرة تقع في المغرب الأوسط، البكري: المصدر السابق، ص.87 ؛ مجهول: الاستبصار، ص.177.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.189 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.112 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.114 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.144.

5- ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.117 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.128 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.146 .

فأمره أبوه بالعودة إلى بجاية، لكنّ المعتمد تماطل وأخذ يترقّب الوضع وينتظر الفرصة، ولم يكن الأمر في صالحه، إذ أدرك أبو فارس ما يخطط له المعتمد، فقام بالقبض عليه وسجنه في تونس، ثمّ عيّن حفيده محمّد بن محمّد الحفصي على ولاية العهد[1]، ويتضح ممّا سبق أنّ البعض من الأمراء كانوا يُعاقبون كل من يتجرّأ للسطو على ولاية العهد بالقوة، حتّى وان كان من أبنائهم، فالأمراء هم من يختارون بعناية ولي العهد، ويراعون المصلحة العامة للإمارة بدلاً من المصلحة الخاصة.

- نكث ولاية العهد:

ينشب النزاع أحياناً بين أفراد الأسرة الحاكمة عندما تُنكث ولاية العهد، مثلما حدث في الإمارة الحفصية، عندما كان أبو البقاء خالد الحفصي مستقلاً بكل من بجاية، وقسنطينة، والجزائر في الفترة بين (700-709هـ./1301-1309م.)[2]، وكان ابن عمّه الأمير أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"أبي عصيدة" (693-709هـ./1294-1309م.) مستقلاً بتونس[3]، وقد تمّ الاتفاق بينهما سنة(706هـ./1307م.) على من مات قبل صاحبه جُمِع الأمر بعده للآخَر[4]، لكن ما إن توفي الأمير أبو عصيدة سنة(709هـ./1309م.)،حتّى عَزِم أبو البقاء على الخروج لملك الحضرة تونس كما هو مُتعاهد عليه[5]، ولما سَمِع الحفصيون بخروجه، قاموا بنقض ما تعاهد عليه أبو عصيدة

1- الزركشي: المصدر السابق، ص.128-129 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.466-467 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.156 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.58 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.132 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.144 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.292-293.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.456 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.152 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.83 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.53 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.143 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.282.

4-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.467 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.58 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.145 ؛ الشنتناوي: المرجع السابق، مج.7، ص.475 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.297 ؛ B· Lewis: Op.cit. t· 3, P·70 ; Mercier: op.cit. t.2, 248-249 .

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.469 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.59 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.305-306.

وأبو البقاء، وبايعوا أبا بكر الحفصي[1]، وعندئذ زحف أبو البقاء في جيش لمواجهة أبي بكر، ولكن سرعان ما انتقض الجيش على هذا الأخير، وانضّم إلى أبي البقاء، فبقي أبو بكر وحيداً فاراً بنفسه، وتمّ القبض عليه والمباشرة بقتله فسمي بـ"الشهيد"، وتمكّن أبو البقاء من مُلك تونس وتوحيد الإمارة الحفصية من جديد[2]، ويتضح ممّا سبق أنّ البعض من أفراد الأسرة الحفصية كانوا يطمعون للوصول إلى السلطة، وكان يدفع بهم الأمر إلى خرق ما يتعاهد عليه الأمراء، فينازعون صاحب الحق في الحكم.

- طمع ولي العهد في السيطرة على الحكم:

ويدفع حب السلطة بولي العهد إلى منازعة أبيه على الحكم، عندما يغترّ ولي العهد بنفسه، فيصبح منافساً لأبيه، وهذا ما حدث بالفعل في عهد الأمير أبي سعيد عثمان المريني (710-731هـ./ 1310-1331م.)[3]، وكان له ولدان: كبيرهما أبو الحسن علي والأصغر أبو علي عمر، وهذا الأخير أكثر وقعاً على قلب أبيه فولّاه العهد[4]، واتخذ له وزيراً ومجلس شورى، فأصبح أبو علي

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.469 ؛ ابن الخطيب: اللّمحة، ص.98 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.154؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.59 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.305-306.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.469-470 ؛ابن الخطيب: رقم الحلل، ص.68 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.156 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.59-60 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133-134 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.157 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص. 55 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.309-310 ؛ قويسم محمّد: "مدينة قسنطينة ما بين القرنين 7-9هـ./13-16م، دراسة سياسية، وعمرانية، اجتماعية، ثقافية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م، ص.93 ؛ Julien: op.cit. p.140؛ Mercier: op.cit. t.2, p.256

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.319 ؛ مجهول: الحلل، ص.178-179 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص. 395-396 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.103؛ سالم: المرجع السابق، ص.785؛ الحريري: المرجع السابق، ص.100؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33.

4-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.321 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.105؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

يراسل الملوك ويتهادى معهم[1]، لكنّه استغلّ هذا النفوذ الذي آل إليه بعد أن وُلي العهد، لما خرج أبوه في غزوة من غزواته إلى تلمسان سنة(714هـ./1314م.)[2]، وعندما حلّ "بتازة" الواقعة بين فاس وتلمسان بعث بولديه إلى فاس، وبمجرد وصولهما، جاهر أبو علي بالاستبداد والدعوة لنفسه[3]، وما إن سمع أبو سعيد بالأمر، حتّى خرج للقائه، وتواجه الأب مع ابنه في معركة بمنطقة "القرمدة" التي تقع بين فاس وتازة، وانتهت بهزيمة أبي سعيد وانسحابه[4]، فعُقِد الصلح بينهما على أن يتنازل أبو سعيد لابنه عن الحكم ويبقى في تازة [5].

واستقلّ الأمير أبو علي بفاس، لكنّه لم يهنأ بما أحرزه من انتصار حيث أُصيب بوعكة صحية، فانقلب عليه أتباعه على إثرها، وانظموا إلى الأمير أبي سعيد في تازة[6]، وقد اشتد أَزرُ هذا الأخير، فنهض لاسترجاع ملكه وقام بمحاصرة فاس، وعندها حوّل ولاية العهد لابنه الثاني أبي الحسن[7]، وعندما وجد أبو علي نفسه ضعيفاً اغتنم عاطفة أبيه، فأخذ يراسله ويطلب منه العفو وذلك أن يكفّ عن الاستبداد ويقطعه سجلماسة، فأجابه الأمير أبو سعيد الطلب

1-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.322 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.105 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.320 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص. 395-396 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ص.33 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.114-115.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.322 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34 ؛عز الدين: المرجع السابق، ص.71.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.322 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.322 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.117 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.322 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛ الحريري: المرجعالسابق، ص.103.

7- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج7، ص.322 ؛ مجهول: الحلل، ص.179؛ السلاوي: المصدر السابق،ج.3، ص.106؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

سنة(715هـ./1315م.)[1]، والملاحظ أنّه عندما يختار البعض من الأمراء أحد الأبناء ولياً للعهد، يغترّ ولي العهد بنفسه، ويصبح من ألد أعداء أبيه، فيحدث الصراع والمواجهات العسكرية بين الأمير وابنه.

سجلت المصادر بعض الحالات التي نشب فيها النزاع من أجل السلطة، عندما يتوفى الأمير ويكون وليّ العهد غائباً، فينتهز أفراد الأسرة الحاكمة الامر ويقومون بالسطو على الأمر، و هذا ما وقع في تونس عندما توفي الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي سنة(747هـ./1346م.)[2]، حيث قام الحاجب أبو محمّد بن تافراجين نظراً للنفوذ الذي تمتّع به في كنف الإمارة الحفصية، بالمبايعة لأبي حفص عمر الحفصي في تونس[3]، مخترقاً بذلك عهد أبي بكر لابنه أبي العبّاس أحمد الحفصي منذ سنة(743هـ./1342م.)[4]، وما إن علم هذا الأخير وهو متواجد بالجريد بذهاب ملكه، حتّى عَزِم

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.323 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.117 ؛ ابن القاضي أحمد بن محمّد المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، تحقيق محمّد الفاطمي بن الحسين، دار المنصور، الرباط، 1393هـ./1973م، ج.2، ص.494 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34 ؛ Julien: op.cit. p.179.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.517 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.90 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.79 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3 ،ص.153 ؛بن عميرة: بجاية، ص.246 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.195 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.371 ؛ Julien: op.cit. p.141 ; Mercier: op.cit. t.2, p.290.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.517 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.90 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.79 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.154 ؛ بن عميرة: بجاية،ص.246 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.196 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.372 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص 58 ؛السيّد: المصدر السابق، ص.10-16 ; Mercier: op.cit. t.2, p.290

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518 ؛ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمّد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1396هـ./1976م، ص.102 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.91 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.80 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.154 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.196 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.371 ؛ الشنتناوي: المرجع السابق، مج.7، ص.476.

على الخروج إلى تونس، فحشد الجيوش وخرج للقاء أخيه، وفي الطريق انضم إليه أخوه أبو فارس الحفصي المتواجد "بالقيروان" الواقعة جنوب غرب المغرب الأدنى[1]، وخرج أبو حفص بجنوده للمواجهة، غير أن حاجبه ابن تافراكين خانه في هذه المرّة، وتراجع إلى تونس، ومنها فرّ إلى المغرب الأقصى[2]، ولم يعد بيد أبي حفص حيلة بعدها فانهزم، وكان النصر حليف أبي العباس الذي دخل تونس، لكنه لم يهنأ بما أحرزه من انتصار سوى سبع ليال، حيث عاد الأمير أبو حفص من جديد جامعاً بعض الحاقدين على أبي العبّاس أيام اللّهو مع الشباب[3]، وهذا ما يفنّد قول برونشفيك أن أبا حفص قتل أخاه الذي كان قد مال إلى الملذّات[4]، وتمكّن أبو حفص من اجتياح القصر، والقبض على أخيه وقتله، وقبّض على أخويه أبي البقاء خالد الحفصي، وأبي فارس عزوز الحفصي وأمر بقطعهما من خلاف، فهلكا على إثرها، وعادت تونس إلى ملك أبي حفص سنة (747هـ./1346م.)[5]، والملاحظ أنّ غياب ولي العهد عن عاصمة الإمارة أثناء وفاة الأمير، يتسبب ذلك في طمع بقية أفراد أسرته في السلطة، فيستبِدّون بالحكم، وعندها يُحرم من أحقيته في الجلوس على كرسي العرش.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.91 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي: المصدر السابق،ج.3، ص.154 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.373 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.290

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.92 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.155 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 247 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.377 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص.18-19.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518-519 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.92-93؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.377 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص. 19.

4- برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.196.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518-519 ؛ ابن الأحمر: أعلام المغرب، ص.105 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.92-93 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، 58 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.377 ؛ مدني: المرجع السابق، ص.125 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص. 19; Mercier: op.cit. t.2, p.291

يتبين ممّا سبق أنّ ولاية العهد تُعدّ من أهم الأسباب التي أدّت إلى تنازع أفراد الأسر الحاكمة على السلطة في بلاد المغرب، فولاية العهد هي الهاجس الذي أرّق الأمراء لاختيار الرديف على الحكم من بعدهم، فغالبية أفراد الأسر يتنافسون للسيطرة على الحكم، ويعدُّون أنفسهم الأفضل للسلطة من غيرهم، فأفرزت ولاية العهد الحقد، والعداء، ويمكن ذكر أهم الصراعات التي جرت على ولاية العهد في التاريخ الإسلامي، في الدولة العباسية عندما ولّى الخليفة هارون الرشيد العباسي ت.(193هـ./809م.) أولاده الثلاثة الأمين، والمأمون، والمؤتمن العهد من بعده على التوالي[1]، وبعد وفاته، دبّ الخلاف بين الإخوة على ولاية العهد، عندما خلع الأمين المأمون وعقد لابنه موسى بولاية العهد، فاحتدم الصراع بين الأمين والمأمون وجرت بينهما حروب عديدة، انتهت بمقتل الأمين واستبداد المأمون بالسلطة سنة(197هـ./813م.)[2].

1- الطبري أبو جعفر محمد: تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن طاهر البرزنجي ومحمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، بيروت ط.1، 1428هـ./2007 م، ج11، ص.207 ؛ شوقي أبو خليل: هارون الرشيد، دار الفكر دمشق، 1411هـ/1990م، ص.41.

2- الطبري، المصدر السابق، ج.12، ص.141 ؛ الخطيمي أحمد: الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، دار دجلة، الأردن، ط.1، 2016م، ص.29.

3-الشغف بالسلطة:

أ- إلحاح الأفراد على طلب السلطة:

يحدث النزاع أحياناً بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، عندما يطمع أحد الأفراد للسيطرة على السلطة، فكلمّا اعتلى العرش فرد من الأسرة الحاكمة، حتّى يثور عليه ويُنازعه بقية أفراد الأسرة، ويستحوذ على الحكم بالقوة والاستبداد، وحدث مثل ذلك في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبي زكريا يحي الحفصي المكنّى بـ"الواثق" (675-678هـ./ 1276-1279م.)، بحيث نازعه على الحكم عمّه أبو إسحاق إبراهيم الحفصي سنة(677هـ./1278م.)[1]، والجدير بالذِّكر أنّ أبا إسحاق ثار في سنة(651هـ./1253م.) على أخيه الأمير أبي عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" (647-675هـ./1249-1276م.)[2]، وعندما لم يستطع أبو إسحاق الوصول إلى السلطة، ذهب إلى الأندلس ومكث فيها إلى غاية سنة(675هـ.-1276م.)، وفي هذه السنة توفي المستنصر، واعتلى ابنه أبو زكريا العرش من بعده، وما إن سمع أبو إسحاق بالخبر، حتّى قرّر الخروج من الأندلس، والتوجّه إلى بلاد المغرب، فقصد أولاً تلمسان لكسب مساعدة الأمير يغمراسن بن زيان العبد الوادي (633-681هـ./1235-1282م.)، فاستقبله هذا الأخير[3]، ثمّ توافد الرسل على أبي إسحاق من محمّد بن أبي هلال كبير بجاية، واستحثه على القدوم لمبايعته، وتمشياً مع رغبة أبي إسحاق استجاب له، وارتحل إلى بجاية في سنة(677هـ./1278م.) [4].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.435 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.234 ؛ B· Lewis: Op.cit. t3, P69 ؛ للاطلاع على صراع الأبناء مع الأعمام أنظر الملحق رقم 2.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.405-406 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.180.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.435 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.234.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.435 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.234.

ولما بلغ الخبر إلى مسامع الأمير أبي زكريا، جهّز الجيش وعقد عليه لعمّه الآخر أبي حفص عمر الحفصي، واستوزر له أبا زيد بن جامع، وعندما خرج أبو حفص اضطرب أمره بالقرب من بجاية، ويبدو أنّه رأى في أخيه أبي إسحاق الجدارة في الحكم، فتشاور مع وزيره واتفقا على مراسلة أبا إسحاق وتقديم البيعة له، وبينما أبو زكريا ينتظر وصول خبر انتصار جيشه، إذ وصله خبر انقلاب الجيش عليه، وبيعتهم أبا إسحاق، وعندها لم يعد لأبي زكريا أيّ قوّة يواجه بها عمّه، فخلع نفسه عن الحكم سنة(678هـ./1279م.)[1]، وحينها خرج أبو إسحاق رفقة أتباعه من بجاية، ودخل تونس وبويع فيها، وأوّل ما قام بهسجن أبي زكريا، ثمّ سرّح أبناءه المعتقلين من السجن[2]، ثمّ بلغه أنّ أبا زكريا وهو في السجن يُعِّد العدّة لاسترجاع الحكم، وحينها أمر بقتله رفقة ابنيه الفضل والطاهر والطيّب فذبِّحوا سنة(679هـ./1280م.)[3]، والملاحظ أنّ البعض من أفراد الأسر الحاكمة، والطامعون للجلوس على كرسي العرش، يكرِّرون محاولاتهم للسيطرة على الحكم، فكلما وصل أمير إلى السلطة، انقلبوا عليه ونازعوه، حتّى استحوذوا على الملك بالقوة والاستبداد.

ب- ضعف الأمراء وتنازع الأفراد على السلطة:

ومن أسباب الصراع الأسري على السلطة الطمع في الاستحواذ على الحكم، ونجد هذا الأمر متفشياً ما بين أفراد الأسر الحاكمة، عندما يقوم الحاكم بحركة توسعية لكسب أكبر قدر من االبلاد، ويترك عاصمة امارته وبعض المناطق لأبنائه، وإن عواقب ذلك تكون وخيمة، حيث يستغل أحد الأبناء غياب الأمير فيأخذ البيعة لنفسه، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، مع الأمير أبي الحسن علي المريني (731-752هـ./1331-1351م.) بحيث ثار عليه ابنه أبو عنان فارس

1-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 435 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.137-138 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.75 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.235؛ قويسم: المرجع السابق، ص.91 ؛ مدني: المرجع السابق، ص.119.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 436 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.138 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.76 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.235.

3- ابن الخطيب: رقم الحلل، 67 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.43 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.131.

المريني سنة(749هـ./1348م.)[1]، والسبب في ذلك أن الحركة التوسعية التي قام بها أبو الحسن لتوحيد بلاد المغرب تحت الرّاية المرينية، عندما خرج من فاس، وقام بغزو تلمسان سنة(737هـ./1336م.)، وترك عليها ابنه أبا عنان[2]، ثمّ زحف أبو الحسن وغزا مدينة تونس هي الأخرى سنة(748هـ./1338م.)، لكن أبا الحسن بتوسعاته أصبح ضعيفاً، فتعرّض لهزيمة القيروان[3]، ولما سمع أبو عنّان بما حدث لأبيه، ومع توافد الأخبار أنّ أبا الحسن هالك لا محالة، لم يستطع أبو عنان الانتظار أكثر من ذلك، فعقد العزم على المسير إلى فاس، والاستحواذ على الحكم، قبل أن يسبقه أحد من الأقارب، فخرج صوب إلى فاس[4]، وعندما سمع ابن أخيه منصور بن أبي مالك المريني

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.368 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.147؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.98 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.85 ؛ ابن القاضي: المصدر السابق، ج.2، ص.508 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.164 ؛ الكتاني أبو عبد الله: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق الشريف محمّد حمزة بن علي الكتاني، المغرب، 1426هـ./2005م، ج.3، ص.347 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.296.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.148 ،341 ؛التنسي: المصدر السابق، ص.149 ؛ الوزير السراج(أبو عبد الله محمّد الاندلسي: الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، مطبعة الدولة التونسية، ط.1، 1287م،ص.353 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.37 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112؛ محمّد الأمين محمّد ومحمّد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، ص.162 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.83 ؛ بوكرديمي نعيمة: "صورة المرأة في العهد الزياني"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، العدد 12، ديسمبر، 2017، ص.66.

3- تعرّض أبو الحسن للهزيمة القيروان بسبب القبائل العربية وعلى رأسها "سُليم" وذلك لأنهم كانوا يمتلكون أراضي واسعة في إفريقية إضافة إلى ذلك يفرضون على الأهالي ضريبة تسمّى بـ "الخفّارة"، ولما ملك أبو الحسن تونس منعهم من ذلك، فثاروا عليه، وبايعوا لأحمد بن أبي دبوس الموحدي آخر الحكّام الموحدين، فخرج أبو الحسن من تونس إلى القيروان، وواجههم ومني الهزيمة، ثمّ راجعت القبائل العربية الطاعة لأبي الحسن، وعاد إلى تونس؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.363، 365-366؛ ابن قنفد أبو العباس أحمد: أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمّد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص.50 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.98 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.149-150؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.85 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.139 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.39 ؛ الشنتناوي: المرجع السابق، مج.6، ص.28 ؛ مارسيه: المرجع السابق، ص.318 ; Carette: op·cit. p·417 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.293-294

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.369 ؛ ابن الخطيب: رقم الحلل، ص.74 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.148 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.150 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.85 ؛ السلاوي: المصدر السابق،=

والذي كان معيّناً على فاس من طرف جدِّه الأمير أبو الحسن بقدومه، خرج لاعتراض عمِّه أبا عنان، ودارت بينهما معركة في مدينة "تازة" الواقعة بين تلمسان وفاس، فمُني منصور بالهزيمة، وفرّ إلى فاس، وأخذ أبو عنان يتبع أثره حتّى اقتحم القصر، ثمّ قبّض عليه، وأمر بسجنه، وقُتِل بعدها، وبذلك استحوذ أبو عنان على السلطةسنة(749هـ./1339م.)[1].

ولما بلغ الخبر إلى أبي الحسن وهو متواجد في تونس، سرّح ابنه الناصر المريني ليواجه أخاه أبا عنان، فخرج النّاصر في جيش وهو في الطريق إلى فاس، ضَعُف معسكره، فتراجع إلى "بسكرة"[2]، وعندئذ قرّر أبو الحسن ترك تونس، والعودة إلى المغرب الأقصى لاسترجاع حكمه سنة(750هـ./1349م.)[3]، فخرج من تونس تاركاً عليها ابنه أبا الفضل المريني، ولما حطّ أبو الحسن رحاله في مرسى بجاية، منعه صاحبها من الدخول، ثمّ ركب البحر، فحدثت عاصفة نجا منها بأعجوبة، ودخل إلى "الجزائر"[4]، والظّاهر أنّ الأمير أبا الحسن كان لابد له من جمع ابنيه معاً والتوجّه إلى فاس، لاسترجاع حكمه بدلاً من الإلحاح على وضع قدم في إفريقية، ثمّ لحق به كل من ابنيه أبا الفضل والناصر، واتحدوا يداً واحدة للقضاء على أبي عنّان، وفي خضم صراع الأسرة المرينية على السلطة، اغتنم الأمير أبو سعيد عثمان العبد الوادي الفرصة، خاصة وأنّه حاقد على أبي الحسن

=ج.3 ، ص.165 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.40؛ الحريري: المرجع السابق، ص.123 .Mercier: op.cit t.2, p.296 ·

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.369-370 ؛ ابن الخطيب: اللّمحة، ص.131-132 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.165 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.42 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.123 .Mercier: op.cit. t.2, p.297.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.374 .

3- بدأ نفوذ أبا الحسن يتلاشى في إفريقية عندما قام الفضل بن يحي الحفصي باسترجاع أهم المدن كقفصة، وقابس، وجربة؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.376-377 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.155 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.98 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.42.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.376-377 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.155 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.98 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.42 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.123 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.321.

وغزوه لتلمسان، فسرّح جيشاً والتقى مع أبي الحسن في منطقة "شدبونة" الواقعة بالقرب من (شلف)، ودارت معركة بين الطرفين، انهزم فيها الأمير أبو الحسن وقتل ابنه النّاصر، فتراجع إلى الجزائر[1].

وبعد هذه الهزيمة التي تعرّض لها أبو الحسن، عَزِم على المسير إلى "سجلماسة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى، وما إن سمع أبو عنان بتحرّك أبيه، حتّى خرج من فاس في جيش للمواجهة، ولكنّ أبا الحسن خرج مسرعاً من سجلماسة نظراً لقلّة الأتباع[2]، فارتحل إلى "مرّاكش"، ثمّ تواجه مع أبي عنان في منطقة "تامرغوست" سنة(751هـ./1350م.)، ودار بينهما القتال، فانهزم أبو الحسن، وكبا به فرسه فسقط، وفرّ إلى جبل "هنتاتة"، وعندما لم يستطع المواجهة راسل ابنه، وطلب منه أن يبقي عليه، وكتب له ولاية العهد، وأثناء هذه المراسلات شاءت الأقدار أن اعتلّ أبو الحسن، فتوفي سنة(752هـ./1351م.)[3]، وصفوة القول أنّ البعض من الأمراء كانوا يقترفون الاخطاء بخروجهم من عاصمة الحكم، بهدف التوسّع وغزو البلاد، وترك الامارات في أيدي الأبناء، ولأنّ الأبناء لديهم أطماعا في السلطة، فيقتنصون الفرصة في الوقت المناسب للاستحواذ على الحكم.

ج- الصراع على الحكم بعد وفاة الأمراء:

يتنازع أفراد الأسر الحاكمة أحياناً على السلطة، عندما يموت الأمير ولا يُعيّن أي أحد من أفراد الأسرة على السلطة، فتتعطّش نفسهم للوصول إلى دفّة الحكم، ويحتدم الصراع بينهم، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، عندما توفي الأمير أبي يحي أبي بكر المريني

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.377 ؛ ابن الخطيب: رقم الحلل، ص.96 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.89-90 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.123.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.377 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.90 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.43 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.123-124 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.304 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.379-380 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.98 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.90 ؛ وينفرد ابن القاضي أنّ أبا الحسن توفي مسموماً ؛ ابن القاضي: المصدر السابق، ج.2، ص.461- 462 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.139 ؛ المقري أبو العباس أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ./1988م، ج.4، ص.400 ؛ الكتاني: المصدر السابق، ج.3، ص.347 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.43؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.87 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص. 124؛ Mercier: op.cit. t.2, p.304 ؛ تامرغوست: تقع بالقرب من وادي أمّ الربيع والذي يصبّ ما بين سلا ومراكش؛ المراكشي: المصدر السابق، ص.448 ؛ جبل هنتاتة: يقع بالقرب من مراكش؛ الوزان: المصدر السابق، ج.1، ص.142.

سنة(656هـ./1258)[1]، وقد ترشّح للحكم ابنه أبو علي عمر المريني من بعده، فدخل في صراع على السلطة مع عمّه أبي يوسف يعقوب المريني[2]، وتجدر الإشارة أن هذا الأخير كان غائباً في "تازة" الواقعة بين فاس وتلمسان، وعندما سمع بوفاة أخيه عاد مسرعاً إلى فاس، فوجد أبا علي متهيئاً للحكم، والتّف بنو مرين حول أبي يوسف، ولما استشعر أبو علي بذلك، قام بتحريض البعض من أتباعه أن يفتكوا بعمّه[3]، وعندها لم يشأ أبو يوسف أن يخوض في غمار الحرب، فلجأ إلى الصلح، وطلب أن يتنازل له عن الأمر شريطة أن يقطعه بعض المدن الواقعة في المغرب الأقصى كتازة، و"بطوية"، و"ملوية"، فاتفق الطرفان على الصلح، ولكن أتباع أبي يوسف لم يسمحوا بمصير الحكم لأبي علي، فاجتمعوا بأبي يوسف وحرّضوه على العودة والمطالبة بالسلطة، فامتثل لرأيهم، وعاد إلى فاس مسرعاً، وخرج أبو علي للتصدّي له، فالتقى الجمعان وكادت أن تقع الحرب بينهما، لولا أن جيش أبي علي خذله فانهزم[4]، وعندئذ طلب هذا الأخير التنازل على السلطة لصالح عمّه أبي يوسف، شرط أن يُقطعه "مكناسة" الواقعة بالقرب من فاس، وبذلك استطاع أبو يوسف الجلوس على كرسي العرش سنة(657هـ./1259م.)[5]، ويتضح ممّا سبق أن احتدم النزاع بين الأبناء

1-ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.414 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛ مجهول: الحلل، ص.174 ؛ ابن أبي زرع:(الأنيس، ص.296 ؛ الذخيرة، ص.84) ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.26 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

2-ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.115 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.84 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.27 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14.

3- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234-235 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.115 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.84 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.27 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.234 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.84 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.27 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

5- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 .

والأعمام على السلطة، فالأبناء يرون في أنفسهم الأحق بالحكم أكثر من الأعمام بعد وفاة الأمير، فيقوم الأبناء بإبعاد الاعمام عن السلطة بشتّى الوسائل، ويستبدون بالحكم.

ويتصارع أفراد الأسر الحاكمة أحياناً على كرسي الحكم، عندما يتوفى الأمير ويعتلي العرش أحد الأبناء من بعده، وحينها يغضب بقية الأفراد الطامعين للوصول إلى الحكم، فيقومون بالانقلاب عليه ومنازعته على السلطة، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، عندما توفي الأمير أبو يوسف يعقوب المريني سنة(685هـ./1286م.)، واعتلى العرش ابنه وولي عهده الأمير أبو يعقوب يوسف من بعده، فثار وخرج عليه أبناء عمومته ونازعوه على الحكم، وعلى رأسهم محمّد بن إدريس المريني، وإخوته، وبنوه، والتحقوا بمدينة "درعة" الواقعة جنوب المغرب الأقصى[1]، وعندها قام أبو يعقوب بإرسال أخيه أبا معروف المريني في جيش للقضاء عليهم، لكنّ هذا الأخير طمع في السلطة، فانظّم إليهم، ثمّ راسلهم أبو يعقوب وسألهم أن يتراجع أبو معروف عن تمرّده، ولا يتعرّض له بسوء، فاستجاب هذا الأخير وعاد إلى أخيه، وعندما ضاق ذرعا ابن إدريس وأتباعه، فرّوا إلى تلمسان، وسرّح أبو يعقوب إليهم أخاه أبا زيان المريني، فلقيهم في منطقة "مليلي" التي تقع بين فاس وتلمسان، لكنّهم تفرّقوا أمامه، ثمّ ارتحلوا إلى الاندلس سنة(685هـ./1286م.)[2]، والملاحظ أنّه عندما يموت البعض من الأمراء ويعتلي أحد الأبناء العرش من بعدهم، يغضب أبناء العمومة، فلا يرضون أن تبقى السلطة في حوزة الأمراء وأبناءهم، وتحدث النزاعات الدّاخلية في الإمارات.

يدفع جنون السلطة أحياناً بأفراد الأسر الحاكمة إلى القيام بمحاولة اغتيال الأمير، والاستبداد بالسلطة من بعده، ومن أمثلة ذلك ما حصل في المغرب الأدنى، حيث وقعت حادثة تبّين مدى تنازع أفراد الأسرة الحفصية على الحكم، وذلك بعد وفاة الأمير أبي عمرو عثمان الحفصي سنة(893هـ./1488م.)، اعتلى العرش من بعده حفيده أبو زكريا يحي الحفصي في نفس السنة، وهو في خرجة من خرجاته تعرّضت قافلته للنّهب، وأُشيع للنّاس انّ الأمير قد قُتل، وسرعان ما

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.278-279 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.407 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.83 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ مال الله نضال مؤيد: الدولة المرينية، الدار العربية للموسوعات، الموصل، 1425هـ.-2004م ، ص.32.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.279 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.83 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.32.

استحوذ ابن عمّه أبو محمّد عبد المؤمن الحفصي على الحكم[1]، ثمّ جيء بجثة أبي زكريا ودفنت، ولكن الغريب في الأمر أنّه بعد فترة من حكم أبي محمّد، ظهر أبو زكريا مجدداً وأنّه على قيد الحياة، فجمع الجيش وعاد لاسترجاع حكمه، وعندها فرّ أبو محمّد أمامه، ثمّ قُبض عليه وقُتِل، ويبدو أنّ هذا الأخير هو من قام باعتراض قافلة أبي زكريا، ففرّ أمامه، ثمّ عاد لاستعادة حكمه، وبذلك استرّد أبو زكريا الحكم إلى غاية سنة(899هـ./1494م.)[2]، ويتبيّن ممّا سبق أنّ حب السلطة دفع بالبعض من أفراد الأسر الحاكمة إلى القيام بمحاولات لاغتيال الأمراء، وعندما لا تنجح خططهم في بعض المرّات، يلجؤون لاستعمال الحيلة والمكر، كأن يقوموا بتمويه الناس على أنّ الأمير قد قُتِل، لكسب الشرعية في الحكم، وبتلك الطريقة يستحوذون على السلطة.

د- طمع الأفراد في الوصول إلى السلطة:

وقد يتنازع الابن وأبوه على السلطة، عندما يطمع الابن للوصول إلى دفّة الحكم، فيثور على أبيه ويتصارع معه على الحكم، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبي يعقوب يوسف المريني (685-706هـ./1286-1306م.) فثار ابنه أبو عامر عبد الله المريني بسبب شغفه بالسلطة سنة(687هـ./1288م)[3]، فخرج هذا الأخير من فاس إلى "سجلماسة" الواقعة جنوب المغرب الأقصى، وأخذ البيعة لنفسه سنة(687هـ./1288م)، وعندما سمع أبو يعقوب بالخبر أسرع إلى سجلماسة، فأخذ يشّن عليه الحصار لأيام، ولما ضاق ذرعا أبو عامر فرّ إلى "جبال المصامدة"[4]، ثمّ انطلق إلى تلمسان سنة(688هـ./1289م.)، ونزل عند الأمير أبي سعيد

1-ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.149-150 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.645 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.307.

2- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 150 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.645 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.307 ؛ للمزيد أنظر الملحق رقم 3.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.281 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.378 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.26 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.84 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.34.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.282 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.379 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.26 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.84 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.34؛ المصامدة: نسبة إلى مصمود بن يونس، وهي من قبائل البربر، موطنهم في المغرب الأقصى، ثمّ صار التقدّم لهم إلى جبال "درن"، وجبال درن تبدأ من ساحل بحر=

عثمان العبد الوادي (681-703هـ./1282-1303م.)، ثمّ خمدت نار الصراع بين أبي يوسف وابنه، وطلب منه الرجوع إلى فاس دون أن يُلحق به أذى، فعاد أبو عامر لأبيه[1]، والملاحظ أن طمع الوصول إلى السلطة دفع ببعض الأبناء إلى منازعة أبائهم على السلطة، فحدثت المواجهات العسكرية بين الأمراء وأبنائهم.

ويطمع البعض من أفراد الأسر الحاكمة للوصول إلى السلطة، ويصل بهم الامر أحياناً إلى الاستعانة بحاكم الإمارة المجاورة، ولقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبي زيان محمّد الزياني (796-801هـ./1394-1399م.)، عندما ثار عليه أخوه أبو محمّد عبد الله الزياني، وطمع في السلطة سنة(801هـ./1399م.)، فقام بالاستعانة بالأمير أبي سعيد عثمان المريني (800-823هـ./1397-1420م.)، ووجد هذا الأخير في الأمر مُراده لبسط هيمنته على تلمسان، فقدّم له الجيش[2]، وما إن انطلق أبو محمّد بجيوشه إلى تلمسان، حتّى فرّ أمامه الأمير أبو زيان، فاستولى أبو محمّد على السلطة سنة(801هـ./1399م.)، أمّا أبو زيان فبقي يتنقّل من مكان لآخر يحاول استجماع الجيش لاستعادة حكمه، لكن دون جدوى إلى أن قُتِل سنة(805هـ./1402م.)[3]، والملاحظ أنّ الإخوة كانوا يتصارعون على السلطة، ويصل بهم الأمر في بعض المرّات إلى الاستعانة بحاكم الإمارة المجاورة، لتسنح لهم السيطرة على الحكم بالقوّة.

ويحدث التنافس بين أفراد الأسر الحاكمة أحياناً على السلطة، عندما يشتّد طمعهم للسيطرة على السلطة، فكلما اعتلى أمير العرش، نازعه أقاربه وسلبوا منه الحكم، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي بحيث تميّزت هذه الفترة في الإمارة

=المحيط(الأطلسي) إلى غاية جنوب المغرب الأقصى مروراً بمراكش ودرعة وبلاد السوس؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.275، 298.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.282 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.379 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.26 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.84 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.34.

2- ابن الأحمر: (الدولة الزيانية، ص.83 ؛ روضة النسرين: ص.59-60) ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.227 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.68.

3- ابن الأحمر: (الدولة الزيانية، ص.83 ؛ روضة: ص.59-60) ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.227-228 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.68.

الزيانية بالضُّعف، نظراً لتكالب أفراد الأسرة الزيانية على السلطة، ومن أمثلة ذلك؛ عندما اعتلى الأمير عبد الرحمن بن محمّد الزياني المكنّى بـ" ابن خولة" العرش سنة(813هـ./1441م.)، لم يدم حكمه سوى بضعة أسابيع، بسبب ثورة عمِّه السعيد بن أبي حمو الزياني عليه، والذي انتزع منه السلطة[1]، ولم يسلم هذا الأخير من طمع أفراد الأسرة الحاكمة، فلم تتجاوز فترة حكمه أكثر من خمسة أشهر، بحيث ثار عليه أخوه أبو مالك عبد الواحد الزياني وانتزع منه السلطة سنة(814هـ./1441م.)[2]، ثمّ انتُزِعت السلطة لهذا الأخير من طرف ابن أخيه أبي عبد الله محمّد المكنّى بـ"ابن الحمراء" سنة(827هـ./1424م.)، ففرّ أبو مالك إلى تونس، مستنجداً بالأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ./1394-1433م.)، فقدّم له المساعدة وخرجا معاً إلى تلمسان، واستطاع أبو مالك أن يستعيد الحكم سنة(831هـ./1428م.)[3]، لكنّ ابن الحمراء لم يقف عند هذا الحد، وإنما عاد مجدداً إلى تلمسان، فقتل أبو مالك واستعاد السلطة سنة(833هـ./1429م.)[4]، وفي خضم هذا الضعف الذي آل إليه بنو زيان، استغلّ بنو حفص الفرصة للتدخل في شؤون المغرب الأوسط، فقام الأمير أبو فارس الحفصي بغزو تلمسان، وسجن أبا محمّد، ثمّ عيّن الأمير أبا العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" سنة(834هـ./1430م.)[5]، واستقرّ الحكم لهذا الأخير نوعاً ما بالمقارنة مع سابقيه، لكنّه لم يسلم من طمع أفراد أسرته للسيطرة على الحكم.

1- التنسي: المصدر السابق، ص.234 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.69 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.138-139 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.108.

2- التنسي: المصدر السابق، ص.235 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.69 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93؛ بوعزيز: (المراحل، ص,22 ؛ تلمسان، ص.75).

3- التنسي: المصدر السابق، ص.241 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.125-126 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.70 ؛ بوعزيز: (المراحل، ص,22 ؛ تلمسان، ص.75) ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.124 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.117.

4- التنسي: المصدر السابق، ص.245 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.71.

5-التنسي: المصدر السابق، ص.245 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93؛ شقدان: المرجع السابق، ص.118.

واجه العاقل عدّة منافسين على الحكم من أقاربه، فثار أخوه أبو يحي الزياني سنة(838هـ./1434م.)، وقام بمحاولة لاجتياح تلمسان، ثمّ اتّجه إلى "وهران" واستقلّ بها، وحدثت بينهما حروب عديدة، وكانت الهزيمة لأبي يحي، فبقي معتصماً في وهران إلى غاية سنة(852هـ./1448م.)، ثمّ اتجه إلى تونس، وتوفي فيها سنة(855هـ./1451م.)[1]، وثار على العاقل أحد بني عمومته، وهو أبو عبد الله محمّد الزياني المكنّى بـ "المستعين بالله" الذي قام بمحاولة للسطو على الحكم، لكّنه لم ينجح سنة(841هـ./1437م.)[2]، وطمع أحد أبناء عمومته في السلطة، وهو أحمد بن أبي حمو الذي حاول السطو على السلطة سنة(850هـ./1446م.) [3]، وفي حدود سنة (866هـ./ 1462)، قام أحد أبناء اخوة العاقل وهو أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ" المتوكل" بمهاجمته في تلمسان، فاستحوذ هذا الأخير على الحكم[4]، وبعد أن فرّ العاقل امامه حاول هذا الأخير أن يسترِدّ حكمه في السنة الموالية، لكنّ محاولته باءت بالفشل، إذ قبض عليه المتوكل، ثمّ نفاه إلى الاندلس[5]، وصفوة القول أنّ من أسباب سقوط الإمارات هو تصارع أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، وذلك أدّى إلى عدم استقرار الحكم لأي أحد من الأمراء، فكلما اعتلى العرش أحد الأمراء إلّا ونازعه أقرباؤه، وافتكوا منه السلطة بالقوّة.

ويتضح ممّا سبق أنّ جنون السلطة دفع بأفراد الأسر الحاكمة إلى انشغالهم الدائم بالسلطة، وكان الخِداع، والمكر، والغدر من أبرز أفعالهم، ودفع الطمع لنيل الحكم بالأبناء لمواجهة آباءهم، وكلما جلس أمير على كرسي العرش إلّا ونازعه أقرباؤه، وسلبوا منه الملك بالقوّة، وكما تحيّن البعض منهم الفرص واتخذ الذرائع للسطو على السلطة، كضعف الحكم لدى بعض الأمراء، ومن مظاهر

1- التنسي: المصدر السابق، ص.249 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.71؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ قويسم: المرجع السابق، ص.83 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.118.

2-التنسي: المصدر السابق، ص.251 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72.

3- التنسي: المصدر السابق، ص.253 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72.

4- التنسي: المصدر السابق، ص.254 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72.

5-التنسي: المصدر السابق، ص.257 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.152 ؛ ابن القاضي أبو العباس أحمد: درّة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمّد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج.2، ص.241 ؛شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72-73; Mercier: op.cit. t.2, p.399

حب السلطة لدى أفراد الأسر الحاكمة هو عدم استقرار الحكم لبعض الأمراء، نظراً لكثرة المنازعين لهم لا يهنؤون بالجلوس على كرسي العرش.

4- الطمع في امتلاك البلاد والاستقلال بها:

ومن بين أسباب الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الاسلامي، نجد نزاع أفراد الأسر الحاكمة على أهمّ المناطق، والاستقلال بها، ويأتي صراع أسرة بني حفص في مقدّمة تنافس الأسر الحاكمة على المدن:

أ- حدوث الخلاف بين الحفصيين على المدن(749-810هـ/1348-1407م.):

- **الصراع على مدينة بجاية:**

حدث النزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة الحفصية أحياناً على مدينة "بجاية"، والتي تعتبر من أهم حواضر بلاد المغرب الاسلامي، وسجلت المصادر أنّه وقع الصراع بين أبي العباس الفضل الحفصي وابن أخيه أبي عبد الله محمّد الحفصي على بجاية سنة(749هـ./1348م.)[1]، والجدير بالذِّكر أنّ أبا عبد الله كان مستقلاً ببجاية منذ سنة(747هـ./1346م.)[2]، وعندما استحوذ الأمير أبو الحسن علي المريني على تونس سنة(748هـ./1347م.)[3]، قام بعزل أبي عبد الله عن بجاية، وعيّنه على مدينة "ندرومة" الواقعة شمال غرب تلمسان، أمّا أبو العباس بحكم المصاهرة مع أبي الحسن فقد أبقاه على بونة[4]، وظلّ أبو العباس يترقّب الفرصة السّانحة لإعادة مجد الإمارة الحفصية في تونس،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.527 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.172 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.98-99 ؛ الشنتناوي: المرجع السابق، مج.7، ص.476.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.516.

3- يعود سبب غزو الأمير أبو الحسن علي المريني لتونس، إلى استحواذ أبي حفص عمر الحفصي على السلطة، بعد وفاة والده الأمير أبي يحي أبي بكر الحفصي سنة(747هـ/1346م.)، وأبعد أخاه أبا العباس أحمد ولي العهد وصاحب الحق في الحكم، علماً أنّ هذا الأخير قام بمراسلة أبا الحسن مع حاجبه أبو القاسم بن عتّوا حاملًا هدية، وحمل معه سجل العهد، ولما سمع أبو الحسن باغتيال أبي العبّاس، اتخذ من الأمر ذريعة لغزو تونس؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518-520 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.92-93 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.95 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.249 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.381 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.197 ؛ التيمومي: المرجع السابق، ص.246.

4- ابن بطوطة أبو عبد الله محمّد: رحلة ابن بطوطة تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمّد عبد المنعم العريان ومصطفى القصّاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط.1، 1407هـ./1987م، ج.1، ص.668 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.520-521 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.144 ؛ ابن قنفد: الفارسية،=

إلى أن حدث اضطراب في إفريقية، عندما كَرِه الناس السلطة المرينية، فاستغل أبو العباس الوضع، وقام باسترجاع قسنطينة، وبجاية[1].

أمّا أبو عبد الله فقد بقي في المغرب الأقصى تحت الإقامة الجبرية، وهو على اطلّاع بما يدور في إفريقية، وطامعاً في استعادة بجاية خاصة وأنها أصبحت في يد عمِّه، إلى أن سنحت له الفرصة، عندما حدث تضارب في المصالح الشخصية، مع أبي عنّان فارس المريني الذي كان والياً على تلمسان من طرف أبيه أبي الحسن، وخلع الطاعة، وأخذ البيعة لنفسه سنة(749هـ./1348م.)[2]، وعندئذ اتفق كل من أبي عبد الله وأبي عنان على وضع خطّة للتعاون، وكانت بتسريح أبي عبد الله لملك بجاية، فيستولي هذا الأخير عليها، وفي نفس الوقت يكون حائلاً بين أبي عنّان وأبيه، وبالتالي ضرب عصفورين بحجر واحد[3]، فانطلق أبو عبد الله في جيش صوب بجاية، وحاصرها لمدّة طويلة، ولما استعصى عليه اقتحامها، قام باستمالة بعض شيوخها بالمال، فاستطاع الدخول، ووجد عمّه أبا العباس في القصر، فأخرجه وأرسله إلى بونة سنة(749هـ./1348م.) ، وبذلك استقلّ أبو عبد الله ببجاية، وأبو العباس ببونة[4].

=ص.170-171 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق،ص.94-95 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.249 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.381 ؛ حاجيات عبد الحميد: " عنابة في عهد الحفصيين"، **مجلة الأصالة**، مج.14، عدد 34-35، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص.80 ؛ قويسم: المرجع السابق، ص.85.

1- كره الناس السلطة المرينية نظراً للظرائب التي كانت تفرض عليهم؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.527 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.98 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 388-404.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.7، ص.368 ؛ رحلة ابن خلدون: تحقيق محمّد بن تاويت الطّنجي، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ط.1، 1425هـ./2004م.، ص.93) ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.2، ص.508 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.551 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.393-394، 400 ؛ بن عبد الله: المرجع السابق، ص.151 ؛ يخلف حاج عبد القادر: "العلاقات الخارجية للدولة الزيانية"، **عصور الجديدة**، العدد 2، مختبر البحث التاريخي-تاريخ الجزائر، جامعة وهران، 1432هـ./2011م، ص.148؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.199-200 ؛ Laroui: op.cit. p.191.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.527-528 ؛ الرحلة: ص.93) ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.172-173 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.98 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.552 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.420 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.200.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.528-529 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.173 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.100 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.553.

ولكنّ أبا عبد الله لم يحافظ على بجاية، وإنما قدّمها على طبق من ذهب للأمير أبي عنان، وأقطعه هذا الأخير مدينة "مكناسة" الواقعة بغرب فاس سنة(753هـ./1352م.)[1]، وبقي أبو عبد الله في المغرب الأقصى مفرطاً في ولائه للمرينيين، حتّى سنحت له الفرصة لاستعادة بجاية، عندما خرجت عن السلطة المرينية، واستطاع عمّه الأمير أبو إسحاق إبراهيم الحفصي أن يستولي عليها سنة(761هـ./1360م.)[2]، عندئذ قرّر الأمير أبو سالم إبراهيم المريني الذي وصل إلى دفّة الحكم منذ سنة (760هـ./1358م.)، تسريح جيش لاسترداد بجاية وعلى رأسه أبو عبد الله، ويُستشف من خلال تتبّع الأحداث، أنّ المرينيين وجدوا في أبي عبد الله الطُعم الذي يقذفون به كلّما استقلّت بجاية، فخرج هذا الأخير لمواجهة عمّه سنة(761هـ./1360م.)[3]، وحاصر أبو عبد الله بجاية، ولما امتنعت عليه استعان بالقبائل العربية، ومنهم أولاد يحي بن علي بن سبّاع، فأنزلوه بـ"المسيلة" ومكث

1- قدّم أبو عبد الله بجاية لأبي عنّان، عندما أقدم هذا الأخير على غزو المغرب الأوسط في سنة(753هـ./1352م.)،وفرّ أمامه البعض من أمرائها إلى بجاية، فأخذ أبو عنّان يراسل صاحبه أبا عبد الله أن يوثقهم ويرسلهم إليه، وبحكم العلاقة الحميمة التي تجمعهما لم يكن في وُسع أبي عبد الله سوى أن يلبي طلبه، ثمّ راسل أبو عنّان أبا عبد الله يسأله القدوم إلى فاس احتفالاً بذلك، واستقبله أحسن استقبال لكن ليس حباً فيه، وإنما طلب منه أن يتنازل له عن بجاية، وفي المقابل يقطعه مكناسة، وبطلبه هذا قد أحرج أبي عبد الله فلبّى طلبه كرهاً في هذه المرّة، وبعدها بأيام قليلة أمر أبو عنّان بنقل أبي عبد الله مع أهله إلى فاس وبذلك أصبحت بجاية تحت النفوذ المريني، ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.532- 533، 542؛ ج.7، ص.381؛ الرحلة، ص.93) ؛ ابن الخطيب:كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمّد كمال شبانة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ص.134-135 ؛ النُميري بن الحاج أبو القاسم إبراهيم: فيض العباب وإفاضة قدّاح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمّد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.1، 1990م، ص.484؛ مجهول: زهر البستان في دولة بني زيّان، تحقيق بوزياني درّاجي، مؤسسة بوزياني، الجزائر، 2007م، ج.2، ص.373 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.102 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93-94 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.183 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.96 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.255-256 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 422 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص. 66؛ قويسم: المرجع السابق، ص.83؛ للمزيد أنظر الملحق رقم 7.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 542 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 265 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.438، 441 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.202.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 542 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 265 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.438، 441 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.202.

بها خمس سنين وهو يُنازِل بجاية[1]، ومع هذا الجهد الكبير الذي قام به أبو عبد الله في محاصرة بجاية، جاءته الفرصة أخيراً عندما عَزِم أبو إسحاق على الرحيل إلى تونس[2]، فبادر أهل بجاية بدعوة أبي عبد الله، وانظّم إليه الملأ من أهلها وأُحضِر لعمّه أبي إسحاق، فعفى عنه، ولحِق هذا الأخير بتونس سنة(765هـ./1364م.)[3]، وبذلك سيطر أبو عبد الله على بجاية بعد عناء طويل[4]، لكنّه فقدها مرّة أخرى عندما طمع في التوسّع.

ولما استقلّ أبو عبد الله ببجاية، لم يكتف بها، وأراد التوسّع أكثر من ذلك، فأصبح يُزعِج ابن عمّه أبا العباس أحمد الحفصي الذي كان مستقلاً بقسنطينة منذ سنة(760هـ./1359م.)[5]، وقع الصراع ما بينهما على الحدود[6]، فجهّز أبو عبد الله جيشاً من بجاية لمزاحمة تخوم قسنطينة، ثمّ خرج مرّة أخرى، والتقى مع أبي العبّاس في ناحية مدينة "سطيف"، فدارت رحى الحرب بينهما، ومُني أبو عبد الله الهزيمة، واستطاع الفرار[7]، ثمّ تمكّن من العودة واستعادة بجاية، لكنّه لم يُحسِن تسييرها،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.545 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.100 ؛فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 267 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.445؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.210.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.546 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.267؛ المطوي: المرجع السابق، ص.446؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.211.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 547-548 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.267 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.446.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 547-548 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.267.

5- كان أبو العبّاس مستقلاً بقسنطينة، ولما استحوذ عليها الأمير أبو عنّان فارس المريني سنة(758هـ./1357م.)، أبعد أبا العباس إلى المغرب الأقصى، وعقد على قسنطينة لمنصور بن مخلوف من بني مرين، وبقي أبو العبّاس في المغرب الأقصى، إلى أن اعتلى العرش أبو سالم إبراهيم المريني سنة(760هـ./1359م.)، فسرّح أبا العباس إلى قسنطينة، وخرج هذا الأخير، واستقل بها سنة(761هـ./1360م.)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.539، 546 ؛ ج.7، ص.392، 403-404) ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.182، 184 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.107؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99-100؛ بن عميرة: بجاية، ص.268 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.269 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

7- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

وكره أهلها سوء سيرته، فراسلوا أبا العبّاس، وطلبوا منه القدوم إليهم، وعندئذ لم يتوان هذا الأخير على الاستجابة، وخرج في جيش إلى بجاية سنة(767هـ./1365م.)، وحاول أبو عبد الله التصدّي في عدد قليل من الجيش[1]، لكنّه تعرّض للهزيمة، فقبض عليه أبو العباس وقتله، وبذلك استقلّ هذا الأخير بقسنطينة، وبجاية سنة(767هـ./1365م.)[2]، وما إن تخلّص أبو العباس من عدّوه، حتّى ظهر له منافس آخر على بجاية .

حاول أحد أبناء عمومة أبي العباس وهو إبراهيم الحفصي أن يستقِّل ببجاية سنة(770هـ./1368م.)[3]، وكان إبراهيم مغترباً في تلمسان، فأحاط به أولاد سليمان بن علي الذين ينتمون إلى القبيلة العربية من "الذواودة"، ونصّبوه لطلب حقِّه في بجاية، فخرج إبراهيم عازماً الاستحواذ على بجاية، لكنّ محاولته باءت بالفشل عندما انقلب عليه الأتباع، لما سمعوا بتوسع أبي العباس إلى "المسيلة"[4]، ويتضح ممّا سبق أنّ صراع بني حفص على بجاية كان حاداً، نظراً لأهمية المدينة، وحتّى بني مرين كانوا لا يتوانون على تقديم المساعدة للحفصيين، وذلك بهدف التوسّع والسيطرة على أكبر قدر من أراضي بلاد المغرب.

ونشب خلاف آخر على بجاية بين أفراد الاسرة الحفصية، ومن أمثلة ذلك ما وقع في عهد الأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ. /1394-1433م.)، عندما نازعه ابن عمِّه أبو عبد الله محمّد الحفصي على بجاية سنة سنة(810هـ./1407م.)، وتجدر الإشارة أنّ هذا الأخير أراد السطو على قسنطينة منذ سنة(796هـ./1433م.)[5]، وعندما لم يتسن له ذلك، ذهب

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.373 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.446.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.269 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.455؛ طويلب عبد الله:" العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والحفصية"، **مجلة كان التاريخية**، العدد18، السنة الخامسة، ص.33 ؛ Mercier: op.cit., t.2, p.334 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.272 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.477.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.272 -273 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.477.

5- أُنظر الصفحة الموالية.

مُكِباً على وجهه إلى المغرب الأقصى، ومكث فيها إلى غاية سنة(810هـ./1407م.)، وفي هذا التاريخ عَزِم على العودة إلى بلاده، والسيطرة على مدنه، فاستعان بالأمير أبي سعيد عثمان المريني (800-823هـ./1397-1420م.)، وقدّم له هذا الأخير ما يحتاج من العُدّة والعتاد، فخرج أبو عبد الله من المغرب الأقصى، وهو في طريقة إلى المغرب الأدنى اشتدّ ساعده أكثر بدعم القبائل العربية، وعندما رأى كثرة الوافدين عليه، أمر الجيش المريني بالانصراف[1]، وواصل سيره إلى بجاية فاستولى عليها[2]، ثمّ أخذ يتبع أثر أبي فارس للقضاء عليه، ولما التقى الفريقان واستعدا للمواجهة، انقلب العرب على أبي عبد الله، فأُرغِم على الانسحاب مخذولاً، ثمّ لحِق به أبو فارس، وألقى عليه القبض بالقرب من منطقة "تامغزة" الواقعة في جنوب المغرب الأدنى، فقتله سنة(812هـ./1409م.)[3]، ويتضح أنّه عندما يعتلي أحد الامراء الحكم، يتعرّض لطمع أفراد أسرته المعيّنون على الأراضي في الاستقلال بها والتوسّع أكثر، وبدلاً من توحيد الصفوف لخدمة الإمارة، يحدث التناحر بين الأمير وأقربائه، فيتمخّض عن ذلك الصراع تمزّقاً في وحدة الإمارة، وتصبح عُرضة للتدخلات الأجنبية.

- النزاع على مدينة قسنطينة:

تنافس أفراد الأسرة الحفصية في بعض الأحيان على مدينة قسنطينة، وسجلت المصادر انّه وقع النزاع على المدينة سنة(796هـ./1433م.)، عندما اعتلى العرش الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي[4]، فوجد أحد أبناء عمومته وهو أبو عبد الله محمّد الحفصي مُعيّناً على "بونة"، فخشي منه

1- ابن الشمّاع: الفارسية، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.124 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.91 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.276 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.568.

2- ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.124 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.91؛ بن عميرة: بجاية، ص.277 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.468 ؛برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.245.

3-ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.124 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.91؛ بن عميرة: بجاية، ص.277 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.468 ؛برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.245.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.189 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 112؛ الزركشي: المصدر السابق، ص114 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.144 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90؛ المطوي: المرجع السابق، ص.552.

أبو فارس أن يطمع في التوسّع أكثر من ذلك، فقام بتسريح أخاه أبا يحي الحفصي إلى "قسنطينة"، فانطلق هذا الأخير واستقلّ بها[1]، لكنّ أبا يحي لم يحافظ على قسنطينة، ولازم داره ولم يهتم بشؤون النّاس، وهذا ما أثار سُخط البعض منهم وخاصة العرب، وعلى رأسهم أحمد بن الكمّاد، فاتجه هذا الأخير إلى بونة، وحرّض أبا عبد الله على ملك قسنطينة[2]، وطمع هذا الأخير، فجهّز الجيش وانطلق إلى قسنطينة، وحاصرها مدّة خمسة وسبعين يوماً وهو يعيث فيها فساداً، ولكنّه لم يفلح في اقتحامها، ثمّ عاود الكرّة في حصارها سنة(797هـ./1395م.)[3]، أمّا أبو بكر لم يحاول حتّى الدفاع عن نفسه، فخرج أخوه الأمير أبو فارس في جيش من تونس، والتقى مع أبي عبد الله في منطقة "سيبوس" بالقرب من بونة، فدارت بينهما معركة، ومُني فيها أبي عبد الله هزيمة نكراء، وفرّ إلى بونة، ومنها جاز إلى المغرب الأقصى[4]، وما إن تخلّص أبو فارس من خطر ابن عمّه، حتّى طمع أخوه أبو يحي في الاستقلال بقسنطينة.

وعندما أبعد الأمير أبو فارس الخطر عن أخيه، ودخل إلى قسنطينة، رحّب به أبو يحي وشكره على صنيعه[5]، وما إن خرج أبو فارس إلى "صفاقس" الواقعة جنوب المغرب الأدنى، لمشارفة أحوالها ، حتّى تغيّر حال أبي يحي فاستقلّ بقسنطينة سنة(798هـ./1396م.)، ثمّ عاد أبو فارس، وحاصره لمدّة تزيد عن عشرين يوماً[6]، وتمكّن من اجتياح قسنطينة، فقصد أخاه وألقى عليه القبض،

1- ابن قنفد: الفارسية، ص.190 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص115 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

2- ابن قنفد: الفارسية، ص.190 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص117 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

3- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

4- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.554.

5- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.275 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.557.

6- الزركشي: المصدر السابق، ص.119 ؛ صفاقس: تقع في المغرب الأدنى؛ التجّاني: المصدر السابق، ص.68 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.275 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.557.

ثمّ مكث أبو فارس فيها مدّة، وعندما أراد العودة إلى تونس أخذ معه أبي يحي، وعيّن على قسنطينة أحد رجال الإمارة وهو أبي الفضل التينملي[1]، والملاحظ أنّه عندما يعتلي أحد الأمراء العرش، يطمع أقاربه المعيّنون على المدن في الاستقلال بها، أو التوّسع أكثر من ذلك، فيقوم الأمير بمحاربة أقاربه حتّى يُخمد ثورتهم، ثمّ يُعيّن البعض من خُدّام الإمارة عوضاً عن أقاربه على الأراضي.

وصفوة القول أنّه في ظل التوسعات الحفصية نحو أراضي المغرب الأوسط، كان الصراع على السلطة من الأسباب التي زادت من عزيمة أفراد الأسرة الحفصية في السيطرة على بجاية وقسنطينة، حيث ظهر الطموح لدى البعض من الحفصيين في الجلوس على كرسي العرش، وربما توجهت أنظارهم في السيطرة على بجاية وقسنطينة ومدن أخرى لا تقل أهمية كبونة، عندما لم تسنح لهم الفرصة في الاستحواذ على تونس، فتنافسوا على أراضي المغرب الأوسط.

1- الزركشي: المصدر السابق، ص.119 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.558.

ب: صراع أفراد الأسرة الزيّانية على البلاد(679- 791هـ/1280-1389م.):

- التنافس على مدينة مستغانم:

يحتدم الخلاف أحياناً بين أفراد الأسر الحاكمة على المدن التابعة للإمارة، عندما يقوم الأمير بتوزيع المدن على أقربائه، ظنّاً منه أنّه يتحكّم في زمام الأمور، ويحدث الطمع في الاستقلال بها، وحدث مثل ذلك في عهد الأمير يغمراسن بن زيّان العبد الوادي (633-681هـ./1236-1282م.)، حيث اعتمد في تسيير شؤون إمارته المتنامية على أقربائه من بني عبد الواد، واستعمل البعض منهم على المدن التابعة للإمارة العبد الوادية[1]، وذكر ابن خلدون عبد الرحمن أنّ يغمراسن اعتمد على "بني مكن" وهم فرع من بني عبد الواد، فاستعمل منهم يحي بن مكن وابنه المسمى بـ "الزعيم" على حكم المدن، لكن يغمراسن تخوّف أن يستقلوا بها، فنفاهم إلى الأندلس، ولم يذكر ابن خلدون هذه المدن، ولا حتّى السنة التي عيّنهم عليها[2]، وبعد مكوثهما بالأندلس جازا إلى المغرب الأقصى، ونزلا عند الأمير أبي يوسف يعقوب المريني سنة(679هـ./1280م.)، وناصراه عندما خرج لغزو تلمسان في نفس السنة، وقد كانا في جملته.

ولما تواجه الجيش المريني والجيش العبد الوادي، انقلب يحي بن مكن وابنه الزعيم على الجيش المريني، حيث أخذتهما رابطة الدّم، فنزحا عنه والتحقا بيغمراسن[3]، ودارت المعركة بين يغمراسن وأبي يوسف بمنطقة "خرزوزة" الواقعة في الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى، فمُني يغمراسن الهزيمة[4]، وعندما أقدم هذا الأخير على العودة أدراجه، وحلّ بمستغانم وضع ثقته في الزعيم فعيّنه عليها، لكنّ هذا الأخير لم يكن في مستوى الثقة، فطمع في الاستقلال بها، وحينها رجع يغمراسن إلى مستغانم،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.118 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.109؛ التنسي: المصدر السابق، ص.115 ؛ بلعربي: المرجع السابق، ص.221 ؛ فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 1314هـ./2014م، ص.29.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.118 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.314.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.118 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.89 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص. 48؛ غومة: المرجع السابق، ص.29.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.118، 269-270 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.48؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.23 ؛ علوي: المرجع السابق، 171.

وقام بمحاصرة الزعيم إلى أن طلب العفو، فعفا عنه شرط الإجازة إلى الأندلس[1]، فلحِق الزعيم بالأندلس، ثمّ تبعه والده أبو يحي، وقد توفي هذا الأخير سنة(692هـ./1293م.)، أمّا الزعيم فكرّر محاولاً العودة ومنازعة يغمراسن، فاستنجد بالأمير أبي يعقوب يوسف المريني، ولم يذكر ابن خلدون عبد الرحمن السنة التي نزل فيها إلى المغرب الأقصى، غير أنّ وقع خلاف بينهما لأسباب مجهولة، فقام يوسف بسجن الزعيم، ثمّ توفي بعد ذلك[2]، ويتضح ممّا سبق أنّ الأمير العبد الوادي كان يُعيّن البعض من أفراد الاسرة الحاكمة على المدن، في حال ما أن تعرّضت إمارته للغزو الأجنبي، وذلك بهدف تحقيق الوحدة، ومنع المتربصين بهم من التغلغل والتدخّل في شؤونهم، ولكن العكس هو الذي يحدث، فإن الأقارب يطمعون في الاستقلال بتلك المدن، ما يؤدي إلى التمزّق والانشغال بالفتّن الداخلية.

- النزاع على مدينة وهران:

يدفع الطمع في امتلاك المدن والاستقلال بها بالأبناء إلى منازعة الآباء والإخوة، عندما يقوم الأمير بتوزيع الأراضي التابعة لإمارته على الأبناء، فلا يرضون بقسمته، ويحدث الصراع بينهم، وقد حدث مثل هذا الامر في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبي حمو موسى الزياني الثاني (760-791هـ./1359-1389م.)، حيث حدث التنافس ما بين أبناءه، عندما وزّع عليهم المدن التّابعة للإمارة الزيانية، فعين المنتصر الزياني وعمر الزياني المكنّى بـ "عُمير" على "مليانة"، وولّى أبا زيّان محمّد الزياني على "المدية"، ويوسف الزياني على "تدلس"، ولما حوّل أبو حمو ابنه أبا زيان إلى "وهران" سنة(777هـ./1375م.)[3]، غضب ابنه وولي عهده أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني، فطلب من أبيه أن يقطعه وهران، واستعمل أبو حمو معه أسلوب الملاينة، وعيّنه على وهران بالمشافهة، وذلك تخوفاً من عاديته على إخوته، وفي نفس الوقت طلب أبو حمو من كاتبه ابن خلدون يحي

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.118 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.314.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.118-119 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.314.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.186-187 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.80 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.138 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.171 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201 بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م، ص.33 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.366.

ت.(780هـ./1399م.) التماطل في كتابة العقد على وهران لابنه أبي زيان، ريثما يجد حلاً لذلك الوضع، لكن الجواسيس وأصحاب الفتن كانوا يتحينون الخلاف الذي يجري ما بين أفراد الأسرة الحاكمة، فيقومون بإحداث بالشِّقاق[1].

استعمل أبو تاشفين جاسوساً لترقّب كل أقوال وأفعال أبيه، وهو صاحب الشرطة موسى بن يخلف، والذي كان يحسد يحي بن خلدون نظراً للنفوذ الذي تمتّع به في كنف الإمارة الحفصية، فقام موسى باخبار أبي تاشفين أنّ أباه أبا حمو يؤثر أبا زيان عليه[2]، ودفع يحي بن خلدون الثمن، إذ تمّ اغتياله من طرف أتباع أبي تاشفين، وإثر هذه الحادثة أصبح أبو حمو يتخوّف من ابنه، فأقطعه وهران، و"الجزائر"، وأبعد أبا زيّان إلى بلاد "حُصين" و"المدية"[3]، والظاهر أنّ أبا حمو كان له من خفض جناح أبي تاشفين قبل أن يتفاقم أمره.

وظلّ أبو تاشفين يضغط على أبيه ويتّهمه بمالآت إخوته عليه، وفي سنة(787هـ./1385م.) اضطرب أمر الأمير أبي حمو، وكره الضغط الذي تسبّب له ابنه، فخرج من "تلمسان" متظاهراً لإصلاح القبائل العربية[4]، وفي حقيقة الأمر أراد أن يلتحق بابنه المنتصر المتواجد في "مليانة"، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث قام ابن يخلف بنقل الأخبار

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.187 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.139؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201 ؛ بوعزيز: المراحل، 23 ؛ سعداني محمّد: "الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط(7-9هـ./13-15م)"، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، غير منشورة، إشراف: محمّد بن معمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلّة وهران، السنة الجامعية:(1436-1437هـ./2015-2016م.)، ص.132.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.187- 188 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.139 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.187- 188 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.139 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201 ؛ بوعزيز: المراحل، 23 ؛ سعداني: المرجع السابق، ص.132 ؛ القاضي وداد: "النظرية السياسية للسلطان أبي حمو الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها"، **مجلة الأصالة**، مج.12، العدد 27، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص.29 ؛ أحياء حُصين وهم من القبائل العربية الموطنين في تيطري، ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.58 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.191 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.146 .

لأبي تاشفين، وعندها تصدّى هذا الأخير لأبيه قبل أن يلحق بمليانة، وعادا معاً إلى تلمسان[1]، لكن أبا حمو عاود الكرّة في مراسلة ابنه المنتصر، فأرسل له علي بن كليب وهو أحد خدام الإمارة وشحنه بالمال، فانطلق الرسول إلى المنتصر، وسرعان ما اكتشف أمره ابن يخلف الجاسوس[2]، فتمّ قتل ابن الكليب، وسُلب المال الذي كان بحوزته، وبعد هذه الحادثة لم يعد أبو تاشفين قادراً على إخفاء طموحه للسلطة أكثر من ذلك، فقام بسجن أبيه في وهران، واعتقل باقي إخوته المتواجدين بتلمسان سنة(788هـ./1386م.)، ثمّ أجمع عساكره لطلب بقيّة إخوته، فأخذ يشّن عليهم الحصار في جبل تيطري الذي يقع في (المدية حالياً)[3]، ولما طال حصار أبي تاشفين في تيطري، ارتاب من أمر أبيه، فأرسل ابنه أبا زيّان الزياني في جيش إلى تلمسان، وما إن لحِق هذا الأخير بتلمسان، حتّى قتل أعمامه المعتقلين، ثمّ توجه إلى وهران للقضاء على جدّه، لكنّ أبا حمو استطاع الفرار إلى تلمسان، فدخلها وبويع فيها سنة(789هـ./1387م.)[4]، ولما سمع أبو تاشفين بالأمر انطلق إلى تلمسان، وكان أكثر من أبيه قوّة، وعدداً، لهذا خلع أبو حمّو نفسه، وقرّر الذهاب لأداء فريضة الحج، فسمح له أبو تاشفين، وما هي الّا خطّة قام بها أبو حمو لاستعادة حكمه.

وعندما انطلق موكب الحج طلب أبو حمو النزول في بجاية، ومنها دخل إلى متيجة، وجمع الأتباع لاسترجاع ملكه[5]، واستطاع الدخول إلى تلمسان سنة(790هـ./1388م.)[6]، أما أبو تاشفين فلم يقدر على مواجهة أبيه، فالتحق بـ "سويد" القبيلة العربية الهلالية المستقرّة في غرب

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.191 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.147 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.192 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.147 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.192 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.147؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.193 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.180 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201-202 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.147 .

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.193 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.180 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82؛ حاجيات: أبو حمو، ص.149 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.202.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.194 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.202؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.149-152.

تلمسان[1]، ثمّ استنجد أيضاً بالأمير المريني أبي العباس أحمد (789-796هـ./1387-1393م.) لتقوى شوكته[2]، فأرسل هذا الأخير ابنه فارس المريني، والوزير محمّد بن علّان في جيش مريني، وذلك من أجل بسط الهيمنة المرينية على المغرب الأوسط كما جرت العادة، ولما بلغ الأمر إلى مسامع أبي حمو، عرف استحالة المواجهة، فخرج إلى جبل "بني ورنيد" الواقع في جنوب تلمسان وتحصّن به، وأخذ جيش أبي تاشفين يتتبّع أثر أبي حمو، حتّى فرّ أمامهم، وكبا فرسه فسقط، وقُتل أبو حمو على يد الوزير ابن علان، وبعث برأسه لابنه أبي تاشفين، فأمّا عُمير فقد تمّ القبض عليه وسيق إلى أخيه فقام بقتله، وبذلك تمّ لأبي تاشفين الاستبداد بالسلطة الزيانية سنة(791هـ./1389م.)[3]، ويمكن القول أنّه من دهاء السياسة أن يُعيّن الأمير أبناءه على المدن التابعة للإمارة، وذلك من أجل التحكّم في زمام الأمور، لكنّ المشكلة تحدث في توزيع تلك الأراضي على الأبناء، إذ يطمع كل ابن في الاستقلال بالمدينة التي يُريدها، ولا يرضون بقسمة أبيهم، فيحدث الخلاف والفتنة داخل الاسرة الحاكمة، ويصل الامر إلى مقتل العديد من أفراد الأسرة، ومقتل الأمير نفسه.

ونصل إلى القول أنّ أفراد الأسرة الزيانية تصارعوا على الأراضي التابعة للمغرب الأوسط، حيث أنّ الأمراء الزّيانيون كانوا يعوّلون على أقاربهم في تسيير شؤون الإمارة، وتعيينهم على الأراضي

1- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص.35 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.202 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 152.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.194 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.180 ؛ بن يوسف محمّد الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، علم المعرفة للنشر، الجزائر، ط.1، 2013م، ص.155 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.202-203 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 152 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.59 ؛ بن مصطفى دريس:" العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة(ق.7-10هـ./13-16م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: 1434-1435هـ./2013-2014م، ص.301.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.195 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.181 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.54، 56 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 153-154؛ الطمار: المرجع السابق، ص.203؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.59 ؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.20 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.362-363. ؛ للمزيد أنظر الملحق رقم 8 ؛ والملحق رقم 9.

التابعة للإمارة، لكن العواقب كانت وخيمة إذ أنّ هؤلاء الأقارب اقتنصوا الفرص في الوقت المناسب للسيطرة على تلك الأراضي، وأخذوا البيعة لأنفسهم، فخلقوا بذلك أزمة داخلية في الإمارة، ونشب الصراع ما بين الزيانيين، وأصبحت إمارتهم عُرضة للتدخلات المرينية.

ج- تنافس المرينيين على البلاد (649-784هـ./1251- 1382م.):

- الصراع على مدينة سلا:

يطمع البعض من أفراد الأسر الحاكمة في السطو على أهم المدن، عندما يحدث الخلاف بينهم وبين الأمراء، فيتخذون من ذلك الأمر حجّة ويستقلوا بالمدن، وحدث هذا الأمر بشكل جلّي في المغرب الأقصى، عندما اعتلى العرش المريني أبو يوسف يعقوب المريني سنة(657هـ./1259م.)، وحدث خلاف بينه وبين ابن أخيه يعقوب بن عبد الله المريني لأسباب مجهولة[1]، فخرج يعقوب غاضباً إلى "عين غبولة"، التي تقع بالقرب من "سلا"، وهناك أظهر الحيلة في تملّك سلا و"رباط الفتح"[2]، وتجدر الإشارة يعقوب كان مُعيناً على مدينة سلا منذ سنة(649هـ./1251م.)[3]، واستطاع التسلّل إليها، واستعان في ذلك بالتجّار الإسبان ليمدوه بالسلاح، لكن سرعان ما انقلب السِّحر على السَّاحر، إذ كَثُر توافد هؤلاء بشكل كبير، فاستولوا على سلا سنة(658هـ./1260م.)، وبقي يعقوب متحصناً برباط الفتح[4].

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.415 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.93 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ص.21 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.27 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14؛ حمدي: المرجع السابق، ص.48.

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.418 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.93 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ص.21 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14؛ حمدي: المرجع السابق، ص.48. سلا: تقع بالقرب من مراكش في المغرب الأقصى؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.3، ص.231؛ رباط الفتح: مدينة في سلا؛ السبتي عبد الأحد وحليمة فرحات: المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط.1، 1994م، ص.33.

3- كان يعقوب معيناً على سلا من طرف عمّه الأمير أبي يحي أبي بكر المريني، إلّا أنّ الحاكم أبو حفص عمر المرتضى الموحدي استعاد مدينة سلا، فعادت إلى ملك الموحدين سنة(650هـ./1252م.)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.232، 235 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس، ص.296 ؛ الذخيرة، ص.79) ؛ السلاوي: المصدر السابق، ص.21 الحريري: المرجع السابق، ص.24-25 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.13 ؛ حمدي عبد المنعم محمّد حسين: مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص.44-45.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.418 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.93 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.21 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.50-54 ؛ عز الدين: المرجع السابق، ص.69 ؛ للمزيد أنظر الملحق رقم 6.

وأمام الوضع المزري والمتمثل في استيطان النصارى بسلا، سمع الأمير أبو يوسف بما حدث، وقام بجمع الجيش، واتجه صوب سلا، فحاصرها مدّة أربع عشرة ليلة إلى أن اقتحمها، وتمكّن من إخراج التجّار الإسبان منها[1]، أمّا يعقوب، فقد فرّ أمامه واتجه إلى حصن "علودان" من جبال منطقة غمارة الواقعة في شمال المغرب الأقصى، فسرّح أبو يوسف ابنه أبا مالك عبد الواحد المريني ليطارد يعقوب، وقد بقي هذا الأخير على هذه الحال خارجاً على السلطة، إلى أن عُثِر عليه بساقية غبولة، وباشر بقتله القائد طلحة بن علي سنة(668هـ./1269م.)[2]، والملاحظ أنّ الأقارب يقومون بالسطو على الأراضي التّابعة للإمارة في حال ما حدث خلاف بينهم وبين الأمراء، فيستقلوا بالأراضي ويأخذوا البيعة لأنفسهم، ومن ثمّ يحتدم الخلاف والمواجهات العسكرية بين أفراد الأسرة الحاكمة.

- النزاع على حصن تازوطا:

ينشب الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة أحياناً، عندما يقوم الأمير بتعيين أحد أقاربه على أهم الحصون الواقعة في الأراضي التي يستقرّ فيها أبناء عمومته، فيغضب أبناء العمومة بذلك التعيين، ويقومون بمخالفة أوامر الأمير بالسيطرة على تلك المدن، لأنهم يرون بأنفسهم الأحق بامتلاكها، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو يعقوب يوسف (685-706هـ./1286-1306م.)، حيث وقع الخلاف بينه وبين "بني وطاس" وهم فرع من بني مرين، الذين أرادوا الاستبداد بحصن "تازوطا" الواقع في بلاد الريف شمال المغرب الأقصى سنة(691هـ./1292م.)، علماً أنّ هذا الحصن حظي بعناية بني مرين، وهو من جملة المناطق التي يتمركز فيها بنو وطاس[3]، والأمر الذي أشعل نار الفتنة بين المرينيين وبني وطاس، هو لما عقد أبو يعقوب لابن أخيه منصور بن أبي مالك

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.236 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.22 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.30 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.56.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.236 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.121 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.22-23 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.30 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.56.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.287 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.72 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.84-85 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.26 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.35.

المريني على حصن تازوطا، ففزع أكابر بنو وطاس وعلى رأسهم عمر بن يحي الوزير الوطاسي، وأخوه عامر الوطاسي، لأنّهم كانوا يرون في أنفسهم أنهم أحق بالحصن من بني عمومتهم، فعَزِم عمر وعامر على خلع الطاعة، والاستبداد بالحصن، حيث قام عامر بمهاجمة منصور، واستولى على الحصن[1]، وفرّ هذا الأخير إلى أبي يعقوب، وتوفي بعدها، ثمّ سرّح أبو يعقوب وزيره عمر بن خرباش في جيش، واتجه هذا الأخير إلى حصن تازوطا، وعندها اضطرب أمر بني وطاس وانسحبوا، ثمّ أمر أبو يعقوب بقتل كل من عمر، وأخيه عامر، وأتباعهم، واستعاد بنو مرين الحصن سنة(692هـ./1293م.)[2]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء المرينيين كانوا يتوقّعون طمع بني عمومتهم في السيطرة على المدن التي يملكونها، فيقوم الأمراء بمضايقتهم عن طريق تعيين بعض الأقارب ممن يثقون فيهم كقادة على أهم الحصون التابعة للإمارة.

- التنافس على منطقة غمارة:

ويطمع البعض من أفراد الأسر الحاكمة أحياناً للوصول إلى السلطة، في السيطرة على أهم المناطق التابعة لإمارتهم، وحدث هذا مثل هذا الامر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو يعقوب يوسف (685-706هـ./1286-1306م.)، عندما طمع أحد أبناء عمومته المتواجدين في الأندلس في السيطرة على السلطة، وهو عثمان بن أبي العلاء الذي وفد من الأندلس سنة (705هـ./1305م.)، بصحبة أبي سعيد فرج الأندلسي إلى المغرب الأقصى، فاستحوذ أبو سعيد على مدينة "سبتة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى، ودعا لابن عمّه الملك أبي عبد الله الأحمر

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.287 ؛ ابن أبي دينار: الأنيس، ص.381 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.72 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.85 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.26 ؛ بن عبد الله: المرجع السابق، ص.140؛ مال الله: المرجع السابق، ص.35.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.288 ؛ ابن أبي دينار:الأنيس، ص.381-382 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.73 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.85 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.26-27 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.35-36.

"المخلوع" (701-708هـ./1302-1309م.)[1]، أمّا عثمان خرج من سبتة إلى منطقة "غمارة" التي تقع في شمال المغرب الأقصى، فاستبد بها سنة(706هـ./1306م.)، واستولى على "قصر ابن عبد الكريم"، وفي هذه الأثناء كان أبو يعقوب غائباً عن أراضي المغرب الأقصى، يحاصر تلمسان، فأرسل ابنه أبا سالم إبراهيم المريني لمواجهة عثمان، وخرج هذا الأخير في جيش لكنّه لم يتغلّب على عثمان، ورجع إلى أبيه منهزماً، وما إن عَزِم أبو يعقوب على الخروج إليه بنفسه، حتّى قُتل من طرف أحد الحُجّاب في قصره سنة(706هـ./1306م.)[2].

وبقيت منطقة غمارة في حوزة عثمان، إلى أن اعتلى العرش الأمير أبو ثابت عامر المريني (706-708هـ./1306-1308م.)، فقام هذا الأخير بالعقد لابن عمِّه عبد الحق بن عثمان المريني على حرب عثمان سنة(707هـ./ 1307م.)[3]، فزحف عبد الحق في جيش إلى غمارة والتقى مع جيش عثمان، وكان النصر حليف هذا الأخير، وحينها قرّر أبو ثابت القضاء على عثمان، فجمع الجيش واتجه إلى جبال غمارة، ففرّ عثمان أمامه إلى سبتة وتحصّن بها، فتبعه أبو ثابت، وكاد أن يقضي عليه لولا أنّ عاجلته المنية سنة(708هـ./1308م.)، وبقي عثمان متحصناً بسبتة إلى أن جاء أمير مريني آخر لكسر شوكته[4].

وظلّ عثمان في سبتة إلى اعتلى العرش الأمير أبو الربيع سليمان المريني سنة(708هـ./1308م.)، وسار على نهج سابقه في محاربة عثمان بن أبي العلاء، فقام أبو الربيع بجمع الجيش وحاصر سبتة، وعندها لم يعد لعثمان أيّة قوة للمواجهة، فاجتاز إلى الأندلس ولحق

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.301، 303 ؛ ابن أبي دينار: الأنيس، ص.387-388 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.82 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.89 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.29 ؛ بن تاويت محمّد: تاريخ سبتة، منشورات الجمعية المغربية، المغرب، ط.1، 1402هـ./1982م، ص.134.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 303 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.83 ؛ قصر عبد الكريم: مدينة على ساحل بحر المغرب بالقرب من سبتة في المغرب الأقصى؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.360 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.90-91.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 313 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.95 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.89 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.94 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.30.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 313 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.95 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.95-96 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.31.

"بغرناطة" سنة(708هـ./1308م.)[1]، وبقي في الأندلس يجاهد النصارى إلى غاية وفاته سنة(738هـ./1337م.)[2]، ونصل إلى القول أنّ البعض من المرينيين الذين كانوا ماكثين في الأندلس، عندما ظهر طموحهم للوصول إلى السلطة، انتقلوا إلى المناطق الشمالية في المغرب الأقصى، فاستقلوا بها ثمّ بايعوا لأنفسهم، وربما يُقدِمون على ذلك ليَسهُلَ عليهم طلب المساعدة من ملوك غرناطة، فاشتد أزرهم لمواجهة الأمراء المرينيين ومنازعتهم على الحكم.

- التنازع على مدينة مرّاكش:

يتنافس أفراد الأسر الحاكمة على الحكم، عندما يستقل أحد الأفراد بمنطقة، فيطمع البقية مثله في السطو على المدن، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو ثابت عامر المريني (706-708هـ./1306-1308م.)، إذ تعرّض لمشاكل استقلال البعض من الأقارب بالمدن كعثمان بن أبي العلاء المريني، والذي استبدّ بمنطقة غمارة سنة(706هـ./1306م.)[3]، وفي نفس الوقت طمع أحد أبناء عمومته وهو يوسف بن أبي عيّاد المريني، بالسيطرة على بمراكش سنة(707هـ./1307م.)[4]، ولما سمع أبو ثابت بذلك، سرّح وزيره يوسف الجشمي في خمسة آلاف من الجيش، وتبعه في كتيبة أخرى لمواجهة يوسف، والتقى الجيشان في "وادي أمّ الربيع" الذي يصبّ ما بين سلا ومرّاكش، ودارت المعركة بينهما فكانت الهزيمة ليوسف، وفرّ أمامهم إلى جبال "هسكورة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى[5]، ونزل عند مخلوف بن عبو الهسكوري بهدف طلب المساعدة، لكنّ هذا الأخير لم يسعفه، وإنما ألقى عليه القبض، وأرسله رفقة

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 314 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.97-98 ؛ غرناطة: تقع جنوب الأندلس؛ ياقوت: المصدر السابق، ج4، ص.195 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.97 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.31 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، 135.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.349 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.98 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.310 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.390 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.92 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.90-91.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.311 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.390 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.93 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.94 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص. 30.

5-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.311 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.390-391 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.93 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.94 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.30.

أتباعه إلى الأمير أبي ثابت في فاس، ثمّ أمر أبو ثابت بقتل يوسف وأتباعه، وبذلك تمكّن من استعادة مراكش[1]، وصفوة القول أنّ البعض من الأمراء المرينيين واجهوا صراعات عديدة مع أقاربهم، نظراً لتقليد الأقارب لبعضهم البعض في الاستقلال بالمناطق، حيث كان الامراء كلمّا أوقفوا ثورة أحد الأقارب، حتّى ثار آخر واستقّل بمدينة أخرى، وهذا ما أدّى بالأمراء إلى الانشغال الدّائم بالمشاكل الداخلية، بدلاً من تحقيق انجازات أخرى.

يتصارع أفراد الأسرة الحاكمة أحياناً على المدن، عندما يطمع أحدهم بالتوسّع، ويقوم بالسيطرة على أكبر قدر من الأراضي، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبي سعيد عثمان المريني (710-731هـ./1310-1331م.)، عندما أقطع ابنه أبا علي عمر المريني مدينة "سجلماسة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى سنة(715هـ./1315م.)[2]، لكنّ هذا الأخير لم يكتف بها، فتوسّع في صحراء جنوب المغرب الأقصى، واستحوذ على قصور "تاورت"، و"تيكوراين"، و"تمنطيط"، و"بلاد السوس"، وتغلّب على درعة سنة(720هـ./1320م.)، ثم طمع في السطو على "مرّاكش"[3]، وما إن بلغ الخبر إلى مسامع أبي سعيد، حتّى عقد لابنه الأخر أبا الحسن علي المريني على حربه، وخرج هذا الأخير في جيش إلى مرّاكش قبل أن يستولي عليها أبو علي، ودخلها أبو الحسن، وعقد عليها لأحد رجال الدولة وهو كندوز بن عثمان، ثمّ عاد إلى فاس[4].

ولكنّ أبا علي لم يقف عند هذا الحد، وإنما عاود الكرّة في الاستحواذ على مراكش، فخرج إليها سنة(722هـ./1322م.)، ولما سمع أبو سعيد، انطلق لمواجهته مع أبي الحسن، ولما وصلا إلى

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.311 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.390-391 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.93 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.94 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.30.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.2، ص.494 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102-103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34 ؛ Laroui: op.cit. p.190 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.271.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.110؛ الحريري: المرجع السابق، ص.104 ؛ بن عيد الله: المرجع السابق، ص.145.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.110؛ الحريري: المرجع السابق، ص.104.

"وادي ملوية" الواقع في المغرب الأقصى، قام أبو علي بمهاجمتهم في جوف اللّيل[1]، لكنّه لم يفلح فيما خطط له، إذ تراجع الجيش عنه، وعندما وجد نفسه ضعيفاً فرّ والتحق بسجلماسة، ولحقه أبو سعيد، وكادت أن تقع بينهما الحرب لولا أن لجأ أبو علي إلى السِلم، فراسل أباه يطلب الصفح، فعفا عنه[2]، وبقي أبو علي في سجلماسة مستقلاً بها، والملاحظ أنّ البعض من الأبناء الذين طمعوا في الوصول إلى الحكم، كانوا يضغطون على آبائهم الأمراء بطلب أكبر قدر من المدن من أجل الاستقلال بها، وكثيراً ما نزل الآباء لرغبة أبنائهم لإسكاتهم، وإبعاد خطرهم، ولكن تفاقم أمر الأبناء وزاد طموحهم للوصول إلى السلطة، فأصبحوا من ألدّ أعداء الأمراء.

يحتدم الصراع الأسري على السلطة أحياناً، عندما يعتلي العرش أحد أفراد الأسرة الحاكمة، ويجد أحد أقربائه مستقلاً بإحدى المدن، وبديهي أن يهتّم الأمير بإمارته عن طريق توحيد البلاد، فلا يرضى الفرد المستقل بهذا الأمر، ويلجأ الطرفان إلى العنف والصراع، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأقصى، عندما اعتلى الأمير أبو فارس عبد العزيز المريني العرش (767-774هـ./1365-1372م.)، فوجد قريبه أبي الفضل بن إبراهيم المريني مستقلاً بمرّاكش منذ سنة(763هـ./1362م.)[3]، فعمل أبو فارس على توحيد الإمارة تحت رايته، واستعدّ لضمّ مرّاكش سنة(769هـ./1368م.)، فخرج من فاس جامعاً قواته للاستحواذ على مرّاكش، واستعدّ أبو الفضل للمواجهة، فخرج بقواته والتقى مع عمّه في منطقة "تادلة" الواقعة بالقرب من فاس وتلمسان، ودارت

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.110؛ الحريري: المرجع السابق، ص.104.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.324 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.111؛ الحريري: المرجع السابق، ص.104 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

3- استقلّ أبو الفضل بن إبراهيم المريني بمرّاكش منذ سنة(763هـ./1362م.)، وذلك عن طريق اتفاق ابرمه وزيره عامر بن محمّد الهنتاتي معالوزير عمر بن عبد الله على مقاسمة المغرب الأقصى، فيستبد عامر على أبي الفضل في مراكش، وعمر على الأمير أبي زيّان محمّد الأوّل المريني (763-767هـ./1361-1365م.) في فاس؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.423 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.50 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.164 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.52.

بينهما معركة انقلب الكثير من الأتباع على أبي الفضل، والتحقوا بأبي فارس[1]، فانهزم أبو الفضل، وأُرغم على الانسحاب من ساحة المعركة، وفرّ إلى قبائل "صناكة" التي تقع بالقرب من تادلة لطلب المساعدة، لكنّهم سلّموه إلى الأمير أبي فارس، فأمر بقتله، وبذلك استطاع أبو فارس أن يوحِّد الإمارة المرينية بعد أن مزّقتها الصراعات على السلطة[2]، والملاحظ أنّ بعض الخلافات التي كانت تحدث بين أفراد الأسرة المرينية، ترجع إلى التنافس على المدن.

- الصراع على مدينة سجلماسة:

وقد يدفع الطمع في مُلك مدينة والاستقلال بها إلى صراع الإخوة، خاصة إذا تعاون الإخوة في السطو على أهم المدن، وعندما يتحقّق طموحهم، يدبّ الخلاف على من يقوم بحكمها، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأقصى، عندما تصارع الأخوين أبو محمّد عبد الحليم المريني المكنّى بـ"حلي" وأبو محمّد عبد المؤمن المريني على "سجلماسة" التي تقع في جنوب المغرب الأقصى سنة(764هـ./1363م.)[3]، وتجدر الإشارة إلى أن عبد الحليم وإخوته كانوا في الأندلس ونزلوا إلى تلمسان سنة(762هـ./1361م.)[4]، ثمّ انطلقوا إلى المغرب الأقصى لمواجهة الأمير أبي زيّان محمّد المريني سنة (763هـ./1362م.)[5]، وخاضوا معه في الحروب، وعندما لم يتم لهم السيطرة على السلطة

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.430 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.54 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.168.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.431 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.54 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.168 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.52.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.147.

4-نزل عبد الحليم وإخوته إلى تلمسان بناءاً على طلب من الأمير أبي حمو من محمّد بن إسماعيل الرئيس وهو صهر أبي عبد الله المخلوع "ابن الأحمر"، ولكي يستعملهم أبو حمو لصدِّ خطر بني أرسلهم إلى المغرب الأقصى ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.405، 409، 419 ؛ ابن الخطيب: (الإحاطة، ج.3، ص.530، 533 ؛ اللّمحة، ص.143 ؛ نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص.301) ؛ مجهول: زهر البستان، ص.217؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.198-200 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.145 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.173؛ فيلالي: تلمسان، ص.58 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.51.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.421 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.243 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.213 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.29 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.173 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165.

اتجهوا إلى سجلماسة واستقلّوا بها[1]، ولما كثُر توافد الأتباع على عبد الحليم واشتدّ ساعده، ما انفك أخوه عبد المؤمن يطمع في ملك سجلماسة، فحدث الخلاف بين الأخوين، واستغلّت القبائل العربية فرصة الصراع لتحقيق أطماعها، فالتفت القبيلة العربية "الأحلاف" حول عبد الحليم، أمّا "أولاد حسين" فناصرت عبد المؤمن، وبذلك انقسمت سجلماسة إلى فريقين متنازعين[2]، فعَزِم عبد المؤمن رفقة أتباعه على مواجهة عبد الحليم سنة(764هـ./1363م.)، لكنّ هذا الأخير لم يشأ المنازلة والخوض في معركة دامية، وإنما قام بالتنازل عن سجلماسة لأخيه، وطلب الخروج لأداء فريضة الحج وتوفي وهو في الطريق إلى "الإسكندرية" بمصر سنة(766هـ./1365م.)، واستطاع عبد المؤمن أن يستقلّ بسجلماسة[3]، وصفوة القول أنّه تحدث الخلافات بين الإخوة عندما يتعاونون في السطو على احدى المدن، ويتشاركوا جنباً إلى جنب في الاستحواذ عليها، فيحدث النزاع بينهم على حكمها، لأن كل واحد منهم يرى أنّه الأحق بملكها.

- النزاع على الحدود:

وقد ينشب النزاع أحياناً بين أفراد الأسرة الحاكمة عندما تكون الإمارة مقسمة إلى نصفين، ويستقل كل حاكم بالجزء المتفق عليه وتوضع الحدود بينهما، لكنّ الطمع في التوسّع يؤدي إلى اختراق الحدود، ومن ثم الاحتدام والحروب، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأقصى، عندما استقلّ كل من عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني بمراكش، وابن عمّه الأمير أبو العباس أحمد المريني بفاس سنة(776هـ./1366م.)[4]، واتفقا على اعتبار مدينة "أزمور" الحد الفاصل بينهما، وعيّنوا

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.423 ؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج.3، ص.531 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.51 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165 ؛ الأحلاف وأولاد حسين: من عرب المعقّل ذوي منصور؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.293؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج.3، ص.532-533 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.51 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.147؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165.

4-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي:المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.150 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54 ؛ بن مصطفى: المرجع السابق، ص.300.

عليها حسّون بن علي الصبيحي وهي تابعة لفاس[1]، إلاّ أن حبّ التوسع أدّى إلى اختراق هذه الحدود، بحيث قام عبد الرّحمن باجتياح أزمور، بسبب نزاع مُساعدِه علي بن عمر مع خالد الهربجي من قبائل "المصامدة" الواقعة بين مراكش و"بلاد السوس" جنوب المغرب الأقصى، فقام عمر بمخالفة أوامر عبد الرحمن وقتل خالد، وهرب إلى أزمور[2]، وحينها سرّح عبد الرحمن جيشاً يتبع عمر، لكن هذا الأخير استطاع الفرار مع حسّون إلى فاس، واثر هذه الحادثة تراسل عبد الرّحمن وأبو العبّاس، إلى أن تمّ الصلح بينهما، وتمّ إعادة حسّون إلى أزمور[3]، لكنّ ذلك الصلح لم يدم طويلاً، إذ قام عبد الرّحمن بمعاودة الكرّة في اجتياح أزمور.

أقدم عبد الرحمن على الخروج إلى أزمور، بسبب المناوشات التي كانت تحدث بين العامل حسّون، والبعض من أقاربه المتواجدين في مراكش، وانزعج عبد الرّحمن من ذلك، فتخلّص من حسّون[4]، ويبدوا أنّه اتخذ من ذلك سبباً لتحقيق طمعه في امتلاك المدينة، المهِّم في الأمر أن هذه الحُجّة لم يقتنع بها الأمير أبو العبّاس، واعتبرها تعدّي على الحدود، فسرّح جيشاً من فاس لمواجهة عبد الرحمن، وما لبث هذا الأخير أن انسحب إلى مراكش، فأخذ جيش أبي العباس يتبع أثره حتى التقى به في منطقة "حصن أكمليم" بالقرب من مرّاكش، وهناك نشب القتال بينهما، إلى أن تمّ الصلح، فاتفقا على عودة أزمور تابعة لفاس، والعقد عليها لأحد خدّام الإمارة وهو الحسن بن يحي الصنهاجي[5]، وحينها صرف عبد الرّحمن بصره عن أزمور، وطمع في السيطرة على مناطق أخرى.

وانتقض الصلح بين عبد الرّحمن والأمير أبي العبّاس، بسبب طمع عبد الرّحمن في التوسع، والذي لم يقنع بملك مرّاكش فقط، فطلب من أبي العبّاس أن يُقطعه كل من منطقتي "صنهاجة" و"دَكّالة" اللّتان تقعان غرب مراكش، ولما رفض أبو العبّاس طلبه، أخذهما عبد الرّحمن عنوة، وحين علم أبو العبّاس بالأمر، خرج في جيش ولاحق عبد الرّحمن حتى انتهى إلى "قنطرة الوادي" بالقرب

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي:المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.458 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.458.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.458 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188.

من مرّاكش، فشنّ عليه الحصار مدّة خمسة أشهر[1]، وفي خضم هذا الضعف الذي آل إليه المغرب الأقصى من صراع على الحدود، تدخلّ الملك محمّد الخامس ابن الأحمر ت.794(هـ./1392م.)، وأرسل الوزير أبا القاسم "الرُّندي" وسيطاً للحدّ من النزاع القائم بينهما، فتمّ الصلح، وبعد أن عاد أبو العبّاس إلى فاس، لم يعد يثق في عبد الرّحمن[2]، فخرج إلى مراكش وحاصره مدّة تسعة أشهر، وقام أبو العبّاس بقتل عبد الرحمن سنة(784هـ./1382م.)، وعندها تمّ ضمّ مرّاكش، بعد أن كانت مستقلة لمدّة عشر سنوات[3]، وصفوة القول أنّه لا يمكن أن يحكم الإمارة اثنين من أفراد الأسرة الحاكمة، وانقسامها إلى نصفين يؤدِّي إلى التنافس على الحدود، والغرق في دوامة الصراع، فيصبحون عرضة للتدخلات الخارجية، وتبيّن أنّ أفراد الأسرة المرينية حدث النزاع بينهم في كثير من الأحيان، بسبب التنافس على المدن التّابعة للمغرب الأقصى، نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية للإمارة المرينية، والطمع للوصول إلى الحكم.

ويتبين من خلال المعلومات التي وردت في البحث أنّه قد تعدّدت الدوافع التي انجر عنها الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب، وفي مقدمتهما الدوافع العائلية نظراً لحدوث المشاحنات والمشاكل العائلية، وكثيراً ما انفجر أفراد الأسر الحاكمة غضباً إزاء ذلك، فحدثت المواجهات بينهم على السلطة، وولاية العهد تُعدّ هي الأخرى من دوافع النزاع الأسري، فالطمع في الجلوس على كرسي الحكم دفع ببعض الأفراد إلى التنافس على ولاية العهد، ونكث العهود، وبذلك استولوا على الحكم عن طريق القهر وحِدّة السّيف، وكما تبيّن أنّ حب الحكم من الدوافع المؤدِّية بأفراد الأسر الحاكمة للتنازع، فتناسى الأفراد الرابطة الأسرية وخاضوا الحروب، واتضح كذلك أنّ التنازع على

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.459-460 ؛ دكّالة: مدينة في المغرب الأقصى تقع غرب مرّاكش؛ الحموي: المصدر السابق، ج.2، ص.459 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.460.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.461 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.152 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175-176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55.

المدن من أهم دوافع الصراع، فكان الأمارء لديهم رغبة جامحة للامتلاك والاحتكار، والهوس بامتلاك الأرض والرغبة للحصول على أكثر ممّا يحتاجون من المدن، فالأرض هي الركيزة التي استند عليها الطّامعون في السلطة، والاستقلال بها يزيد في قوّة المتنازعين على السلطة، وهي سبب تنازع الأفراد، فنتج عن ذلك التمزّق في وحدة الإمارات، وكل هذه الدوافع أدّت إلى عدم استقرار الحكم في الامارات، ونتج عنه الفوضى، إضافة إلى التدخلات الخارجية.

الفصل الثّالث: دور بعض الأطراف في حدوث النزاع الأسري على السلطة السياسية بين القرنين(7-9هـ./13-15م.):

1- دور الموظفين في حدوث الصراع الأسري :

أ- الوزراء.

ب-الحُجّاب.

ج- الخُدّام المقربين من أفراد الأسرة الحاكمة.

2- دور الأطراف الخارجية في حدوث النزاع الأسري:

أ- تدخّل بني حفص في الخلاف بين الزيانيين.

ب- نشوب الصراع بين الحفصيين بسبب بني عبد الواد.

ج- دور بني زيان في حدوث الخلاف بين المرينيين (732- 782هـ./1333-1387م.).

د- حدوث النزاع بين الزيانيين بسبب بني مرين (761-814/ 1360-1411م.).

هـ- إذكاء بني مرين الفتنة بين الحفصيين.

و- دور بني الأحمر في نشوب النزاع بين المرينيين (786-823هـ./1384-1420).

دور بعض الأطراف في نشوب النزاع الأسري(648-871هـ./1250-1466م.):

كان لبعض الأطراف دور في نشوب الصراع الأسري على السلطة ببلاد المغرب، كالموظفين من الوزراء، والحُجّاب الذين استغلوا النفوذ الذي وصلوا إليه، فقاموا بإذكاء الفتنة ما بين أفراد الأسر الحاكمة، خدمة لمصالحهم الشخصية، وربما حدث النزاع بتدخّل من طرف الإمارات المجاورة، فقدّموا المساعدة للأفراد الطّامعين في السلطة، وذلك من أجل اكتساب أكبر قدر من النفوذ في المنطقة، ولعلّ الموظفين هم من كانوا أهم المتسببين في نشوب الخلاف الأسري على الحكم:

1- دور الموظفين في حدوث الصراع الأسري:

تسبّب البعض من الموظفين في حدوث الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب، كالوزراء، والحُجّاب، والخُدّام المقربين من الأمراء، من أجل الاستبداد على الأمراء، ولتحقيق مصالحهم الشخصية، وربما كان للوزراء دور كبير في حدوث الصراع الأسري:

أ- الوزراء:

1- تعريف الوزارة لغةً:

الوزير في اللّغة اشتقاقه من الوَزَرِ والوَزرُ الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك، وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه، وقيل لوزير السلطان وزير لأنّه يَزِرُ عن السلطان أثقال ما أُسنِد إليه من تدبير المملكة، أي يحمل ذلك[1].

2- تعريف الوزارة اصطلاحاً:

وضع ابن خلدون عبد الرحمن تعريفاً للوزارة قائلاً: "الوزارة هي أمّ الخطط السلطانية، والرتب المملوكية، لأنّ اسمها يدلّ على مطلق الإعانة، فإنّ الوزارة مأخوذة: إمّاً من المؤازرة وهي

1- ابن منظور: المصدر السابق، ج.5، ص.285 ؛ حسين الحاج حسن: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1406هـ/1987م، ص.169.

المعاونة، أو من الوِزر، وهو الثِّقل كأنّه يحمل، مع مُفاعله أوزاره وأثقاله، وهو راجع إلى المعاونة المطلقة"[1].

3- الوزراء ودورهم في الصراع الأسري:

-إذكاء الفتنة بين أفراد الأسر الحاكمة:

استعمل الأمراء الحفصيون، والأمراء الزيانيون، والمرينيون في بعض الأحيان الوزراء، نظراً إلى الحاجة لمن يساعدهم في أمور الحكم، وربما كان للوزير دور في حدوث الصراع الأسري على السلطة، فتدخّل في شؤون الحكم، إمّا عن طريق تحريض أحد أفراد الأسر الحاكمة على طلب الحكم، أو المبايعة في السِّر لأحد الأفراد الطّامعين للوصول إلى السلطة، وباعتبار الوزير شخصية مهمّة وفاعلة في الإمارة، فإنّ الدّعم الذي يُقدِّمه يزيد في قوّة المتنازعين على السلطة، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبي عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" (647-675هـ./1249-1276م.)، حيث نازعه على الحكم ابن عمِّه عبد الله بن اللِّحياني الحفصي، مستعيناً بالوزير محمّد بن أبي مهدي الهنتاتي سنة(648هـ./1250م.)[2]، والجدير بالذِّكر أنّ ابن أبي مهدي أراد أن يستبِّد على المستنصر نظراً لصغر سنِّه، والأمر الذي منعه من ذلك، أنّ الأمير كان محاطاً بالخدم والقادة[3]، فحرّض ابن أبي مهدي أعمام المستنصر للسطو على الحكم، وهما محمّد الحفصي المكنّى بـ"اللِّحياني"، وأبو إبراهيم الحفصي، على أنّهما الأحق في الحكم، لكنهما لم يستجيبا له[4]، ثمّ قام الوزير بمراسلة أبا عبد الله بن اللِّحياني، ووجده متعطشاً لنيل الحكم، فبايعه سراً، ولما سمع المستنصر بالأمر، راسل عمّه اللِّحياني أن يكفّ عادية

1- ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ج.1، ص.419 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.115.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.403 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.64 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.33 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.176 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.190 ؛ مدني: المرجع السابق، ص.116.

3- الحاكم المستنصر كان في سن العشرينات من عمره؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.402؛ المطوي: المرجع السابق، ص.176 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.402 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.64 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.33 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.176.

ابنه، لكن دون جدوى، ومن الواضح أنّ اللّحياني كان راضياً بما يجري من الأحداث لأنّه لم يحرك ساكناً، والأكثر من ذلك حضر لما بايع الوزير ابن أبي مهدي جهراً لابنه أبي عبد الله سنة(648هـ./1250م.)[1]، وتفطّن الأمير المستنصر لمكيدتهم، فسرّح قائد جيشه ظافر، وخرج هذا الأخير، وانقضّ عليهم وهم مجتمعين في دار أبي عبد الله، فقتل ابن أبي مهدي، وأبا عبد الله، وأباه اللّحياني، وقتل كذلك أبا إبراهيم وابنه، وبذلك تمّ القضاء على الثّائرين[2]، والملاحظ أنّه حدث الصراع على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة بسبب الوزير الذي كان له حظاً وافراً من النفوذ في الإمارة، وتدخّل في شؤون الحكم، ودفع به الطّمع للسيطرة على الأمير، إلى تحريض الأفراد الطامعين في الحكم على منازعة الأمير.

وسجلت المصادر أنّه كان للوزير دور في نشوب الصراع الأسري، حيث اغتنم الوزير فرصة مرض أحد الأمراء وهو على فراش الموت، فأقدم الوزير على اغتيال ولي العهد، ونصّب أحد الأبناء على الحكم وهو صغير في السِّن ليستبِّد عليه، وهذا الأمر أثار ضجّة داخل الأسرة الحاكمة، فثار كل من يحلم بالجلوس على كرسي العرش، ونشب الصراع بينهم، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، عندما كان الأمير أبو عنّان فارس المريني على فراش الموت سنة(759هـ./1357م.)[3]، فاغتنم الوزير الحسن بن عمر المكنّى بـ" الفودودي" ضُعف الأمير، وقتل وليّ العهد أبي زيّان المريني، وبايع لأبي بكر السعيد الطفل، ليستبدّ عليه، ويحقق مطالبه الشخصية [4]، ثمّ أسرع في التخلّص من أبي عنّان فقتله خنقاً، وزجّ ببقيّة أبناء أبي عنّان في السِّجن،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.403 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.64 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.33 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.176.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.403 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.64 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.33 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.177 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.190.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.396 ؛ ابن الخطيب: رقم الحلل، ص.103 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.29 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.204-205 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.130 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48; Mercier: op.cit. t.2, p.318

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.396 ؛ ابن الخطيب: (رقم الحلل، ص.103 ؛ نفاضة: ص.215) ؛ مجهول: زهر البستان، ص.80 ؛ عمارة: المرجع السابق، ص.174 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.318.

لكي لا يشكّلوا خطراً عليه، ويطالبوا بالحكم، فاعتقل كل من عبد الرحمن المريني، والمعتصم المريني، أمّا المعتمد المريني فظلّ معتصماً في مرّاكش[1].

ولكن مع كل هذه الإجراءات التي قام بها الفودودي لإبقاء السلطة في حوزة الأمير السعيد، لم يمنع ذلك من ظهور أحد بني عمومته المطالبين بالحكم، كمنصور بن سليمان المريني الذي كان متواجداً في فاس، ومتخوفاً من اجتماع النّاس عليه ليبايعوه أميراً على بني مرين، فكان شديد الحذر والخوف، وربما لم تكن لديه الجرأة للمطالبة بالحكم، ولما استشعر الفودودي بذلك، سرّحه لغزو تلمسان رفقة الوزير مسعود بن رحّو سنة(760هـ./136م.)[2]، وخرج منصور في حملة عسكرية، فنجح في الاستحواذ على تلمسان، وحينها التفّ الناس عليه وعلى رأسهم ابن رحّو لمبايعته، وعندما لقي منصور الدَّعم، انطلق إلى المغرب الأقصى لطلب السلطة[3]، ولما وصل إلى "وادي السبو" الذي يمرّ على فاس ويصّب في(المحيط الأطلسي)، خرج الفودودي صحبة الأمير السعيد للتصدِّي له، فخاض الطرفان معركة بالقرب من فاس، وكانت الغلبة لمنصور وانقلب الكثير من الأتباع على السعيد[4]، وبينما هم على هذه الحال من الاضطراب والنزاع، إذ وفد من الأندلس أحد أعمام السعيد، للمطالبة بالحكم هو الآخر.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.397 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.3 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.158 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.47 ؛ حجي محمّد: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1417هـ./1996م، ج.2، ص.665.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.400-401 ؛ ابن الخطيب: نفاضة، ص.218 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.95؛ التنسي: المصدر السابق، ص. 159 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.4 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.158 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.47.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.401 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.6 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.158 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.401 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.84 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.6-7 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.159 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48.

وجاء أبو سالم إبراهيم المريني من الأندلس مطالباً بالحكم، فنزل مدينة "سبتة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى سنة(760هـ./1359م.)[1]، وبالتالي أصبح الصراع على الحكم على ثلاث جبهات من أفراد الأسرة المرينية، وحينها وجّه منصور قواته إلى أبي سالم، فأرسل جيشاً عقد عليه لكل من أخويه عيسى، وطلحة، وانطلقوا لمواجهة أبا سالم، فخاض الطرفان معركة في منطقة "قصر كُتامة" شمال المغرب الأقصى، وكانت الغلبة لأبي سالم، وانقلب الكثير من الأتباع على منصور[2]، وبعد توافد الأتباع على أبي سالم تسنّى له دخول فاس، فتمّت مبايعته أميراً على بني مرين سنة(760هـ./1359م.)، لكنّه بعد أن استقلّ بالحكم، لم يعد يطمئن لكل هؤلاء المنازعين، فقام أولاً بتعيين الوزير الفودودي على مرّاكش لإسكاته، أمّا منصور تمّ القبض عليه وقتله[3]، وأرسل الأمير السعيد والبعض ممّن ترشّح للحكم من بني مرين إلى الأندلس، فَقُتلوا وهم في عرض البحر[4]، والملاحظ أنّ الوزير كان له دور في نشوب النزاع الأسري على السلطة، عندما أقدم على اغتيال ولي العهد الشخص الشرعي للحكم، ونصّب طفل غير كفيل بالسلطة، بهدف الاستبداد على الأمراء، لذلك غضب كل من يرى نفسه الأحق بالحكم من أفراد الأسرة الحاكمة، وحدث النزاع بينهم.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.546 ؛ ج.7، ص.404) ؛ ابن الخطيب: رقم الحلل، ص.103 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.184 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.107 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99-100 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.8 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.159؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48؛ Mercier: op.cit. t.2, p.322.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.404 ؛ ابن الخطيب: نفاضة، 236 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.8 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.159 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48؛ Mercier: op.cit. t.2, p.322

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.404 ؛ ابن الخطيب: رقم الحلل، ص.104 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.8 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.160 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.405 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.7 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.160 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.48 ؛ بن مصطفى: المرجع السابق، ص.337 ؛ بالنثيا آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الاندلسي: ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955م، ص.256.

-التشجيع على الصراع:

يلعب الوزير دوراً في حدوث النزاع الأسري على الحكم أحياناً، فيُشجّع بعض الأفراد الطّامعين للوصول إلى السلطة، وحصل مثل هذا الأمر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو الربيع سليمان المريني (708-710هـ./1308-1310م.)، فنازعه على الحكم ابن عمّه عبد الحق بن عثمان المريني، فأراد السطو على الحكم سنة(710هـ./1310م.)[1]، ويبدوا أنّ عبد الحق كان متعطشاً للوصول إلى الحكم، ويُخفي ذلك، حتّى وجد الدّعم من طرف الوزير رحّو بن يعقوب الوطاسي الذي كان على خلاف مع الأمير أبي الربيع[2]، فقام الوزير بالمبايعة لعبد الحق سراً في فاس لجمع الأتباع، ثمّ خرجوا إلى مدينة "الرّمكة" بالقرب من تلمسان، وفيها بايع له جهراً سنة(710هـ./1310م.)، وارتحلوا إلى مدينة "تازة" الواقعة ما بين فاس وتلمسان، ولما كان جيش أبا الربيع يلاحقهم، ضاقت بهم السُبل فاستنجدوا بالأمير العبد الوادي، فطلب عبد الحق من الأمير أبي حمو موسى الأوّل العبد الوادي (707-718هـ./1307-1318م.) أن يقدِّم له المساعدة[3]، لكنّ هذا الأخير رفض، بحكم العلاقة الودِّية التي تربطه مع أبي الربيع، وواصل جيش أبي الربيع يتبع أثر عبد الحق، حتّى تفرّقت جموعه بالقرب من تلمسان، ومكثا في تلمسان إلى أن أرسلهما أبو حمو إلى الأندلس، فمكث فيها عبد الحق إلى أن توفي[4]، والملاحظ أنّ الوزير كان

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.318 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.394 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.102 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.97.

2- حدث الخلاف بين الأمير أبي الربيع ووزيره رحّو، بسبب وفود أحد الرُسل من عند ملك غرناطة أبا الجيوش نصر"بن الأحمر" الذي حكم ما بين سنتي(708-713هـ./1309-1313م.)، لأبي الربيع وكان الرسول ثملاً، ولما أقام القاضي أبي الحسن الملقّب بـ" الصغير" عليه الحّد، غضب الوزير، فأرسل مجموعة من الأشخاص لمعاقبة القاضي، وعندما قام أبو الربيع بقتل هؤلاء، غضب الوزير وبايع لعبد الحق؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.318 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.101-102 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.97-98.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.319 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.102 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.98 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن : العبر، ج.7، ص.319 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.102-103 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.. 98

وراء الصراع الذي حدث بين المرينيين على الحكم، عندما حدث الخلاف بينه وبين الأمير المريني، ردّ عليه الوزير بتقديم المساعدة لمن لم يتجرّا على طلب السلطة من أفراد الأسرة المرينية، فيبايع للطامع في الحكم سراً لجمع الأتباع، والعلانية لمواجهة الأمير.

يتبيّن ممّا سبق أنّه كان للوزراء دور فعّال في نشوب الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، ونظراً للنفوذ الذي وصل إليه الوزراء في كنف الإمارات، استغلوا تنافس أفراد الأسر الحاكمة للوصول إلى الحكم، فقاموا بتقديم المساعدة للبعض من الأفراد، والبيعة لهم في السِّر والعلانية، وما هو جدير بالملاحظة أنّ الوزراء كان لهم نفوذ بالدرجة الأولى في الإمارة المرينية، عندما لا يتسنى لهم الاستبداد على الأمراء المرينيين، يقدِّموا المساعدة لبعض الأفراد الطّامعين في السلطة، كما كان للوزراء دور في إذكاء الفتنة بين الحفصيين خدمة لمصالحهم الشخصية، وربما لم يكن للوزراء دور في حدوث الخلاف بين أفراد الأسرة الزيانية على السلطة، حيث كان الأمراء الزيانيون يُسيّرون أمور الإمارة بأنفسهم لئلّا يستفحل أمر الوزراء.

ب-الحُجّاب:

1- الحِجابة لغةً:

الحِجابة من حَجَب الشيء أي يحجبه حَجْباً وحجاباً وحجَّبه: ستره، والحاجب: البوّاب، وجمعه حُجّاب، وخطّته الحِجابة، وحَجبه: أي منعه عن الدخول[1].

2- الحِجابة اصطلاحاً:

وضع ابن خلدون عبد الرحمن تعريفاً للحاجب والحاجة لاستعماله قائلاً: "فلما انقلبت الخلافة إلى الملك وجاءت رسوم السلطان وألقابه، كان أوّل شيء بُدِئ به الدولة شأن الباب، وسدِّه دون الجمهور، بما كانوا يخشون على أنفسهم من اغتيال... مع ما في فتحه من ازدحام النّاس عليهم وشغلِهم بهم عن المهمّات، فاتخذوا من يقوم لهم بذلك وسموه "الحاجب"[2]، والحاجب موظف كبير في الدولة مهنته إدخال النّاس على الحاكم مُراعياً في ذلك مقامهم، وأهمية أعمالهم[3].

3-الحُجّاب ودورهم في الصراع الأسري:

-دعم الحُجّاب للطامعين في الحكم:

استعمل الأمراء الحفصيون، والزيانيون، والمرينيون في بعض الأحيان الحُجّاب كوسطاء بينهم وبين عامة الشعب، وربما كان للبعض من الحُجّاب دور في حدوث الصراع الأسري على السلطة أحياناً بين أفراد الأسر الحاكمة، حيث قام البعض من الحُجّاب بتقديم يد العون للأفراد الطّامعين في السلطة، وحدث مثل ذلك في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبو البقاء خالد الحفصي (709-711هـ./1309-1311م.)، قام أخوه أبو يحي الحفصي سنة(711هـ./1311م.)[4]، والجدير بالذِّكر أنّ هذا الأخير كان في تونس يُساعد أخاه في شؤون الحُكم، وبدأت العلاقة تسوء

1- ابن منظور: المصدر السابق، ج.1، ص.298 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ج.1، ص.421.

3- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط.14، 1416هـ./1996م، ج.1، ص.361 ؛ الدراجي: المرجع السابق، ص.129 ؛ حسين: المرجع السابق، ص.170.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.472 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.60 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

بينهما، عندما تدّخل الحاجب أبو عبد الرحمن يعقوب المكنّى بـ"ابن غمر"، والذي كانت علاقته متوتّرة مع الأمير أبي البقاء[1]، فعمل الحاجب ابن غمر جاهداً للقضاء على أبي البقاء، وباشر بأوّل خطوة وهي الطّلب منه أن يُعيّن أبا يحي على مدينة "قسنطينة"[2]، ولما عقد أبو البقاء لأبي يحي على قسنطينة وابن غمر حاجباً له، حرّض هذا الأخير أبا يحي على خلع الطّاعة، حتّى أخذ البيعة لنفسه سنة(711هـ./1311م.)[3]، وعندما سمع الأمير أبو البقاء، أرسل جيشاً إلى قسنطينة لكسر شوكة أخيه، لكنّ ذلك الجيش لم يواصل سيره، وإنما بقي فقط في مدينة "باجة"[4]، وبينما هم على هذه الحال من الاضطراب والصراع، إذ وفد أحد أبناء العمومة من الحج فاستغلّ الوضع وأخذ البيعة لنفسه.

قَدِم أبو يحي اللّحياني الحفصي من الحج، فاستغلّ ذلك الاضطراب، وبايع لنفسه في "طرابلس"، وبالتالي أصبح الصراع على الحكم على ثلاث جبهات من أفراد الأسرة الحاكمة الحفصية، ولما علم أبو يحي بقدوم اللّحياني، أرسل له الحاجب ابن غمر، ووعده أن يقدّم الدّعم له في الاستحواذ على تونس[5]، وبعد أن التحق ابن غمر باللّحياني خرجا معاً جامعين الأقوات إلى

1- كانت العلاقة متوترّة ما بين أبي البقاء وحاجبه ابن غمر، بسبب بطش أبو البقاء برجال الدولة، وقتله لبعض الأكابر منهم، وربما هذا ما جعل حاجبه يخاف على نفسه، فحرّض أبا يحي على المطالبة بالحكم؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.471 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.156-157 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.220 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.472 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.60 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ عمارة: المرجع السابق، ص.152 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.263.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.472 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.221؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.472 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.221؛ باجة: تقع بالقرب من تونس؛ مجهول: الاستبصار، ص.160.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.473، 475 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.159 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84-85 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.221 ؛ المطوي: المرجع السابق،=

تونس، ولما سمع أبو البقاء بقدومهم، لم يلبث أن خلع نفسه عن الحكم، لأنّه كان مريض ولا يقدر على المواجهة، فدخل اللِّحياني إلى تونس، وتمّت مبايعته أميراً على بني حفص سنة(711هـ./1311م.)[1]، أمّا ابن غمر بعد أن أنهى عمله عاد إلى قسنطينة، فوجد أبا يحي قد قويت شوكته، واستولى على مدينة "بجاية" سنة(712هـ./1313م.)[2]، فقام ابن غمر بتحريض أبا يحي على طلب السلطة.

خرج أبو يحي من قسنطينة موجِهاً قواته إلى تونس سنة(716هـ./1316م.)، ولما سمع الأمير اللِّحياني بقدومه، تخلّى عن الحكم وترك وزيره أبا الحسن بن وانودين على تونس، ثمّ أتجه إلى مدينة "قابس" الواقعة بالقرب من تونس[3]، وعندما وصل أبو يحي إلى باجة، اضطرب الأمر في تونس، فأخرج ابن وانودين أبا عبد الله محمّد الحفصي ويكنّى بـ"أبي ضربة" من الاعتقال، وبايعه أميراً في تونس سنة(717هـ./1316م.)[4]، وعندئذ تراجع أبو يحي إلى قسنطينة، وبعدها بسنة

=ص.314، 318 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص. 55 ؛ B· Lewis: Op.cit. t 3, P70·

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 475 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.159 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84-85 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.223 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.160 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص. 56 ؛ Lugan Bernard: Histoire de L'Afrique du nord (Égypte, Libye, Tunisie, Algérie, Maroc), Imprimé en union européenne, 2016, p216

2- استحوذ أبو بكر على بجاية بعد أن قضى على يعقوب بن مخلوف، الذي كان مقيماً دعوة أبي البقاء وعندما سمع ابن مخلوف بخروج ابن غمر من قسنطينة أرسل ابن مخلوف إلى أبي بكر أن يعيّنه على حجابته، ولكن أبا بكر استعمل حيلة فقتل بن مخلوف واستحوذ على بجاية؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 474 ؛ فالرين: المرجع السابق، ج.1، ص.83؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 479-480 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.63- 64؛ جدلة إبراهيم: دراسات حول تاريخ بعض مدن إفريقية وقبائلها في العصر الوسيط، ص.160.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.481 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.86 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.64-65 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.223 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.318 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، 57 ؛ بن عامر أحمد: الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس، ص.50؛B·Lewis: Op.cit. t 3, P70 ;Mercier: op.cit. t.2, p.264

عاد مرّة أخرى ليستولي على تونس، ولما سمع الأمير أبو ضربة بقدومه، وهو لا يملك القدر الكافي من الجيش، خرج إلى باجة للتصدِّي له، لكنّ أبا يحي استطاع أن يُلحِق به الهزيمة، ودخل إلى تونس وبويع فيها أميراً على بني حفص سنة(718هـ./1317م.)[1]، أمّا اللِّحياني الذي كان متواجداً في طرابلس، ذهب إلى مدينة "الإسكندرية" في مصر، وترك على طرابلس صهره محمّد بن أبي عمران[2]، وجهّز الأمير أبو يحي جيشاً لمواجهة أبا ضربة، فخاض الطرفان معركة في منطقة "فجّ النّعام" بالقرب من القيروان، مُني فيها أبو ضربة هزيمة نكراء وتحصّن في "المهدية"، ثمّ قام جيش الأمير أبي يحي يشُنّ الغارات على المهدية إلى أن تمّ الصُّلح بينهما، على أن يبقى أبو ضربة متحصناً فيها[3].

ومكث أبو ضربة في المهدية قرابة خمس سنوات، ثمّ عَزِم على استرجاع حقِّه في الحكم، فارتحل إلى تلمسان سنة(723هـ./1323م.)، وطلب من الأمير أبي تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي (718-737هـ./1318-1338م.) أن يقدِّم الدّعم له، فسرّح هذا الأخير جيشاً رافق أبا ضربة إلى تونس، ولما سمع أبو يحي بقدومهم خرج للمواجهة، والتقوا في منطقة "رغيس" التي تقع بين بونة وقسنطينة، فدارت بينهما معركة، انهزم فيها أبي ضربة وأتباعه، وفرّ إلى تلمسان وتوفي فيها، وبذلك تسنّى لأبي يحي القضاء على المنافسين والاستبداد بالحكم[4]، والملاحظ أنّ

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.482 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.87 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.66 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.226 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.325-326 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.483-484، 487 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.65؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 332 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ عندما كان اللِّحياني في قابس سنة(716هـ./1316م.) سمع بهزيمة ابنه أبي ضربة ودخول ابن عمّه تونس سنة(718هـ./1318م.)، ذهب اللِّحياني إلى طرابلس؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.483؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.65.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.483-484 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.65 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 326 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.265 ؛ المهدية: مدينة ساحلية بالقرب من القيروان في المغرب الأدنى؛ مجهول: الاستبصار، ص.117.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.489-490 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.226 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. B· Lewis: Op.cit. t 3, P70 ; 332

الحاجب قام بإحداث الشِّقاق بين أفراد الأسرة الحاكمة، عندما لم يتم له الاستبداد على أحد الامراء، قام بتحريض البعض من أقارب الأمير الطّامعين في السلطة، على خلع طّاعة الأمير وأخذ البيعة لأنفسهم، فكان الوزير المتسبِّب الرئيسي في حدوث الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة.

-تشجيع الحُجّاب على النزاع:

يقف الحُّجاب جنباً إلى جنب أحياناً مع الأفراد الطّامعين للوصول إلى السلطة، فيقدِّمون المساعدة لهم، وذلك من اجل تحقيق المصالح الشخصية كالحصول على النفوذ، والاستبداد على الأمراء، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبو إسحاق إبراهيم الثّاني الحفصي (751-770هـ./1350-1368م.)، حيث قام أحد أقاربه أبو زيد عبد الرحمن الحفصي بمواجهته سنة(751هـ./1350م.)، والجدير بالذِّكر أنّ أبا إسحاق لما تمّت مبايعته من طرف الحاجب أبو محمّد بن تافراكين[1]، وجد أبا زيد مستقلاً بقسنطينة منذ سنة(749هـ./1348م.)[2]، وساءت العلاقة بينهما، عندما تدخّل أحد الطّامعين لنيل منصب الحِجابة في الإمارة الحفصية، وهو أبو العبّاس بن مكّي والذي كان مُعادياً للحاجب ابن تافراكين نظراً لما وصل إليه من نفوذ في تونس، فانطلق ابن مكّي إلى قسنطينة سنة(751هـ./1350م.)، وحرّض أبا زيد للخروج إلى تونس[3]، وطمع هذا الأخير في الجلوس على كرسي العرش، فأرسل جيشاً رافق ابن مكّي واتجهوا إلى تونس، وسرّح ابن تافراكين جيشاً للمواجهة، فخاض الطرفان

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.531 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.174 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.101 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.92 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.201-202 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.416 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص.26.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.528-529 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.173 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.100 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.253 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.205 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.417 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص.29.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.531 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.92 ؛ أبو العبّاس بن مكي: من شيوخ قابس ينتمي إلى قبيلة لواتة البربرية؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.152؛ السيّد: المرجع السابق، ص.29؛ المطوي: المرجع السابق، ص.417. Mercier: op.cit. t.2, p.306.

معركة في منطقة "هوّارة" الواقعة بالقرب من تونس سنة(752هـ./1351م.)، فانهزم جيش ابن تافراكين، وعاد كل طرف إلى أدراجه[1].

وبعد أن انتصر ابن مكي، راسل أبا زيد وطلب منه أن يُعيّنه على حِجابته، فنفّذ هذا الأخير طلب ابن مكّي، ثمّ سعى ابن مكّي جاهداً إقناع أبا زيد لإعادة الكرّة، والخروج إلى تونس، فجمع هذا الأخير الأقوات، وخرج في جيش إلى المدينة سنة(753هـ./1352م.)، وحاول الأمير أبو إسحاق التصّدي له بالقرب من تونس، لكنه مُني الهزيمة، وعاد إلى تونس[2]، ولاحقه أبو زيد، لكنّه لم يستطع اقتحام تونس، فارتحل إلى مدينة "القيروان" الواقعة في الجنوب الغربي للمغرب الأدنى، ثمّ انتقل إلى مدينة "قفصة" التي تقع في بلاد الجريد[3]، وبعد ذلك رأى ابن تافراكين أنّه لابد من خفض جناح أبي زيد، فعَزِم على الخروج إلى قسنطينة والاستحواذ عليها، لإبقائه مُشرداً ولا يستجمع قواه، وما إن علم أبو زيد بالأمر، حتّى سَبِقه إلى قسنطينة، وترك كل من أخويه أبا العبّاس الحفصي وأبا يحي زكريا الحفصي رفقة ابن مكّي سنة (756هـ./ 1355م.)[4]، لكنّ أبا زيد لم يواصل السير إلى قسنطينة، وإنما عاد والتحق بأبي العبّاس، وطلب منه أن يذهب إلى قسنطينة، ويقوم بقيادة الجيش بنفسه إلى تونس[5]، ويبدوا أنّ أبا زيد تخوّف من أخيه أبي العبّاس أن يستبد بالسلطة لذا قام بإبعاده، ولما انطلق أبو زيد ووصل إلى تونس، وشنّ عليها الغارات، لم يستطع اقتحامها، فاختار العودة إلى قسنطينة، وعندما لحِق بها كانت المفاجأة، كان أخوه أبا

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.531 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.417 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص.29.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.531- 532 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.418 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص.29-30.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.532 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.419 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص. 30.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.532 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.260؛ المطوي: المرجع السابق، ص.419.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.537 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.95 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.260؛ المطوي: المرجع السابق، ص.425.

العبّاس قد استقلّ بها، فمنعه من الدخول، ثم اتجّه مخذولاً إلى مدينة "بونة" واستولى عليها، وعندما لم يعد له أيّ جُهد للمواجهة، عقد السِّلم مع ابن تافراكين، فراسله وطلب منه أن يتنازل له عن بونة، على أن ينتقل إلى تونس، ويعيش فيها بسلام، وبذلك انتهى الانقلاب الذي قام به أبو زيد، حيث خسر قسنطينة، ولم يستطع الوصول إلى العرش في تونس[1]، والملاحظ أنّ كلّ ما وقع من نزاع بين الحفصيين على السلطة، كان وراءه صراع الحُجّاب لكسب أكبر قدر من النفوذ في الإمارة الحفصية، حيث اغتنم الحُجّاب فرصة طمع البعض من الحفصيين للجلوس على كرسي العرش، لتحقيق مصالحهم الشخصية، ونستطيع القول بدون مجازفة أنّ أفراد الأسرة الحفصية كانوا في تلك الفترة كالدُّمى المتحرِّكة في أيدي الحُجّاب.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.538 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.95-96 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.260؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص. 206 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.426.

ج- الخُدّام المقربين من أفراد الأسر الحاكمة:

يلعب الخُدّام دوراً في إذكاء الفتنة بين أفراد الأسر الحاكمة أحياناً، عندما يُقدِّمون يد العون لأحد الأمراء في اعتلاء العرش، ثمّ يُحيطون بالأمير وينتظرون المكافآت، والمناصب العليا كالوزارة، أو الحِجابة، أو قيادة الجيش، وإذا اختار الأمير أحدهم وفضّله عن سائر الخدم، يغضب البعض منهم، ولا يجدون شيئاً لإطفاء ذلك الغضب، سوى الالتفاف حول أحد أقارب الأمير الذي يطمع للوصول إلى الحكم، فيقدِّموا له المساعدة، ويحدث الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة، وحصل مثل ذلك في المغرب الأدنى، عندما اعتلى الأمير أبو حفص عمر الحفصي العرش سنة(683هـ./1284م.)[1]، فتصارع على الحكم مع ابن أخيه أبي زكريا الحفصي[2]، ويعود السبب إلى التنافس الذي دبّ ما بين خُدّام الأمير أبي حفص، وهما أبو عبد الله الفزازي والحسن بن سيِّد الناس، عندما قام أبو حفص بتعيين الفزازي على قيادة الجيش[3]، فغضب الحسن الذي طمع في اعتلاء أعلى المناصب، وخرج متخطياً الحدود إلى تلمسان، أين كان أبو زكريا متواجداً عند الأمير عثمان بن يغمراسن العبد الوادي (681-703هـ./1282-1304م.)[4]، ولما شاع خبر قدوم الحسن في أرجاء تلمسان، سمع أبو زكريا بقدوم الحسن، والظّاهر أنّ هذا الأخير كان طامعاً للوصول إلى الحكم، وينتظر الدّعم فقط، فاستعمل حيلة وهي التظاهر بالخروج للصّيد، ثمّ التقى مع الحسن، والتحق بـ"زُغبة" القبيلة العربية الهلالية المستقرة في المغرب الأوسط، وجمع

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.446 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.146 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.81 ؛ الزركشي: المصر السابق، ص.50-51 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 132 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.414 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.120 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.260.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148 .

3- قام كل من أبي عبد الله الفزازي والحسن بن سيِّد الناس بتقديم المساعدة لأبي حفص عمر لنيل الحكم، والتخلّص من الدّعي أحمد ابن مرزوق المكنّى بـ"ابن عمارة" الذي استحوذ على تونس سنة(681-1282)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.446 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.143-144 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.77-78 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.46 -47 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.267 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.121.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 207 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.268.

الأتباع وانطلق بهم إلى مدينة "قسنطينة"، واستحوذ عليها سنة(683هـ./1284م.)[1]، ثمّ رحل إلى مدينة "بجاية" بناءاً على طلب من أهلها، فدخلها سنة(684هـ./1285م.)، وبعث إليه أهل "الجزائر" بطاعتهم كذلك، وبذلك استقلّ أبو زكريا بكل من قسنطينة، وبجاية، والجزائر، ثمّ عَزِم على مواجهة عمّه.

وبانقسام الإمارة الحفصية إلى نصفين حدث الخلاف بين أبي زكريا، وعمّه الأمير أبي حفص[2]، حيث قام أبو زكريا بالخروج إلى تونس سنة(687هـ./1288م.)، لكنّه لم يتمكّن من الاستحواذ عليها، فعاد أدراجه، وبقي أبو زكريا مستقلاً بتلك المنطقة إلى أن توفي سنة(698هـ./1299م.)[3]، وصفوة القول أنّ الخُدّام المقربين من الأمراء كان لهم دور في حدوث الصراع بين أفراد الأسرة الحفصية، نظراً للمساعدة التي قدموها لبعض الأمراء في اعتلاء العرش، وكان الخُدّام يضغطون على الأمراء بطلباتهم، والمتمثلة في اعتلاء أعلى المناصب في الإمارة، وعندما لم تحقّق لهم المصلحة مع أحد الأمراء، حرّضوا أحد أقاربه على طلب السلطة، فحدث النزاع بين الأفراد على الحكم، ونتج عن ذلك الانشقاق في وحدة الإمارة الحفصية، وانقسامها لسنوات عديدة.

تسبّب البعض من الخُدّام في حدوث الصراع الأسري على السلطة، وسجلت المصادر أنّ البعض منهم كانوا مُتفانين في خدمة أحد الأمراء، وعندما استحوذ أحد أقارب الأمير على السلطة، غضب ذلك الخادم وقام بتنصيب أحد الطّامعين في السلطة من أفراد الأسر الحاكمة، وعندئذ احتدم الصراع على الحكم، وقد حدث مثل ذلك في الإمارة الحفصية، في عهد الأمير أبو

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148 ؛ زُغبة القبيلة العربية الهلالية الموطنين في المغرب الأوسط لهم بطون كثيرة؛ للمزيد أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.54 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.134؛بن عميرة: بجاية، ص. 207 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.268.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.134 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 207 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.268 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص. 45.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.134.

يحي أبو بكر الحفصي (718-747هـ./1318-1346م.)، حيث نازعه على السلطة أحد أقربائه الحفصيين وهو محمّد بن أبي عمران سنة (721هـ./1321م.)، ومستعيناً بأحد العرب الذين خدموا الإمارة الحفصية وهو حمزة بن عمر بن أبي الليل[1]، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الأخير كان من المقرّبين للأمير أبي يحي اللّحياني (711-716هـ./1311-1316م.)، والذي انهزم أمام ابن عمّه أبي يحي، وتخلّى له عن السلطة[2]، وعندئذ غضب ابن أبي اللّيل، وسعى جاهداً للقضاء على الأمير أبي يحي، فاستدعى ابن أبي عمران من"طرابلس"، وقدّم له المساعدة للسطو على تونس سنة (721هـ./1321م.)[3]، وفرّ أبو يحي أمامهم، وذهب إلى قسنطينة، ثمّ عاد بعد سنة في جيش، فتفرّقت جموع ابن أبي عمران، ودخل أبو يحي إلى تونس وجدّد بيعته[4]، وبعد أن مكث هذا الأخير في تونس أربعين يومًا، عَزِم على الخروج إلى قسنطينة لمشارفة أحوالها، فاغتنم ابن أبي عمران الفرصة، ودخل إلى تونس وأقام فيها ستة أشهر، ثمّ عاد أبو يحي واستعاد حكمه سنة (723هـ./1323م.)، وإثر هذه الهزيمة التي تلقّاها ابن أبي عمران، ونظراً للنفوذ الذي وصل إليه ابن أبي اللّيل في الإمارة الحفصية، تغيّرت وجهة نظره ورأى أن لا جدوى في ابن أبي عمران، فصرفه إلى طرابلس[5]، وهذا ما يدلّ أنّ الصراع الذي احتدم بين الحفصيين كان وراءه الخادم ابن أبي الليل،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.487-488 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.340 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.176.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.479-480 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.86 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.339 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.176.

3- قام اللّحياني بتعيين صهره ابن أبي عمران على طرابلس عندما اتجه إلى الإسكندرية؛ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.483-484، 487 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.65 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 332 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص. 163 ؛ طرابلس أو "اطرابلس": وهي مدينة ساحلية تقع في إفريقية؛ مجهول: الاستبصار، ص.110.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.487-488 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.340 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.176.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.489 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.161؛ المطوي: المرجع السابق، ص.340-341 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.176.

الذي كان مُتفانياً في خدمة أحد الأمراء الحفصيين، وعندما اغتُصِبت السلطة من طرف أحد أقارب الأمير، لم يتركه ابن أبي الليل يهنأ بكرسي العرش، فحاول هذا الأخير جاهداً للقضاء عليه، بتقديم يد العون للحفصيين الطّامعين في السلطة.

وصفوة القول أنّه من دوافع تنازع أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، هو تدّخل الموظفين من الوزراء، الحُجّاب، والخُدّام المقرّبين من أفراد الأسر الحاكمة، وكان لهؤلاء دور في نشوب الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة، من أجل تحقيق أكبر قدر من النفوذ في بلاد المغرب، والاستبداد على الأمراء، والسعي وراء تحقيق المطالب الشخصية كاعتلاء أعلى المناصب في الإمارات، وكانوا كلّما أرادوا تحقيق تلك المطامع ولم يتسنى لهم ذلك، ثاروا على الأمراء، وحرّضوا البعض من أفراد الأسر الحاكمة على خلع الطّاعة وأخذ البيعة لأنفسهم، وبذلك استطاع الموظفين تفكيك وحدة الأسر الحاكمة، فحدثت بينهم المشاكل، والنزاعات، فلم يستقِّر الحكم لأحد من الأمراء، إلّا ونازعه أقربائه على السلطة.

2- دور الأطراف الخارجية في حدوث النزاع الأسري على السلطة:

أ-تدخّل بني حفص في الخلاف بين الزيانيين:

ينشب الصراع بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة في بعض المرّات، من طرف أمير الإمارة المجاورة، فيتدخّل في شؤونهم إذا تخلوا عن التبعية له، أو قاموا بصرف العُمّال الذين عيّنهم، ويُعيِّن أحد الأفراد المتواجدين في إمارته، والمتعطشين للجلوس على كرسي العرش، ويحدث الصراع بينهم على السلطة، وحدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبو ثابت محمّد الزياني المكنّى بـ" المتوكّل" (866-873هـ./1462-1468م.)، حيث تصارع على الحكم مع أحد بني عمومته وهو أبو جميل زيان الزياني سنة(870هـ./1465م.)، وقدّم له المساعدة بالأمير أبو عمرو عثمان الحفصي (839-894هـ./1435-1488م.)[1]، وتجدر الإشارة إلى أنّ أبا ثابت قام بإخراج العامل الذي عيّنه أبو عمرو على مدينة "ليانة" الواقعة في شرق (بسكرة)[2]، بهدف إلغاء كل ما يتعلّق بالحكم الحفصي في المغرب الأوسط، ولكنّ أبا عمرو أسرّ هذا الأمر في نفسه، ولم يجد حيلة يثأر بها من أبي ثابت، سوى ضرب وحدة الإمارة الزيانية، عن طريق تنصيب أحد أفراد الأسرة الزيانية المتواجدين في تونس، ووجد أبا جميل متواجداً في كنف إمارته، فقام بتجهيزه بما يحتاج من العُدّة والعتاد، وسرّحه إلى تلمسان سنة(870هـ./ 1465م.)[3].

وعندما خرج أبو جميل لم يواصل السير إلى تلمسان ليواجه أبا ثابت، وإنما دخل إلى بجاية فاستقلّ بها، ويبدوا أنّه بقي هناك يترقّب ما يجري من الأحداث في تلمسان، وربما كان لديه نوع من التواكل للوصول إلى السلطة، ويتضِّح ذلك عندما قام الأمير أبو عمرو بالخروج إلى تلمسان[4]، وشُّن عليها الغارات سنة(871هـ./1466م.)، استسلم أبو ثابت، ولجأ إلى أسلوب

1- الزركشي: المصدر السابق، ص.157 ؛ في حين ذكر التنسي أنّ اسم الأمير الزياني" أبو عبد الله المتوكل" ولم يذكر أبا جميل الزياني مطلقاً؛ التنسي: المصدر السابق، ص.254.

2- الزركشي: المصدر السابق، ص.157 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.73 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.632 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.291.

3- الزركشي: المصدر السابق، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.633.

4- الزركشي: المصدر السابق، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.633.

الحوار والملاينة، فأرسل قاضي تلمسان، ومجموعة من الشيوخ إلى أبي عمرو، وطلب منه العفو، وكتب البيعة للحاكم الحفصي، وهذا نصُّها: "شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمّد لطف الله به ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله"، ومن ثمّ قَفِل أبو عمرو إلى تونس[1]، والملاحظ أنّ الأمير الحفصي قام بمحاولة لإحداث الفتنة والخلاف بين الأسرة الزيانية، عندما قام الأمير الزياني بالتخلّص من النفوذ الحفصي في بعض مدن المغرب الأوسط، فردّ عليه الأمير الحفصي بتسريح أحد الزيانيين المتعطِّشين للملك، كما تبيّن أن هذا الأخير لم تكن لديه الشجاعة الكافية للمواجهة والسيطرة على الحكم، وإنما اكتفى بالترقُّب بما يحدث بين الأميرين من مواجهة، وكأنه انتظر أن يقدِّم الأمير الحفصي له الحكم على طبق من ذهب، ولكن ما إن جددّ الأمير الزياني بيعته للحفصيين، حتّى توقّف الأمير الحفصي عن مواجهته، وكان الأمر المهم بالنسبة للأمير الحفصي هو بسط هيمنته على المغرب الأوسط ، لذا ترك تلمسان ورجع إلى تونس.

ب-نشوب الصراع بين الحفصيين بسبب بني عبد الواد:

يحدث الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة أحياناً، عندما يتدخّل أمير الإمارة المجاورة في شؤونهم، حيث يقوم بتسريح أحد الأفراد الطّامعين للسيطرة الحكم والماكثين في إمارته، وعندما تحدث المنازعات بينهم، وينشغلوا بأنفسهم، تتوقّف غاراتهم المتكرِّرة عن أراضيه، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأدنى، حيث تصارع الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي (718-747هـ./1318-1346م.) مع أحد أبناء عمومته وهو إبراهيم بن الشهيد الحفصي سنة(724هـ./1324م.)، وقام بمساعدة هذا الأخير الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي (718-737هـ./1318-1338م.)[2]، وتجدر الإشارة إلى أنّ بني حفص كانوا كثيراً ما

1- الزركشي: المصدر السابق، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.634 ؛ للمزيد أنظر الملحق رقم 5.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.490 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.291 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.341 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.239 ؛ إبراهيم بن الشهيد وأبوه هو أبو بكر عبد الرحمن الحفصي الذي نصّب بعد الحاكم أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"أبي عصيدة" الذي حكم بين سنتي(693-709هـ./1294-1309م.)، وقُتل أبي بكر من طرف أبي البقاء خالد الحفصي سنة(709هـ./ 1309م.)، فسُمي بالشهيد؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.490 ؛ قويسم: المرجع السابق، ص.82.

يشنّون الغارات على بجاية، بهدف الاستحواذ عليها، فحدث تصادم كبير مع بني عبد الواد، وجرت بينهم معارك طاحنة، ولجئوا في بعض الأحيان إلى أساليب أخرى بعيداً عن المواجهات العسكرية، كإثارة الفتنة والشّقاق بين أفراد الأسرة الحاكمة لإشغالهم بأنفسهم، فيبتعد خطرهم، وفي هذا الصَّدد اغتنم الأمير أبو تاشفين الفرصة، وسعى إلى ضرب وحدة الإمارة الحفصية، عندما أوقع الأمير أبو يحي الحفصي بابن عمِّه أبي عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ" أبي ضربة"، في منطقة "رغيس" الواقعة بين بونة وقسنطينة سنة(723هـ./1323م.)، وفرّ هذا الأخير إلى تلمسان، وتوفي فيها[1]، وإنّ البعض من أنصار هذا الأخير، وعلى رأسهم حمزة بن عمر نجوا بأنفسهم إلى تلمسان، ولجئوا إلى الأمير أبي تاشفين، وطلبوا منه أن يساعدهم في غزو تونس، فلم يكن في وُسع هذا الأخير إلّا القبول، فنصّب عليهم ابن الشهيد[2]، ودعّمه بأكفأ الشخصيات من إمارته كمحمّد بن يحي بن القالون حاجباً له، وموسى بن علي الكُردي قائداً للجيش، وشحنهم بما يحتاجوا من الجيش.

وخرج ابن الشهيد بكل تلك الأقوات، واتجّه إلى تونس لمنازعة الأمير أبا يحي على السلطة سنة(724هـ./1324م.)[3]، ولما سمع هذا الأخير خرج من تونس إلى قسنطينة للتصدّي لهم، وعندها انقسمت حملة ابن الشهيد إلى فريقين، فريق على رأسه موسى بن علي اتجه إلى قسنطينة لمدافعة أبا يحي، والفريق الآخر على رأسه ابن الشهيد اتجه إلى تونس، وبهذه الخُطّة استطاع ابن الشهيد أن يدخل إلى تونس، ويستبِّد بالحُكم سنة(725هـ./1325م.)[4]، لكنّه لم

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.489-490 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.226 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 332 ؛ قويسم: المرجع السابق، ص.82.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.490 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، 136 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.179 ؛ قويسم: المرجع السابق، ص.82 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.341 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.239 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.490 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، 137 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.239 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.490-491 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، 137 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.239 .

يستطع التحكّم في زمام الأمور، إذ سرعان ما ثار عليه بِطانة أبي يحي المتواجدين في تونس، وما زاد الطِّين بلّة عندما توقف القائد موسى بن علي عن محاصرة أبا يحي في قسنطينة، ورجع إلى تلمسان، حيث استجمع أبو يحي قِواه، وعاد إلى تونس لاسترجاع ملكه، فلم يكن في يد ابن الشهيد غير الانسحاب والنجاة بنفسه، وبذلك استطاع أبو يحي أن يستعيد السلطة سنة(725هـ./1325م.)[1]، وصفوة القّول أنّ الأمير الزياني كان وراء حدوث الصراع بين الحفصيين على الحكم، بتسريحه لأحد أقارب الأمير الحفصي، من تلمسان إلى تونس، ولما نشب الخلاف بين أفراد الأسرة الحفصية، وانشغلوا بصراعاتهم، استطاع الأمير الزياني كفّ عادية الحفصيين عن أراضي المغرب الأوسط، وبالخصوص مدينة بجاية.

ج- دور بني زيان في حدوث الخلاف بين المرينيين (732- 782هـ./1333-1387م.):

أشارت بعض المصادر إلى نشوب الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب، وكان وراءه الأمراء، حيث أقدم البعض منهم على تحريض الأفراد الطامعين في السلطة، ثمّ تسريحهم لمنازعة أقربائهم على الحكم، وعندما يحدث الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة وينشغلوا بأمورهم الدّاخلية، يتحقّق للحُكّام إمّا التوسّع، أو دفع الخطر، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو الحسن علي المريني (731-752هـ./1331-1351م.)، حيث تنافس على الحكم مع أخيه أبو علي عمر المريني سنة(732هـ./1333)[2]، والجدير بالذِّكر أنّ أبا علي كان مستقلاً بمدينة "سجلماسة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى منذ سنة(715هـ./1315م.)[3]، وأراد في تلك الفترة التوسّع أكثر من ذلك، وواجه أباه الأمير أبا سعيد عثمان المريني عدّة معارك،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.491 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.137؛ المطوي: المرجع السابق، ص.341 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.239-240 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7 ، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.111 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.2، ص. 494 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ،111 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34؛ Julien: op.cit. p.179

وعندما اعتلى الأمير أبو الحسن العرش المريني العرش سنة(731هـ./1331م.)، خرج من فاس إلى سجلماسة لينظر في أحوالها، فوجد أخاه مُطيعاً، ومُقيماً لدعوته، ثمّ عاد إلى فاس راضياً عنه[1]، ولكن سرعان ما طمع أبو علي في السلطة، وعندئذ اغتنم الأمير العبد الوادي الفرصة للتدخّل في شؤون المغرب الأقصى.

أدرك الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي (718-737هـ./1318-1338م.)، أنّ أبا علي طامع للوصول إلى الحكم، فاستعمله كوسيلة لدفع خطر الأمير أبي الحسن عن الإمارة العبد الوادية، خاصة وأنّ هذا الأخير خرج لغزو تلمسان، ووصل إلى مدينة "تاسالت" الواقعة بالقرب من تلمسان[2]، ونظراً لتبادل المصلحة بين الأمير العبد الوادي وأبو علي، تبادلا الرسائل من أجل رسم خطّة مشتركة للقضاء على أبي الحسن، وبعد أن تمّ الاتفاق بينهما، خرج أبو علي من سجلماسة، فاستحوذ على منطقة "درعة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى، ثمّ سرّح جيشاً آخر ليستولي على مدينة "مرّاكش"[3]، وعندما سمع أبو الحسن وهو مُقيم بجيوشه في تاسالت، انطلق في جيش إلى سجلماسة، وأخذ يَشُّن عليها الغارات، أمّا الأمير أبو تاشفين خرج في جيش إلى المغرب الأقصى للتضييق على أبي الحسن، وخاض الطرفان معركة في منطقة "تاوريرت" التي تقع شمال المغرب الأقصى[4]، فتكبّد أبو تاشفين الهزيمة، وعاد إلى تلمسان، ثمّ أرسل هذا الأخير جيشاً آخر لمساعدة أبا علي كما كان الاتفاق، ولكن ذلك الجيش لم يواصل سيره، إذ

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7 ، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.119 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.111 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.305.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.119؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.124 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p. 278.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

تعرّض للنّهب من طرف جيش أبي الحسن[1]، ثمّ قام هذا الأخير بمحاصرة أبا علي في سجلماسة، فاقتحمها وألقى عليه القبض، وسجنه لمدّة، ثمّ قتله، فتمكّن أبو الحسن من استعادة سجلماسة سنة(733هـ./1333م.)، وضمّها إلى الإمارة المرينية بعد أن كانت مستقلّة قرابة ثمانية عشر سنة[2]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء الزيانيين كان لهم دور في نشوب الخلاف بين أفراد الأسرة المرينية على السلطة، وذلك بسبب غارات بني مرين على تلمسان، فكان يرُّد عليهم الأمراء الزيانيون بتقديم المساعدة للبعض من المرينيين الطّامعين في السلطة، وما إن يحدث الصراع بين المرينيين، وينشغلوا بأمورهم الدّاخلية، حتّى يتحقّق لبني زيان إبعاد الخطر عن عاصمتهم تلمسان، وكفِّ عادية بني مرين.

يلعب أحد الأمراء دوراً في حدوث الصراع الأسري على السلطة أحياناً، حيث يقوم بجلب المرشحين للحكم، ثمّ تسريحهم إلى الإمارة التي تشكل خطراً عليه، وما إن يحدث الصراع ما بين أفراد الأسرة الحاكمة وينشغلوا بخلافاتهم، حتّى يتسنّى له إبعاد الخطر عن إمارته، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، حيث وقع الصراع على السلطة في الأسرة المرينية سنة(762هـ./1361م.)، ولعلّ المتسبّب الرئيسي في ذلك الأمير أبي حمو موسى الزّياني الثّاني (760-791هـ./1359-1389م.)، لدفع الخطر المريني عن تلمسان[3]، حيث راسل أبو حمو محمّد بن إسماعيل الرئيس، وطلب منه أن يُشخِص إليه البعض من أفراد الأسرة المرينية المتواجدين في الأندلس، فسرّح له عبد الحليم المريني المكنّى بـ"حلي" وإخوته، فخرجوا من الأندلس ونزلوا إلى تلمسان سنة(762هـ./1361م.)[4]، ثمّ قام أبو حمو بتسريح حلي إلى المغرب الأقصى، ولما وصل

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.337 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.337 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.423 ؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج.3، ص.531؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.51 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.330.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.419 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.217 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.198-200 ؛ ابن الخطيب: (الإحاطة، ج.3، ص.530، 533؛ اللّمحة، ص.143؛ نفاضة،=

هذا الأخير إلى مدينة "تازة" الواقعة بين فاس وتلمسان، سمع باعتلاء أحد من بني عمومتهم العرش، وهو الأمير أبو زيّان محمّد المريني تحت استبداد الوزير عمر بن عبد الله[1]، وواصل حلي المسير إلى فاس رفقة عبد المؤمن، وعندما لحِقا بفاس، خرج جيش أبي زيّان لصدِّهم، فخاض الطرفان معركة انهزم فيها حلي وأتباعه، فرحل إلى مدينة "سجلماسة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى، واستقلّ بها(762هـ./1361م.)[2]، وعندها احتدم صراع آخر على السلطة.

وعندما استقلّ حلي بسجلماسة وكَثُر أتباعه، ما انفك أخوه عبد المؤمن أن طمع في ملك سجلماسة، فحدث الخلاف بين الأخوين، واستغلّت القبائل العربية فرصة الصراع لتحقيق أطماعها، فالتفت القبيلة العربية "الأحلاف" حول حلي، أمّا "أولاد حسين" فناصرت عبد المؤمن، وبذلك انقسمت سجلماسة إلى فريقين متنازعين[3]، فعَزِم عبد المؤمن رفقة أتباعه على مواجهة حلي سنة(764هـ./1363م.)، لكنّ هذا الأخير لم يشأ المنازلة والخوض في معركة دامية، وإنما قام بالتنازل عن سجلماسة لأخيه، وطلب الخروج لأداء فريضة الحج وتوفي وهو في الطريق إلى الإسكندرية بمصر سنة(766هـ./1365م.)[4]، والملاحظ أن البعض من الأمراء الزيانيين استطاعوا

=ص.301) ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، 193 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.173 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.58 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.51؛ القاضي: المرجع السابق، ص.23 ؛محمّد بن إسماعيل الرئيس: وهو صهر الملك أبي عبد الله المخلوع" ابن الأحمر" (629-671هـ./1232-1273م.)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.405، 409 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.330

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.421 ؛ ابن الخطيب: نفاضة، ص.323 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.243؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.213 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.29 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.173؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.423 ؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج.3، ص.531؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.51 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.330.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165 ؛ الأحلاف وأولاد حسين: من عرب المعقّل ذوي منصور؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.424 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.293؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج.3، ص.532-533 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، 193 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.51؛ الحريري: المرجع السابق، ص.165 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.331-332.

إغراق الأسرة المرينية في دوامة الصراع على السلطة، بهدف دفع خطرهم عن تلمسان، فقاموا بجلب بعض المرينيين من الأندلس، ثمّ تسريحهم إلى المغرب الأقصى، وبذلك استطاع الأمراء الزيانيين تشتيت جهودهم، و إبعاد خطرهم عن تلمسان.

يتسبّب أحد الأمراء في نشوب الصراع الأسري على السلطة أحياناً، فيقوم بإذكاء الفتنة بين أفراد الأسرة الحاكمة في الإمارة المتاخمة له، بتنصيب بعض الطامعين في السلطة، وعندما ينشغلوا بالصراعات الدّاخلية، يتحقّق له كفِّ عاديتهم عن إمارته، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو العباس أحمد المريني (789-796هـ./1387-1393م.)، حيث تنازع على الحكم مع أحد بني عمومته وهو محمّد بن عبد الحليم المريني سنة(789هـ./1387م.)[1]، والجدير بالذِّكر أنّ محمّد كان يتنقلّ في أرجاء بلاد المغرب، وقد ذكر ابن خلدون قائلا: "وكان أكثر ما يكون مقامه عند أبي حمو سلطان بني عبد الواد بتلمسان لما يروم به من الإجلاب على المغرب"[2]، وكان أبو حمو موسى الزيّاني الثّاني (760-791هـ./1359-1389م.) يتخوّف من غارات بني مرين على تلمسان، ففكّر في تسريح محمّد لإشغال بني مرين بصراعاتهم الدّاخلية، فلا يتعرّضوا له، فسرّح محمّد إلى المغرب الأقصى سنة(789هـ./1387م.)، وتوجّه هذا الأخير إلى "الأحلاف" القبيلة العربية من "المعقّل" والمتواجدين بمدينة "سجلماسة"[3]، وبعد أن قويت شوكته مع توافد القبائل العربية عليه، استبدّ بسجلماسة[4]، لكنّه لم يخرج منها، وينازع أبا العباس على فاس وحكم بني مرين، وإنما بقي ينتظر ما

1- محمّد وهو ابن عبد الحليم المريني الذي تغلّب عل سجلماسة سنة وانتزعها منه أخوه عبد المؤمن، كما سبق وأن ذُكِر؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.476-477 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.74 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ القاضي: المرجع السابق، ص.23.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.477 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.476-477 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.74؛ المعقّل: قبيلة عربية يمنية الأصل تمركزوا في صحراء المغرب الأقصى؛ كرطالي أمين: " سلطة شيوخ القبائل العربية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف حساني مختار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، السنة الجامعية:2017 -2018م، ص.31-32.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.476-477 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.74.

يدور بين أبي العباس ووزيره مسعود بن رحو لما نشب الخلاف بينهما، وما إن أوقع أبو العبّاس بابن رحو وقتله، حتّى تخلّى محمّد عن سجلماسة، ويبدوا أنّه تقاعس عن القيام بأيّ مجهود لمواجهة أبا العباس، ثمّ انطلق محمّد إلى تلمسان عند أبي حمو، وبعدها اتجه إلى تونس، ومكث عند الأمير أبو العباس أحمد الحفصي (771-796هـ./1369-1394م.)، ثمّ ارتحل لأداء فريضة الحج سنة(796هـ./1394م.)، وتوفي هناك[1]، ويتبيّن ممّا سبق أنّ البعض من الأمراء الزيانيون كانوا شديدي الحرص على استقبال الأفراد المرينيين، والإبقاء عليهم في الإمارة الزيانية، ثم استعمالهم كوسيلة لدفع الخطر عن تلمسان، بتسريحهم إلى المغرب الأقصى، لإحداث الشِقاق بين المرينيين.

د- حدوث النزاع بين الزيانيين بسبب بني مرين (761-814هـ./1360-1411م.):

يتخِّذ أحد الأمراء من الصراع الأسري على السلطة وسيلة لتحقيق أطماعه في التوسع، أو بسط الهيمنة على الإمارة المجاورة له، فيقوم بإشعال فتيل الصراع بين أفراد الأسرة، فتضعف الإمارة، ويصبح من السّهل عليه أن يقوم بغزوهم، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، عندما نشب الصراع بين الأمير أبي حمّو موسى الثاني الزياني (760-791هـ./1359-1389م.) مع ابن عمِّه أبي زيّان محمّد الزياني المكنّى بـ" القُبِّي" أي عظيم الرأس سنة(761هـ./1360م.)[2]، حيث قام القبي بأخذ البيعة لنفسه في منطقة "بني يزناسن"، وعندئذ أرسل أبو حمو ابنه أبا تاشفين عبد الرحمن الثاني في جيش، فألحق بالقبي هزيمة نكراء، وحينها اغتنم

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.476-477 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.74؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7 ، ص.167 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.148؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.143 ؛ حاجيات: أبو حمو ، ص.99 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص. 170؛ يخلف : المرجع السابق، ص.150 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.132 ؛ القاضي: المرجع السابق، ص.19 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص56 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.75؛ بن فرجة عبد المالك:"القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف بوركبة محمّد، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية:1435-1436هـ./2014-2015م، ص.41 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.327

الأمير أبو سالم إبراهيم المريني (760-762هـ./1358-1360م.) الفرصة، فأقدم على غزو تلمسان سنة(761هـ./1360م.)[1]، وعندما قرّر العودة إلى المغرب الأقصى، قام بإحداث الفتنة داخل الأسرة الزيانية، فنصّب القبي أميراً على العرش[2]، وعندئذ تجدّد الصراع بين أبي حمو والقبي.

وبينما سمع أبو حمو بجلاء القوّات المرينية، وهو في طريق العودة إلى تلمسان، إذ تفاجأ بأن ملكه قد سُلِب من القبي، فقدّم أبو حمو وزيره عبد الله بن مسلم في جيش، فاستطاع هذا الأخير أن يُلحِق الهزيمة بالقبي، ففرّ هذا الأخير إلى "أولاد عريف" الموطّنين في منطقة "كَرْسِف"، وعندها لحِق أبو حمو بتلمسان، واستردّ حكمه[3]، ثمّ عَزِم القضاء على القبي، فسرّح جيشاً إلى كَرْسِف، وفرّ القبي أمامهم، والتحق بقبيلة "عبيد الله" ثمّ توقف الخلاف بينهما لما تمّ الصُلح بين أبي حمو والأمير أبي سالم سنة(762هـ./1361م.)، حيث كانت من جملة الشروط المتفق عليها هي سَجن القبي[4].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.166-167 ؛ ابن الخطيب: نفاضة: ص.91 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.149 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.147-148 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.98 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.88 ؛ بني يزناسن: من قبائل بني توجين تقع بنواحي شلف؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.218 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.166 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.147 ؛ حاجيات: أبو حمو ، ص.99 ؛ بورملة: المرجع السابق، ص.81.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.167 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.148 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.99 ؛ أولاد عريف: نسبة إلى ونزمار بن عريف المنتمي إلى القبيلة العربية سويد إحدى بطون قبيلة زُغبة، استوطن ابن عريف في كَرْسِف بجوار بني مرين؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7 ، ص.169 ؛ كَرْسِف: أو كرسيف وهي منطقة صغيرة تقع بالقرب من نهر ملوية في المغرب الأقصى؛ الوزان: المصدر السابق، ج.1، ص.350.

4- عبيد الله القبيلة العربية من المعقّل المستقرّة بمدينة "وجدة" الواقعة بالقرب من تلمسان ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.167 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.193 ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.180 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.143 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.101-102 ؛ عطية أمال سالم:" السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين(ق13-14م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبيد بوداود، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، السنة الجامعية:1436-1437هـ./2015-2016م، ص.52.

ومكث القبي في سجن فاس إلى غاية سنة(765هـ./1364م.)، وفي هذا التاريخ أطلق سراحه الأمير أبو زيان محمّد المريني (763-767هـ./1361-1365م.)، لما ساءت العلاقة مجدداً بين الإمارة المرينية والزيانية، عندما أقدم أبو حمو على تسريح عبد الحليم المكنّى بـ"حلي" إلى المغرب الأقصى سنة(762هـ./1361م.)، واستحوذ على سجلماسة [1]، فردّ عليه أبو زيان المريني بأن أطلق القبي من الاعتقال، وجهّزه بما يحتاج من الجّيش، فاتجه هذا الأخير بتلك الأقوات إلى تلمسان، وخرج الأمير أبو حمو لتصدِّي له في منطقة بني يزناسن، وعندما لم يستطع أبو حمو القبض عليه[2]، سرّح وزيره ابن مسلم، فخرج هذا الأخير وتَبِع أثر القبي، وكاد أن يُلحِق به الهزيمة في مدينة "مسيلة"، لولا المرض الذي أصابه فتوفي على إثره، وبوفاة الوزير انقلب الكثير من الأتباع، وانظموا إلى القبي[3].

وبعد توافد الأتباع على القبي قويت شوكته، فقام بمواجهة أبا حمو في منطقة "البطحاء"، وخاض الطرفان معركة سنة(765هـ./1364م.)[4]، وكانت الهزيمة لأبي حمو، فتراجع عن ساحة

1- نزل عبد الحليم وإخوته إلى تلمسان بناءاً على طلب من الأمير أبي حمو من محمّد بن إسماعيل الرئيس وهو صهر أبي عبد الله المخلوع "ابن الأحمر"، ولكي يستعملهم أبو حمو الصدِّ خطر الأمير أبي سالم إبراهيم المريني؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.405، 409، 419 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.217؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.198-200، 293 ؛ ابن الخطيب: (الإحاطة، ج.3، ص.530، 533 ؛ اللّمحة، ص.143) ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.108؛ الطمار: المرجع السابق، ص.173 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.58 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.51.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.169 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.318 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.293 -294 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.108 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.169-170 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.299 - 300؛ حاجيات: أبو حمو، ص.109.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 170 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.301؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.110 ؛ بن فرجة: المرجع السابق، ص.41 ؛ تواتي حسين: "حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، غير منشورة، إشراف مبخوت بوداودية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1438-1439هـ./2017-2018م، ص159 ؛ البطحاء: تقع على الطريق=

القتال إلى تلمسان[1]، ثمّ قام بتنفيذ خطّة ذكية للإطاحة بالقبي، وهي إبعاد الأتباع عنه، حيث كان أبو زيان يعتمد على "أولاد حسين" في أموره فجعلهم من المقرّبين، وهذا الأمر أثار الغيرة في نفوس "بني عامر"، ومن حسن الحظ أنّ خالد بن عامر كبير بني عامر كان معتقلاً في تلمسان [2]، فأطلق أبو حمو سراحه، مقابل أن يُبعِد بني عامر عن القبي، وعندئذ التحق ابن عامر بالقبي مُتظاهراً أنّه جاء لتقديم العون، وعندما وصل إلى منطقة "ذراع الصّابون" بالقرب من تلمسان، اتفق مع بني عامر على خلع طاعة القبي[3]، فأصبح هذا الأخير ضعيفاً بذهاب الأتباع، ثمّ اتجه إلى كَرْسِف سنة (767هـ./1366م.)[4]، وكان النصر حليف أبي حمو، ولكنّ اضطرب أمره مرّة أخرى.

ولما أوقع الأمير أبو حمو بابن عمّه، قام بمحاولة لاستعادة بجاية من الحفصيين سنة(767هـ./1366م.)، خاصة وأنّ هناك فرصة صراع الأسرة الحاكمة الحفصية على بجاية، عندما تخلّص أبو العباس احمد الحفصي من ابن عمّه أبي عبد الله محمّد الحفصي، وسلب منه بجاية[5]، وبحكم مصاهرة هذا الأخير لأبي حمو، اتخذ أبو حمو من ذلك ذريعة لاستعادة بجاية، فجهّز الجيش وانطلق به، ولما سمع أبو العباس بتحرّكه، أرسل جيشاً لصدّه، وطلب منهم استدعاء القبي

=الكبرى المؤدية من تلمسان إلى عاصمة الجزائر، على الضّفة اليسرى لواد مني قرب اغيل إزان (ربوة الذّئاب)، التي أُخِذ منها اسم مدينة غيليزان؛ الوزان: المصدر السابق، ج.2، ص.28.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 170 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.303؛ حاجيات: أبو حمو، ص.110 ؛ أولاد حسين: القبيلة العربية من المعقّل من ذوي منصور؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 424.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 170 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.305؛ حاجيات: أبو حمو، ص.111 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 170 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.306؛ حاجيات: أبو حمو، ص.111.

4- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.306 .

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102؛ بن عميرة: بجاية، ص.269 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.455؛ حاجيات: أبو حمو، ص.111 ؛ طويلب: المرجع السابق، ص.33 ؛ القاضي: المرجع السابق، ص.18.

للمواجهة، فخاض الطرفان معركة بالقرب من بجاية، ومُني أبو حمو الهزيمة[1]، وحينها انقلب الكثير من الأتباع عليه، وانظّموا إلى القبي، فاستولى هذا الأخير على "المدية"، و"مليانة"، وبايعه أهل "الجزائر" سنة(768هـ./1367م.)[2]، ثمّ توافدت عليه بيعة كل من مدينة "تنس"، و"مستغانم"، و"وهران"، وعندما عوّل على غزو تلمسان[3]، أرسل الأمير أبو حمو فرقة من الجيش إلى البطحاء للتصدي له، فاضطرب القبي، وتفرّقت جموعه، ثمّ لجأ إلى جبل تيطري (يقع في المدية)، واعتصم فيه[4].

وعندما انتصر أبو حمو عَزِم على الخروج من تلمسان، والقضاء القبي سنة(767هـ./1365م.)، فبدأ بأوّل خطوة وهي ضمّ القبائل العربية، وتأديب البعض منها، فاستطاع ضم "الذواودة"[5]، ووزّع الأموال على بني عامر، فتركوا بيعة القبي وانظموا إليه[6]، ثمّ أدّب قبيلة "سويد"، فشنّ عليهم الغارات، وخرّب قلعتهم التي تسمّى بـ" بني سلامة"، وحينها استغاثوا بالأمير أبو فارس عبد العزيز المريني (767-774هـ./1365-1372م.)،وحرّضوه على غزو

1- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.551 ؛ ج.7، ص. 170) ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.115.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.552 ؛ ج.7، ص. 173-174) ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.361 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.118-119 ؛ إيشبودان العربي: مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص.23؛ عمروش حسيبة: "انعكاسات الحروب في السلوك والذِّهنية لمجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني(633-962هـ./1235-1555م.)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، غير منشورة، إشراف: مفتاح خلفات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمّد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية:1439-1440هـ./2017-2018م ، ص.180 ؛ زُغبة القبيلة العربية الهلالية الموطنين في المغرب الأوسط لهم بطون كثيرة؛ للمزيد أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.54.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.174 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.121 ؛ سويد: قبيلة العربية إحدى بطون قبيلة زُغبة تقع (غرب مدينة الجزائر)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.169.

4- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.376، 381 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.121.

5- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.392 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.122 ؛ الذواودة: القبيلة العربية من رياح والموطنين في المسيلة؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6 ، ص. 422.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 176 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.420، 443 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.123 .

تلمسان، فخرج أبو فارس في حملة عسكرية، واستطاع غزو تلمسان سنة(772هـ./1370م.)[1]، وبذلك أصبحت تلمسان تابعة للحكم المريني لمدّة سنتين.

واستطاع أبو حمو أن يستعيد تلمسان من المرينيين سنة(774هـ./1372م.)[2]، وأوّل ما قام به هو إخضاع بعض القبائل، فسرّح ابنه أبا تاشفين لبني عامر، وقبيلة "مغراوة"، وإثر ذلك استنجدت هذه الأخيرة بالقبي، وحينها نشب القتال بين هذا الأخير وأبي تاشفين، وكانت الهزيمة للقبي ومغرواة سنة(775هـ./1373م.)[3]، وبعد هذه الانتصارات التي حققها الأمير أبو حمو، تقلّص نفوذ القبي في المغرب الأوسط، ولم يعد لديه أيّ وسيلة للمواجهة، فلجأ إلى الحوار مع أبي حمو، فوقع الاتفاق بينهما على أن ينصرف القبي إلى بلاد الذواودة في المسيلة، ويدفع له أبو حمو مبلغاً من المال سنة(776هـ./1374م.)[4].

وارتحل القبي إلى الذواودة، ثمّ جاءته بيعات مختلفة من القبائل العربية، كبني عامر سنة(777هـ./1375م.)[5]، وكذلك "الثعالبة" في مدينة "متيجة"، لكنّهم لم يحرّكوا ساكناً، إذ قام أبو حمو بإخضاعهم سنة(778هـ./1376م.)[6]، وبذلك انقطعت كل السُبل على القبي للوصول

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 174 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.393؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.57 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.148؛ حاجيات: أبو حمو، ص.125-126 ؛ بن فرجة: المرجع السابق، ص.45 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.56.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 179 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.485؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.59 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.130-131 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.88.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 180-181 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.501 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.132-133 ؛ القاضي: المرجع السابق، ص.15 ؛ مغراوة: قبيلة تنتمي إلى زناتة مستقرّة ما بين تلمسان غرباً إلى الشلف شرقاً؛ غرداوي: المرجع السابق، ص.485 ؛ Dhina: Le royaume, p.91.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 182 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.549؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 133 .

5- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.580 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 134 .

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 184 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 136 ؛ الثعالبة: من ولد ثعلب بن علي إخوة القبيلة العربية المعقّل، استوطن الثعالبة في متيجة بالجزائر؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6 ، ص.84؛ Mercier: op.cit. t.2, p.353-354

إلى السلطة، وخمدت الفتنة التي حدثت بينه وبين أبي حمو[1]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء المرينيين كانوا يستغلّون تنافس أفراد الأسرة الزيانية على السلطة، فيقومون بإشعال فتيل الصراع بين الزيانيين، بتقديم المساعدة لمن يريد السيطرة على الحكم بالقوّة، ولما حدث الخلاف بين الزيانيين، وانشغل الأمراء بالحروب عن الإصلاحات الدّاخلية، تحقّق للأمراء المرينيين بسط نفوذهم على المغرب الأوسط، والاستحواذ على تلمسان.

يحدث الصراع الأسري على السلطة أحياناً عندما يتدّخل أحد الأمراء في شؤون الإمارة المجاورة له، فيقوم بتسريح أحد أفراد الأسرة الحاكمة المتعطشين للوصول إلى الحكم والماكثين في إمارته، بهدف تفكيك وحدتهم والحصول على النفوذ، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، عندما توفي الأمير أبو حمّو موسى الثاني الزياني سنة(791هـ./1389م.)[2]، حيث تنافس أبناءه من بعده على السلطة، ولما انهزم ابنه أبو زيان محمّد الزياني أمام أخوه الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني الزياني سنة(792هـ/1390م.)، فرّ إلى المغرب الأقصى[3]، ومكث هناك إلى أن أُتيحت له الفرصة للوصول إلى الحكم سنة(796هـ./1394م.)، عندما انزعج الأمير أبو العباس أحمد المريني (789-796هـ./1387-1393م.)، من أبي تاشفين[4]، رغم أنّه يدفع الضريبة للمرينيين، وذكر ابن خلدون عبد الرّحمن قائلاً:" تغيّر السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في

1- يخلف : المرجع السابق، ص.150 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.170 ؛ القاضي: المرجع السابق، ص.21 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.75.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.195 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.181 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.54، 56 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛حاجيات: أبو حمو، ص. 153-154؛ الطمار: المرجع السابق، ص.203 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.59 ؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.20 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.362-363

3- نشب الخلاف بين أبي زيان محمّد الزياني وأخيه أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني الزياني سنة(792هـ/1390م.)، لما أقدم هذا الأخير على قتل والده الأمير أبي حمّو موسى الثاني الزياني، سنة(791هـ./1389م.)، فقام أبو زيان بمحاولة للأخذ بالثأر، لكنه مني الهزيمة، فانتقل إلى المغرب الأقصى؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.66؛ علوي: المرجع السابق، ص.166 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.171.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.66 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 .

بعض النزغات الملوكية"[1]، وعندئذ عوّل أبو العباس على ضرب وحدة الإمارة الزيانية، فاستغلّ طمع البعض من الأفراد الزيانيين للسيطرة على الحكم، لتحقيق أهدافه.

قام الأمير أبو العباس بتسريح أبا زيّان إلى تلمسان سنة(795هـ./1393م.)، وبينما وصل هذا الأخير إلى مدينة "تازة" الواقعة ما بين فاس وتلمسان[2]، إذ سمع بخبر وفاة أبي تاشفين، واعتلاء العرش الزياني ابن أبي تاشفين طفلاً غير كفيل بالحكم، فقام أحد أعمام هذا الأمير الصبّي وهو يوسف بن أبي حمو الذي يعرف بـ"ابن الزابية" بقتله، والاستبداد بالحكم[3]، ومع كلّ هذه الأحداث التي دارت في تلمسان، قام الأمير أبو العبّاس بالتدّخل، فخرج من فاس إلى تازة، وأرسل ابنه أبا فارس عبد العزيز المريني إلى تلمسان، وردّ أبا زيّان إلى المغرب الأقصى، وذلك بهدف ربط تلمسان بالسلطة المرينية بشكل مباشر[4]، ويبدوا أنّ أبا العباس لم يُرسِل أبا زيان، ليستعمله كوسيلة يُثير بها الصراع الأسري على السلطة في الإمارة الزيانية مستقبلا.

وانطلق أبو فارس إلى تلمسان، ولما سمع ابن الزابية بقدومه فرّ أمامه، فدخل أبو فارس إلى تلمسان، وأقام دعوة أبيه، لكنّه لم يمكث فيه لمدّة طويلة، إذ وردت الأخبار أنّ أباه أبا العباس قد وافته المنيّة، لذلك أُضطُر على الانسحاب، والعودة[5]، وعندما عاد إلى فاس وتمّ تنصيبه أميراً على بني مرين، لم يشأ أن تعود تلمسان لأصحابها، لذا سرّح أبا زيان في جيش، فخرج هذا

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196-197 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 197 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.195؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.67 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.197 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.203، 206 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.67 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210؛ نويهض: المرجع السابق، ص.172.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.197 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.203، 206 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.67 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210؛ نويهض: المرجع السابق، ص.172.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 197 -198 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1،ص.67 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.377.

الأخير، واستولى على تلمسان سنة(796هـ./1394م.)، لكن ابن الزابية الذي كان فاراً من بني مرين لم يترك أخاه يهنأ بالعرش، حيث قام باللّجوء إلى "بني عامر" ليقدِّموا له الدّعم[1]، ولما سمع الأمير أبو زيان بذلك، أغدقهم بالأموال ليتراجعوا عن مساندة ابن الزابية، فنجح في استمالتهم حتّى ألقوا عليه القبض، وهم في الطريق إلى تلمسان لتسليمه، قاموا بقتله، وبذلك استطاع أبو زيان الاستبداد بالحكم[2]، ويمكن القول أن البعض من الأمراء المرينيين كانوا يستقبلون أفراد الأسرة الزيانية الذين تصارعوا على الحكم في المغرب الأقصى، وعندما توجّهت أنظار الأمراء المرينيون إلى تلمسان، قاموا بتسريح الزيانيين، ولما نشب الخلاف بينهم على الحكم، كان من السّهل على المرينيين غزو تلمسان.

يتسبّب أحد الأمراء في حدوث الصراع الأسري على السلطة، حيث يتدّخل في شؤون الإمارة المتاخمة له، ويستغل طمع أفراد الأسرة الحاكمة في الوصول إلى الحكم، فيقدِّم المساعدة لمن يطمع في الجلوس على كرسي العرش، وعندما ينشب الخلاف وتتفرّق كلمتهم، يتحقّق له بسط الهيمنة والنفوذ، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، حيث حدث الصراع على الحكم بين الأمير السعيد بن أبي حمو الزياني (813-814هـ./1410-1411م.)، مع أخيه أبي مالك عبد الواحد الزياني سنة(814هـ./1411م.)[3]، وتجدر الإشارة إلى أنّ أبا مالك كان ماكثاً في المغرب الأقصى، وعندما أراد الأمير أبو سعيد عثمان المريني (800-823هـ./1397-1420م.) بسط نفوذه على تلمسان، فكّر في ضرب الإمارة الزيانية من الدّاخل لتتصدّع وحدتها، وينشغل أفراد الأسرة الزيانية بصراعاتهم الداخلية على السلطة، فيغتنم الفرصة ويستحوذ على تلمسان، وقام بتجهيز أبا مالك بما يحتاج من الجيش، وسرّحه إلى تلمسان

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.198 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.195 ؛ فيلالي: تلمسان، ص.67 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.58 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210؛ نويهض: المرجع السابق، ص.172؛ بني عامر: القبيلة العربية من زُغبة الموطنين في المغرب الأوسط؛ كرطالي: المرجع السابق، ص.91.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.198 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.210 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.172 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.67 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.58.

3- التنسي: المصدر السابق، ص.235 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.69 ؛ عمروش: المرجع السابق، ص.86؛ Mercier: op.cit. t.2, p.395

سنة(814هـ./1411م.)[1]، وعندما بلغ الخبر إلى الأمير السعيد، خرج لملاقاته، ولكنّه لم يستطع الدّفاع عن ملكه، إذ انقلب عليه الأتباع، وانظموا إلى أخيه، واستطاع أبو مالك التسلّل إلى تلمسان ليلاً، وتمّ له الاستبداد بالسلطة سنة(814هـ./1411م.)[2]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء المرينيين كان لهم دور في وصول البعض من الأمراء الزيانيين للسلطة بالقوة والاستبداد، نظراً للمساعدة التي قدموها لهم، وتجهيزهم بالجيش، ثمّ تسريحهم إلى تلمسان، فكان للمرينيين اليد الطولّى في استبداد البعض من الزيانيين على السلطة.

هـ- إذكاء بني مرين الفتنة بين الحفصيين:

ينشب الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة أحياناً، عندما يتدخّل أحد الأفراد الذي ينتسب للإمارة المجاورة، فيُحرِّض البعض من الأفراد الطّامعين في السلطة، على خلع الطّاعة وأخذ البيعة لأنفسهم، وعندما يحدث الصراع بينهم، يتحقّق لذلك الفرد خدمة مصلحة أميره الذي يطمع في التوسّع على حسابهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي (718-747هـ./1318-1346م.)، حيث نافسه على السلطة أخوه أبو فارس الحفصي سنة(727هـ./1327م.)[3]، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الأخير كان متعطشاً للجلوس على كرسي العرش ولا يُظهر ذلك، حتّى قام عبد الحق بن عثمان المريني بتحريضه على طلب الملك[4]، ورغم أنّ الأمير أبا يحي أكرم مقام عبد الحق في تلمسان، إلّا أنّ هذا الأخير قابل المعروف بالإساءة، فوقف جنباً إلى جنب مع أبي فارس.

1- التنسي: المصدر السابق، ص.235 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.69 .

2- التنسي: المصدر السابق، ص.235 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1،ص.69 ؛ بوعزيز: تلمسان، ص.73؛ Mercier: op.cit. t.2, p.395.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.495 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.442 .

4- عبد الحق وفد من الأندلس إلى تلمسان منذ سنة(718هـ./1318م.)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.495؛ المطوي: المرجع السابق، ص.442 .

خرج أبو فارس رفقة عبد الحق من تونس سنة(727هـ./1327م.)[1]، إلى أحياء القبائل العربية، ولم يذكر ابن خلدون عبد الرحمن اسمها، ولكن عبد الحق لم يبق رفقة أبا فارس، وإنما تركه واتّجه إلى تلمسان، ولما سمع الأمير أبو يحي بما حدث، أرسل قائده محمّد بن الحكيم في جيش، وخرج هذا الأخير لملاقاة أبا فارس، فوجده متحصِّناً في أحد البيوت، وقام بمحاصرته حتّى استطاع القضاء عليه[2]، ويبدوا أنّ حُب السلطة كان أمراً وارداً بين أفراد الأسرة الحاكمة، فيبلغ الأمر أحياناً إلى الاستعانة بالأطراف المعادية للإمارة، كعبد الحق الذي ظهرت نيّته الحقيقية وهي ضرب وحدة الإمارة الحفصية، من الداخل عن طريق دعم الصراع الأسري على السلطة، ومن الخارج عندما ترك أبا فارس عند القبائل العربية وذهب إلى تلمسان، فحرّض الأمير أبا تاشفين عبد الرحمن الأوّل الزيّاني (718-737هـ./1318-1338م.) على غزو تونس، والتوسّع على حسابها[3]، والملاحظ ممّا سبق أنّ البعض من الأفراد المرينيين الماكثين في تونس، استطاعوا أن يُحدثوا الفتنة بين الحفصيين، فحرّضوا البعض من الأفراد الحفصيين على خلع الطّاعة والمبايعة لأنفسهم، وبإقدامهم لذلك الفعل بإحداث الشقاق داخل الأسرة الحفصية، من أجل خدمة مصلحة الإمارة التي ينتمون إليها.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.495 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.442 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.495-496 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.442 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.496 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.443 .

و- دور بني الأحمر في حدوث النزاع بين المرينيين (786-823هـ./1384-1420م.) :

- من أجل الاستحواذ على سبتة:

يحتدم النزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة أحياناً، عندما يتدخلّ أحد الملوك المتربّصين بالإمارة، فيقوم باستشراء العداوة بين أفراد الأسرة الحاكمة في حال ما خرجوا عن تبعيته، أو لما يستشعر باستقلاليتهم عنه، فينشب الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة، وقد حدث مثل هذا الأمر بشكل جلّي في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو العباس أحمد المريني (776-786هـ./1374-1384م.) قام ابن عمّه أبو فارس موسى المريني بمواجهته سنة(786هـ./1384م.)[1]، وتجدر الإشارة إلى أنّ الملك محمّد الخامس "ابن الأحمر" (762-794هـ./1361-1392م.) هو من نصّب الأمير أبا العباس على العرش سنة(776هـ./1374م.)، حيث راسل الوزير محمّد بن الكاس الذي كان متواجداً في مدينة "سبتة" الواقعة شمال المغرب الأقصى، أن يُطلق سراح أبا العباس ويدعمه في الاستحواذ على فاس[2]، ولما تمّ لهذا الأخير السيطرة على الحكم، قام بتحقيق الوعد الذي قطعه مع أقربائه المرينيين الذين كانوا معه في الاعتقال، وهو ما إن يتّم الحكم لأحدهم، حتّى يُرسِل البقيّة إلى الأندلس[3]، وكان أبو فارس من جملة المرسلين إلى الأندلس، وعندما توتّرت العلاقة بين أبي العباس وابن الأحمر، قام هذا الأخير بالرّد عليه، فسرّح أبا فارس إلى المغرب الأقصى[4].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.465 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4،ص.69؛ Mercier: op.cit. t.2, p.362-363.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.449-450 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.63؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.144 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.173.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.463.

4- غضب ابن الأحمر من أبي العباس عندما قام بغزو تلمسان سنة(785هـ./1383م.)، ويبدوا أنّ ابن الأحمر كان على علاقة ودّية مع بني زيان، لذا ردّ عليه بتسريح أبا فارس؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.464 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.68 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.55 .

انطلق أبو فارس إلى المغرب الأقصى سنة(786هـ./1384م.)، فاحتلّ سبتة وأقام فيها دعوة ابن الأحمر، ثمّ انطلق إلى فاس، فدخلها وبويع أميراً على بني مرين[1]، ولما بلغ الخبر إلى أبي العبّاس وهو متواجد بتلمسان[2]، قَفِل راجعاً إلى المغرب الأقصى، وعندما وصل مدينة "تازة" الواقعة بين فاس وتلمسان انقلب عليه الأتباع، والتحقوا بالأمير أبي فارس[3]، ولم يجد أبو العباس حيلة بعدها سوى النجاة بنفسه، فراسل أبا فارس أن يوفي بالعهد الذي قُطِع بينهما، والمتمثِّل في إرساله إلى الأندلس، فلبّى طلبه[4]، لكن حكم الأمير أبو فارس لم يدم طويلاً، إذ وافته المنية سنة(788هـ./1386م.)، وعندئذ استبدّ وزيره مسعود بن رحو بالسلطة، وراسل الملك ابن الأحمر أن يبعث إليه أبي زيّان محمّد المريني المكنّى بـ" الواثق" لأنه أليق بالاستبداد[5]، ويتضح لنا أن أفراد الأسرة المرينية استُعملوا في هذه الفترة كأداة لتحقيق الأغراض الشخصية، سواء أن كان الملك ابن الأحمر الذي أراد امتلاك سبتة، أو الوزير ابن رحو في المغرب الأقصى الذي أراد الاستبداد على الأمراء المرينيين، وعبّر بن تاويت محمّد في هذا المقام قائلاً:" أصبح ملوك بني مرين ألعوبة بيد ابن الأحمر، أو دُمى متحركة في خيوطه"[6]، فقام ابن الأحمر بإرسال الواثق إلى المغرب الأقصى،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.464-465 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.189 ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.1، ص.344 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.68؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.55

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.465 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.68-69؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.145. Mercier: op.cit. t.2, p.362-363

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.465 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.189؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.69 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.465 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.189؛ لسلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.69 .

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.468 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.190؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.71-72 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.145 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.364

6- بن تاويت: المرجع السابق، ص.145.

وبويع له سنة(788هـ./1386م.)[1]، ثمّ تفاقم أمر ابن رحو، وأصبح هو الآمر والناهي في فاس، وأراد أن يُلغي تبعيته لابن الأحمر، وقام بتجهيز الجيش واتجه إلى سبتة، فأخرج منها الحامية الأندلسية وعادت إلى الحكم المريني سنة(789هـ./1387م.)[2]، ولما بلغ الأمر إلى ابن الأحمر، سرّح أبا العباس المريني إلى المغرب الأقصى، فقام هذا الأخير بالاستحواذ على سبتة، ثمّ انطلق صوب فاس فتقبّض على ابن رحو وقتله، وبذلك استعاد أبو العبّاس الحكم سنة(789هـ./1387م.)، وهدأت الفتنة بين المرينيين[3]، وصفوة القول أن البعض من ملوك بني الأحمر كان لهم دور في نشوب الخلاف بين أفراد الأسرة المرينية على السلطة، وربما اتخذ ملوك بين الأحمر من اضطراب العلاقة مع المرينيين، حُجّة للسيطرة على الأراضي الشّمالية للمغرب الأقصى، فعملوا على إحداث النزاع بين المرينيين، لتحقيق أهدافهم.

يحدث الصراع بين أفراد الاسرة الحاكمة على السلطة في بعض المرّات بسبب تدخّل أحد الملوك، حيث يُقدِّم ذلك الملك المساعدة للأفراد الطّامعين في الجلوس على كرسي العرش، وعندما ينشب الصراع بينهم، يُحقّق أهدافه، والمتمثلة في ضرب وحدتهم، والسيطرة على إمارتهم، وحدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو سعيد عثمان الثّاني المريني (800-823هـ/1397-1420م.)، إذ قام أخوه عبد الله بن أحمد المريني المكنّى بـ "سيدي عبو" بمنافسته على الحكم سنة(823هـ./1420م.)[4]، وتجدر الإشارة إلى أن مدينة "سبتة" الواقعة في

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.470 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.190؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.72 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.177 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.56 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.474-475 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.191؛ السلاوي: المصدر السابق، ج. 4، ص.72-73 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.178؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.56 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.474-475 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.192؛ السلاوي: المصدر السابق، ج. 4، ص.72-73 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.179؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.56-57؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.146؛ طنجة: مدينة تقع على ساحل المغرب(شمال المغرب الأقصى وتطل على بحر المتوسط)؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.43.

4- السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.94 .

شمال المغرب الأقصى تعرضت للغزو من طرف "البرتغال" منذ سنة(818هـ./1415م.)[1]، وكانت توجد بها الحامية الأندلسية، وعندما لم يستطع الأندلسيون الدفاع عن أهل سبتة، كره أهلها الحامية الأندلسية وفشلها في حمايتهم، فراسلوا الأمير أبا العباس أن يقوم بالدِّفاع عنهم[2]، فلبّى هذا الأخير طلبهم، وقام بتسريح أخاه سيدي عبو في جيش، فانطلق هذا الأخير في جيش واتجه إلى جبل طارق، وهناك خاض معركة مع الحامية الأندلسية، فلقي الهزيمة[3]، وأُلقِي عليه القبض، ثمّ أُرسِل إلى غرناطة، ويبدوا أن الحامية الأندلسية لم تقبل أيّ دعم من طرف المرينيين لإخراج النصارى، أي أنّ رضوخهم للغزو البرتغالي أفضل لهم من أن تعود سبتة في حوزة بني مرين، ولما أُرسِل سيدي عبو أسيراً إلى الأندلس، كانت المفاجأة في أنّ الملك أبو عبد الله محمد بن الأحمر (820-858هـ./1417-1454م.) لم يأمر بمعاقبته، وإنما رحّب به وأحسن إليه، ولما سمع أبو العباس بإحسان صاحب غرناطة لأخيه، وربما كان ينتظر خبر وفاته فينتهي أمره، قام بتنفيذ خطّة محاولاً القضاء على أخيه.

أرسل الأمير أبو العباس أحد خُدّامه إلى الأندلس يدّس السّم، ليتخلّص من أخيه سيدي عبو[4]، ولكن خطّته لم تنجح، ويبدوا أنّ ابن الأحمر كان حريصاً على سلامة ضيفه، والأكثر من ذلك قام ابن الأحمر بتقديم يد العون لسيدي عبو للوصول إلى السلطة، فخرج هذا الأخير من

1- المقريزي أبو العباس أحمد: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418هـ./1997م، ص.368 ؛ السبتي محمّد بن القاسم: اختصار الأخبار عمّا كان بثغر سبتة من سني الأثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط.2، 1403هـ./1983م، ص.74 ؛ القادري محمّد بن الطيّب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمّد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف، الرباط، 1397هـ./1977م، ج.1، ص.157؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.92 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، صَ.175 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.59؛ عز الدين: المرجع السابق، ص.73.

2- السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.93 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، صَ.177 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.184.

3- السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.93 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.184.

4- السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.93 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.61 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.184.

الأندلس جامعاً الأقوات، ونزل إلى المغرب الأقصى سنة(823هـ./1420م.)، وسرعان ما توافد عليه الأتباع فقويت شوكته، ونهض أبو العباس بما يمتلكه من جيش للمواجهة، ولكنه أدرك استحالة الخوض في غمار الحرب، فهرب ناجياً بنفسه، ثمّ أُلقِي عليه القبض وسُجن إلى أن توفي، وبذلك تمّ لسيدي عبو الاستبداد بالسلطة سنة(823هـ./1420م.)[1]، والملاحظ أنّ البعض من ملوك بني الأحمر كان لهم الفضل في وصول البعض من الأمراء المرينيين إلى السلطة بالقوة، نظراً للمساعدة التي قدموها لهم بتسريحهم من الأندلس إلى المغرب الأقصى، وذلك من أجل أن يتحكّم بنو الأحمر في شؤون المغرب الأقصى.

- توتُّر العلاقة بين العُدوتين:

يلعب أحد الملوك دوراً في حدوث الصراع الأسري على السلطة أحياناً، عندما يتدّخل في شؤون الإمارة التي يُكِّن لها العداء، فيقدِّم المساعدة لأحد الأفراد المتعطِّشين للوصول إلى السلطة، ويحدث الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة، والهدف من ذلك هو بسط هيمنته على تلك الإمارة، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو عنان فارس المريني (752-759هـ./1351-1357م.)، حيث قام بمواجهته أخوه أبو الفضل محمّد سنة(754هـ./1353م.)، وكان المتسبِّب الرئيسي في نشوب الخلاف بينهما هو الملك أبا الحجّاج يوسف" ابن الأحمر" (733-755هـ./1333-1354م.)[2]، والجدير بالذِّكر أن أبا عنان لما تغلب على أبيه الأمير أبي الحسن علي المريني، وسلب منه السلطة سنة(752هـ./1351م.)، نفى أخاه أبا الفضل إلى الأندلس لكي لا ينازعه على الحكم[3]، لكنّ أبا عنّان لم يهنأ له بال، وبقي متخوفاً من أبي الفضل أن يعود ويُطالب بالحكم، فراسل الملك أبا

1- ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.40-41 ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.2، ص.457 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.94 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.61 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.184.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.388 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.388 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.186-187؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.45.

الحجّاج أن يُشخصه إليه، لكنّ ابن الأحمر لم يردّ عليه، ورفض أن يُسلِّم أبي الفضل، وعندها غضب أبو عنان، فراسله مُعاتِباً[1]، فردّ عليه ابن الأحمر أسوء رد.

أقدم ابن الأحمر على تحريض أبا الفضل للخروج إلى فاس، والمطالبة بالحكم، فأرشده أن يلحق بملك "قشتالة" بيدرو الثّاني(**Pedro2**) (751-769هـ./1350-1368م.)، فعمل أبو الفضل بنصيحته، ولحِق بالنصارى، فأعانوه ما يحتاج من عتاد وأركبوه الأسطول[2]، فانطلق إلى المغرب الأقصى، ولجأ إلى عبد الله السكسيوي في "بلاد السوس"، فأخذ له البيعة، وعندما سمع أبو عنان بذلك، سرّح وزيره فارس بن ميمون في جيش، فانطلق إلى بلاد السوس، وشنّ عليها الغارات ليتراجعوا عن دعوة أبي الفضل[3]، وحينها خرج هذا الأخير وذهب إلى قبائل "صناكة " المستقرة بالقرب من فاس وتلمسان، ومكث هناك، لكن بِطانة أبا عنان دافعت عن ملكه، كعبد الله بن مسلم الذي كان عاملاً على "درعة" ومُقيماً لدعوة بني مرين[4]، راسل أبا الفضل وسأله المجيء عنده لتقديم المساعدة، وما إن خرج هذا الأخير إلى درعة، حتّى تقبّض عليه ابن مسلم، ثمّ أرسله إلى أخيه الأمير أبي عنان سنة(754هـ./1353م.)، وبقي أبو الفضل في سجن فاس إلى أن قُتِل

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.388 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.187؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.45.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.388-389 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.187؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.45 ؛ قشتالة: إقليم عظيم شمال الأندلس؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.352 ؛ ملك "قشتالة" بيدروا الثّاني (**Pedro2**)والذي حكم ما بين سنتي(751-769هـ./1350-1368م.): كانت تربطه مع أبي الحجّاج يوسف" ابن الأحمر" معاهدة صداقة وتحالف؛ ابن الخطيب: اللمحة، ص.107 ؛ عنان محمّد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1417هـ./1997م، ص.173.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.389 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.190؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.45 ؛ بلاد السوس: منطقة شاسعة تحتوي على مدن عديدة جنوب المغرب الأقصى، مجهول: الإستبصار، ص.211.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.389 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.191؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.45 ؛ درعة: مدينة تقع في الجنوب الغربي في المغرب الأقصى بالقرب من سجلماسة؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.2، ص.451.

خنقاً[1]، ويتضح ممّا سبق أنّ ملوك بنو الأحمر تسبّبوا في حدوث الصراع بين المرينيين على السلطة، عندما كانت علاقتهم تسوء مع أمراء فاس، قدّموا المساعدة للبعض من الأفراد المرينيين الطّامعين في الحكم، والماكثين في الأندلس، ولما حدث الخلاف بين المرينيين، تمكّن بنو الأحمر من ردّ الاعتبار لأنفسهم، وبسط نفوذهم على المغرب الأقصى.

يتسبّب البعض من الملوك في حدوث النزاع الأسري على السلطة أحياناً، حيث يتدخّل في شؤون الإمارة التي يتربّص بها، فيُقدِّم المساعدة لبعض الأفراد الطّامعين في الحكم، عندما تسوء علاقته بهم، فيردُّ عليهم بتسريح البعض من الأفراد الطامعين في السلطة، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، حيث تصارع على الحكم الأمير أبو زيّان محمّد الأوّل المريني (774-776هـ./1372-1374م.)، مع عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني وأبو العباس أحمد المريني من بني عمومته سنة(774هـ./1365م.)[2]، ولعب الملك محمّد الخامس "ابن الأحمر" (762-794هـ./1361-1392م.) في الصراع دوراً بارزاً، ويرجع ذلك إلى توتّر العلاقة بين العُدوتين، حيث قام ابن الأحمر بمراسلة الوزير أبا بكر بن غازي الذي كان في فاس، وطلب منه تسليم الوزير أبي عبد الله محمد بن الخطيب، وعندما رفض ابن غازي طلبه، وأخذ البيعة للأمير أبي زيّان[3]،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.389 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.191؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.45.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.450-452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.61؛ الحريري: المرجع السابق، ص.174.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.448-449 ؛ ابن الخطيب أبو عبد الله محمد كان وزيراً مستبداً على الملك محمّد بن يوسف المكنّى بـ"الغني بالله" الذي حكم ما بين سنتي(762-794هـ./1361-1392م.)، وعندما حدث الخلاف بينهما، خرج ابن الخطيب إلى المغرب الأقصى سنة(773هـ./1371م.)، ونزل عند الأمير أبو فارس عبد العزيز المريني العرش (767-774هـ./1365-1372م.)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.444-445 ؛ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1984م، ص.304؛ ابن شقرون محمّد بن محمّد: مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ./1985م، ص.112 ؛ مزرعي سمير: "مكانة النظرية السياسة عند أبو حمو موسى الثاني:723-791هـ/1323-1389م"، **مجلة كان التاريخية**، دار ناشري، الكويت، السنة السابعة، العدد1435،24هـ/2014م، ص.54.

غضب ابن الأحمر ولم يجد ما يشفي غليله، سوى تنصيب أحد أفراد الأسرة المرينية المتواجدين في الأندلس.

قام ابن الأحمر بتسريح ابن أبي يفلوسن المريني رفقة الوزير مسعود بن رحو، فنزل هذا الأخير بمدينة "بطوية" الواقعة في شمال المغرب الأقصى، وتوسّع حتى منطقة "سلا" الواقعة بالقرب من مراكش سنة(774هـ./1365م.)[1]، وإضافة إلى ذلك قام ابن الأحمر بمراسلة الوزير محمّد بن الكاس الذي كان مُتواجداً في مدينة "سبتة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى، أن يُطلق سراح أبا العباس المعتقل في سبتة، ويدعمه في الاستحواذ على فاس[2]، فخرج هذا الأخير ولحِق به ابن أبي يفلوسن، واستجمعا قواتهما، فقاما بمحاصرة فاس[3]، إلى أن تمّ لهما اجتياحها، وإخراج الأمير أبا زيان والوزير ابن غازي المستبِّد عليه سنة(776هـ./1366م.)[4]، ثمّ استقلّ كل من أبي العبّاس بفاس، وعبد الرّحمن بمراكش، كما كان الاتفاق، وبذلك أصبح الحكم في المغرب الأقصى بناءاً عن رغبة الملك ابن الأحمر[5]، والملاحظ أن النزاع الذي حدث بين المرينيين على السلطة، كان وراءه ابن الأحمر، وذلك بسبب توتّر العلاقة بينه وبين الأمير المرينيين، والأمر الذي شدّ الانتباه هو أنّ ابن الأحمر كان شديد الحرص على حماية الأفراد المرينيين المتواجدين في الأندلس، ولم يقبل تسليمهم للأمير المريني المتواجد في فاس، والأكثر من ذلك وصل الأمر إلى حدِّ العداء، فرّد عليه

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.448-449 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.60-61 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.172.

2- محمّد بن عثمان بن الكاس هذا ابن عمّ أبي بكر بن غازي؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.449-450؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.63 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.173.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.450-452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.61؛ الحريري: المرجع السابق، ص.174.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.450-451 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.61؛ الحريري: المرجع السابق، ص.174.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175.

بتسريح البعض من الأفراد المرينيين، وتجهيزهم بالجيش إلى المغرب الأقصى، ولما حدث النزاع بين المرينيين على السلطة، تمكّن ابن الأحمر من ردّ الاعتبار لنفسه، وبسط نفوذه على المغرب الأقصى.

وصفوة القول أنّه كان للبعض من الأطراف دور في نشوب الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الاسلامي، حيث تبيّن أنّ الموظفين الذين خدموا الأسر الحاكمة، تسبّبوا في حدوث الصراع بين الأفراد، بحكم أنّهم كانوا أكثر قرباً من الأسر الحاكمة، وهم على علم بكل ما يتعلّق بالخبايا، ومشاكل الأسر، لذلك انتهزوا الفُرص لإحداث النزاع، وإذكاء الفتنة بين أفراد الأسر الحاكمة، لتحيق أطماعهم من أجل الوصول إلى أعلى المناصب، والاستبداد على الأمراء، وكما لعبت الأطراف الخارجية دوراً بارزاً في نشوب الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة، كتدّخل الأمراء في شؤون بعضهم البعض، وملوك بني الأحمر في المغرب الأقصى، حيث لم يقنع الأمراء والملوك بما هو متوفر في نطاق حدود إمارتهم ومملكاتهم، فسعوا إلى التوسّع خارج نطاق حدودهم، وفرض سيطرتهم على الإمارات المجاورة، أو أجزاء منها، وكان العنف هو السبيل الوحيد لإظهار القوة، وإحداث الصراع الأسري بين أفراد الأسر الحاكمة هو الطريق الصواب لتحقيق السيطرة، ولاحظنا كيف قام البعض من الأمراء الحفصيين بإحداث الشِّقاق بين الزيانيين، بهدف السيطرة على بجاية خاصة، وأراضي المغرب الأوسط، وكما ردّ الزيانيون على الحفصيين بتسريح البعض من الأفراد الحفصيين إلى تونس، من أجل إشغالهم بأنفسهم وإبعادهم، وقام البعض من الأمراء الزيانيين بتقديم المساعدة للأفراد المرينيين الطّامعين في الحكم، وأثاروا الفتنة بين المرينيين، لصدِّهم عن المغرب الأوسط وتلمسان، ولم يُفوّت المرينيون فرصة صراع أفراد الأسرة الزيانية، فزادوا الطّين بلّة بتقديم الإعانة للطّامعين في الحكم، بهدف الاستحواذ على تلمسان، أمّا ملوك بني الأحمر كان لهم دور في نشوب الخلاف بين المرينيين، بهدف السيطرة على المغرب الأقصى وأراضيه الشمالية خاصة سبتة، وإثر تلك الأطماع كانت أراضي بلاد المغرب مسرحاً للمعارك، فلم يستقّر الحكم للأسر بسبب التنافس.

الفصل الرابع: أثر الصراع الأسري على بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ. /13-15م.):

أولاً: تأثيرات الصراع الأسري السياسية على بلاد المغرب:

1- أثر النزاع الأسري على الشؤون الدّاخلية في الإمارات.

2- عواقب حدوث الصراع الأسري على العلاقات الخارجية للإمارات.

3- دور الصراع على الحكم في توسّع حركة الجهاد بالأندلس.

ثانياً: تأثيرات الصراع الأسري على الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب:

1- موقف أهل بجاية من صراع بني حفص على السلطة.

2- دور أهل قسنطينة في حدوث الصراع الحفصي على الحكم.

ثالثاً: عواقب الصراع الأسري على الحياة الثقافية في بلاد المغرب:

1- مقتل الحُجّاب جرّاء حدوث الصراع الأسري.

2- نكبة الكُتّاب بسبب نشوب الصراع الأسري.

3- تلف مكتبات القصور بسب الصراع.

رابعاً: نتائج الصراع الأسري على العمران في بلاد المغرب:

1- التأثيرات الإيجابية.

2- التأثيرات السلبية.

أثر الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ./13-15م.):

كان للصراع الأسري عدّة تأثيرات على بلاد المغرب الإسلامي، فمنها السياسية، وتمخّض عنه نتائج اجتماعية، ونجم عنه عدّة عواقب على الحياة الثقافية، والعمران، ولعلّ الأثر السياسي يأتي في مقدمة التأثيرات:

أولاً: تأثيرات الصراع الأسري السياسية في بلاد المغرب:

نتج عن الصراع الأسري على السلطة عدّة تأثيرات سياسية، فمنها على الشؤون الدّاخلية للإمارات، كما أثّر على العلاقات بين إمارات بلاد المغرب وبني الأحمر في الأندلس، وتولّد من النزاع الأسري حركة الجهاد في الأندلس، وربما كان أثره حاداً على الشّأن الداخلي للإمارات:

1- أثر النزاع الأسري على الشؤون الدّاخلية للإمارات:

تعرّضت إمارات بلاد المغرب للتفكّك والانقسام في الحكم، بسبب حدوث النزاع الأسري على السلطة، ووصل الأمر إلى وصول بعض الأشخاص إلى الحكم مُدّعين النسب، ويمكن القول أنّ من أهم تأثير الصراع على الإمارات هو الانقسام في الحكم:

أ- انقسام الحكم في الإمارات:

- تفكّك الحكم في الإمارة الحفصية:

تتفكّك وحدة الإمارات في بعض الأحيان بسبب تصارع أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، فيستقل الأفراد الطامعين في الوصول إلى الحكم بإحدى الأراضي، ثمّ يبايعوا على أنفسهم، وينجم عن ذلك سلسلة من المشاكل والحروب، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأدنى، عندما اعتلى الأمير أبو حفص عمر الحفصي العرش في تونس سنة(683هـ./1284م.)[1]، فطمع

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.446 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.146 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.81 ؛ الزركشي: المصر السابق، ص.50-51 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص. 132 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.414 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.120 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.260.

ابن أخوه أبو زكريا يحي الحفصي في السلطة، والذي كان متواجداً في تلمسان عند الأمير عثمان بن يغمراسن العبد الوادي (681-703هـ./1282-1304م.)[1]، وخرج أبو زكريا، فالتحق بـ"زُغبة" القبيلة العربية الهلالية المستقرّة في المغرب الأوسط، وجمع الأتباع وانطلق بهم إلى "قسنطينة"، فاستقلّ بها سنة(683هـ./1284م.)[2]، وبعدها بسنة استقلّ بمدينة "بجاية"، وبعث إليه أهل "الجزائر" بطاعتهم، وبذلك استقلّ أبو زكريا بكل من قسنطينة، وبجاية، والجزائر.

وبانقسام الإمارة الحفصية إلى نصفين حدث الخلاف بين أبي زكريا وعمّه الأمير أبي حفص[3]، حيث خرج أبو زكريا من قسنطينة، واتجه إلى تونس سنة(687هـ./1288م.)، لكنّه لم يتمكّن من الاستحواذ عليها، فعاد أدراجه، وبقي مستقلاً بتلك المناطق إلى أن توفي سنة(700هـ./1301م.)[4]، ثمّ خلفه ابنه أبو البقاء خالد الحفصي مستقلاً ببجاية، وقسنطينة، والجزائر[5]، وكان ابن عمّه الأمير أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"أبي عصيدة"(693-709هـ./1294-1309م.) أميراً في تونس[6]، وتمّ الاتفاق بينهما سنة(706هـ./1307م.)،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 207 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.268.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148 ؛ زُغبة القبيلة العربية الهلالية الموطّنين في المغرب الأوسط، ولهم بطون كثيرة، للمزيد أنظر: ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.54 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.134؛ بن عميرة: بجاية، ص. 207 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.268.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.449 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.134 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 207 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.268.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.461 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.155 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.144.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.466-467 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.156 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.58 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.132 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.144 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.292-293 ؛ هاشمي: المرجع السابق، 59.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.456 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.152 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.83 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.53 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.143 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.282.

أنّه من مات قبل صاحبه جُمِع الأمر بعده للآخَر[1]، ولكن ما إن توفي أبو عصيدة سنة(709هـ./1309م.)، حتّى عَزِم أبو البقاء على الخروج لملك الحضرة تونس كما هو مُتعاهد عليه[2]، ولما سَمِع الحفصيون بخروجه قاموا بنكث العهد، وأخذوا البيعة لأبي بكر الحفصي[3]، وعندها زحف أبو البقاء للمواجهة، واستطاع أن يُلحِق الهزيمة بأبي بكر وقتلِه، وتمكّن أبو البقاء من مُلك تونس وتوحيد الإمارة الحفصية من جديد سنة(709هـ./1309م.)، بعد أن كانت مقسّمة مدّة ست وعشرون سنة جرّاء النزاع على السلطة[4]، والملاحظ أنّه جراء تنافس أفراد الأسرة الحفصية على الحكم، أدّى إلى انقسام السلطة إلى نصفين لسنين عديدة، وتمخّض عن ذلك الحروب، وعدم استقرار الحكم.

يحدث الانشقاق في إحدى الإمارات أحياناً جراء تنافس أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، عندما يُعيّن الأمير أحد أقاربه على مدينة تابعة لإمارته، وسرعان ما يستقِّل قريبه بتلك المنطقة، و يأخذ البيعة لنفسه، وبذلك تتفكّك وحدة الإمارة وتنقسم إلى نصفين، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبو البقاء خالد الحفصي (709-711هـ./1309-1311م.)، عندما أقطع أخاه أبا يحي الحفصي مدينة "قسنطينة"، لكنّ هذا الأخير طمع في

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.467 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.58 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.145 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 297 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.248-249.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.469 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.59 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.305-306.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.469 ؛ ابن الخطيب: اللّمحة،ص.98 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.154 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.59 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.157 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.305-306.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.469-470 ؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص.99 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.156 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.59-60 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.133-134 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.157 ؛ هاشمي: المرجع السابق، ص.60 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.309-310؛ Julien: op.cit. p.140. ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.256

الحكم، فاستقل بها سنة(711هـ./1311م.)[1]، وبقي أبو يحي مستقلا بقسنطينة، حتى وفِد ابن عمِّهم أبو يحي اللِّحياني الحفصي من الحج[2]، فاستولى هذا الأخير على السلطة في تونس سنة(711هـ./1311م.)[3]، ثمّ توسّع أبو يحي أكثر من ذلك، واستحوذ على مدينة "بجاية" سنة(712هـ./1313م.)[4]، فأصبح مستقلاً بكل من قسنطينة وبجاية.

وبعد أن انقسم الحكم في الإمارة الحفصية إلى نصفين، سعى كل طرف جاهداً للقضاء على الآخر، وشنّ أبو يحي هجماته على تونس، حتّى قام الأمير اللِّحياني بالتخلّي عن الحكم سنة(716هـ./1316م.)[5]، واعتلى ابنه أبو عبد الله محمّد الحفصي ويكنّى بـ"أبي ضربة" العرش من بعده في تونس سنة(717هـ./1316م.)[6]، وشنّ أبو يحي غاراته على تونس، حتّى استطاع أن يُلحِق بأبي ضربة الهزيمة، وسيطر على تونس، فوحدّ الإمارة الحفصية سنة(718هـ./1317م.)

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.472 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.221 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.473، 475 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.159 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84-85 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.221 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314، 318؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 475 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.159 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84-85 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.223 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.160.

4- استحوذ أبو بكر على بجاية بعد أن قضى على يعقوب بن مخلوف، الذي كان مقيماً لدعوة أبي البقاء وعندما سمع ابن مخلوف بخروج ابن غمر من قسنطينة أرسل ابن مخلوف إلى أبي بكر أن يُعيّنه على حجابته، ولكن أبا بكر استعمل حيلة فقتل ابن مخلوف، واستحوذ على بجاية؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 474 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.83؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 479-480 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.63- 64.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.481 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.86 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.64-65 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.223 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.318 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ بن عامر: المرجع السابق، ص.50؛ Mercier: op.cit. t.2, p.264.

بعد أن منقسمة قرابة سبع سنوات[1]، والملاحظ أنّه جرّاء الطمع في الوصول إلى العرش، انقسمت الإمارة الحفصية إلى نصفين، عندما تنافس أفراد الأسرة الحفصية على السلطة، وقام البعض من الحفصيين بالسيطرة على إحدى المدن التابعة للإمارة، ثمّ التوسّع أكثر من ذلك، والاستحواذ على مدن أخرى، والذي أدّى إلى انقسام الحكم في الإمارة الحفصية إلى نصفين، ونشب عن ذلك الانقسام الحروب والنزاعات.

تتعرّض البعض من الإمارات إلى الانقسام في الحكم بسبب تنافس أفراد الأسر الحاكمة على المدن، وفي ظل الغزو الخارجي لإمارتهم، بدلا من توحيد صفوفهم لإخراج العدو، يتنازعون على أهم المدن التّابعة للإمارة، فتتمزّق إمارتهم، ويسهل على العدو غزوهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأدنى، عندما قام الأمير أبو الحسن علي المريني (731-752 هـ./1331-1351م.) بغزو تونس سنة(748هـ./1349م.)، وقتل أميرها أبا حفص عمر الحفصي[2]، ثمّ قام بإبعاد أفراد الأسرة الحفصية من المدن، كأبي عبد الله محمّد الحفصي الذي أخرجه من مدينة بجاية، وعيّنه على مدينة "ندرومة" الواقعة في شمال غرب تلمسان، وعزل أبا زيد عبد الرحمن الحفصي عن قسنطينة، وصرفه إلى مدينة "وجدة" التي تقع بالقرب من تلمسان، وكان أبو العباس الفضل الحفصي على مدينة "بونة"[3]، واستطاع هذا الأخير أن يستعيد قسنطينة، وبجاية[1]، ويبدوا أنّه أراد

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.482 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.87 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.66 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.226 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.325-326 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.356-357 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.94-95؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.83 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.156 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.119 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.197.

3- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج.1، ص.668 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.520-521 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.144 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.170-171 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.94-95 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.249 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.381.

التخلّص من التواجد المريني في المغرب الأدنى، غير أنّ البعض من أفراد أسرته لم يفكروا في مصلحة الإمارة، وإنما كان همّهم الوحيد هو السيطرة على بجاية.

بقي أبو عبد الله مقيماً في المغرب الأقصى، ولما سمع بما حقّقه أبو العباس من إنجاز لاستعادة مجد الإمارة الحفصية، فكّر أبو عبد الله في مصلحته الشخصية، وهي العودة إلى المغرب الأدنى واستعادة بجاية، فانطلق كاسباً الدّعم من طرف بني مرين سنة(749هـ./1348م.)، وقام بمحاصرة بجاية حتّى اقتحمها، ووجد عمّه أبا العباس في القصر، فأخرجه وأرسله إلى بونة سنة(749هـ./1348م.)[2]، ثمّ ولّى أبو عبد الله ابنه أبا زيد على قسنطينة، وهكذا استقلّ أبو العباس ببونة، وأبو زيد بقسنطينة، وأبو عبد الله ببجاية،[3] في ظل الغزو المريني لأراضيهم، لم يوحدّوا صفوفهم لإخراج العدو وإنما ظلّوا تابعين لبني مرين.

وظهر أنّ بني حفص كانوا يسعون وراء أطماعهم الشخصية، والمتمثلة في السيطرة على المدن، وتفتيت الإمارة الحفصية والجعل منها فسيفساء سياسية، والدليل على ذلك أنّ أبا عبد الله تنازل عن بجاية للأمير أبي عنان فارس المريني، شريطة بقاءه في المغرب الأقصى سنة(753هـ./1352م.)[4]، لكنّ أبا عبد الله ندم على فعلته، وانتظر الفرصة لاستعادة بجاية، خاصة وأنها عادت تابعة للحكم الحفصية، حيث استطاع الأمير أبو إسحاق إبراهيم الحفصي

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.527 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.98؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 388-404.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.528 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.172-173 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.553.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.528-529 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.173 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.100 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.553.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.532- 533، 542 ؛ ج.7، ص.381 ؛ الرحلة، ص.93)؛ النميري: المصدر السابق، ص.484 ؛ مجهول: زهر البستان، ج.2، ص.373 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.102 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93-94 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.183 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.96 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.255-256؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 422.

(751-770هـ./1350- 1368م.) أن يستعيد بجاية من بني مرين سنة(761هـ./1360م.)، وعندما سمع أبو عبد الله بذلك، خرج في جيش مريني لمواجهة عمّه أبا إسحاق[1]، وانتهى الخلاف بينهما عن طريق الصلح، فأقطع أبو إسحاق لابن أخيه بجاية سنة(765هـ./1364م.)[2]، وعندئذ انقسمت الإمارة الحفصية إلى ثلاث؛ الأمير أبي إسحاق في تونس، وأبو العباس أحمد الحفصي في قسنطينة، وأبو عبد الله في بجاية[3]، وإثر الانقسام في الحكم تجدّد الصراع.

أدّى انقسام الحكم في الإمارة الحفصية إلى الفوضى وعدم الاستقرار، حيث حدث النزاع بين صاحبي بجاية وقسنطينة بسبب التنافس على الحدود بين المدينتين سنة(760هـ./1359م.)[4]، وطال الخلاف بينهما لسنين عديدة، حتّى استطاع أبو العباس القضاء على ابن عمّه أبي عبد الله، واستقلّ بقسنطينة، وبجاية سنة(767هـ./1365م.)[5]، ثمّ وجّه غاراته نحو تونس، فسرّح جيشاً من

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 542 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 265 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.438، 441 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.202.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 547-548 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.267 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.446.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.539، 546 ؛ ج.7، ص.392، 403-404) ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.182، 184 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.107 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99-100 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.268 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.269؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102؛ بن عميرة: بجاية، ص.269 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.455 ؛ طويلب: المرجع السابق، ص. 33 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.334.

بجاية قاده أخوه أبو يحي زكريا الحفصي، وعندما لم يتسنّ لهم اجتياحها، قَفِلوا راجعين[1]، وجاءت الفرصة على طبق من ذهب لأبي يحي، عندما توفي الأمير أبو إسحاق سنة(770هـ./1368م.)، واعتلى العرش من بعده ابنه أبو البقاء خالد طفل غير كفيل بالسلطة، وعندئذ خرج أبو العباس في حملة عسكرية من بجاية، واستطاع اجتياح تونس، والقضاء على ابن عمّه وتوحيد الإمارة الحفصية من جديد، بعد أن مزّقتها الصراعات لسنوات عديدة[2].

وصفوة القول أنّ تنافس أفراد الأسرة الحفصية على السلطة أثّر على الإمارة الحفصية بشكل سلبي، حيث تعرّضت للانقسام في كثير من الأحيان، بسبب طمع الحفصيين في الحكم الذي كان فوق كل اعتبار، ودفع بهم الأمر المجازفة بوحدة الإمارة، فكل من أراد السلطة استقلّ بأهم المناطق، وبايع لنفسه، وكأنه أمير مستقل، ومن ثمّ احتدمت المواجهات العسكرية والحروب المريرة، التي تَحُول دون أن تستجمع الإمارة الحفصية وحدتها، واستغلّ الطّامعون تنافس الحفصيين من أجل بسط نفوذهم، فاستطاعوا السيطرة على تونس.

-انقسام السلطة في الإمارة المرينية:

يتسبّب الصراع الأسري على السلطة أحيانا، في تفكّك بعض الإمارات، حيث يقوم أفراد الأسرة الحاكمة المتنازعين على السلطة بتقاسم البلاد، فيستقل كل فرد بالجزء المتفق عليه، وتوضع الحدود بينهما، وهذا ما يتسبب في حدوث الخلاف، وقد حدث مثل ذلك في الإمارة المرينية، عندما تصارع على السلطة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني وابن عمّه الأمير أبو العباس

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.553 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.103 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.471.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.554-555 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.187 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.106 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.104-106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.473، 481؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.216-217.

أحمد المريني[1]، وتمّ الاتفاق بينهما على اقتسام أراضي المغرب الأقصى، فاستقلّ ابن أبي يفلوسن بمراكش، والأمير أبو العباس بفاس سنة(776هـ./1366م.)[2]، ثمّ اتفقا على اعتبار مدينة "أزمور" الحد الفاصل بينهما، وهي تابعة لفاس[3]، إلاّ أن حُبّ التوسع أدّى إلى اختراق الحدود، وحدثت بينهما حروب مريرة[4]، حتّى انتهى الصراع بينهما بمقتل ابن أبي يفلوسن سنة(784هـ./1382م.)، وعندها تمّ لأبي العبّاس ضمّ مراّكش للإمارة، بعد أن كانت مستقلة لمدّة عشر سنوات، وتوحيد الإمارة المرينية[5]، والملاحظ أنّه كان لطمع أفراد الأسرة المرينية في السلطة أثر على المغرب الأقصى، حيث دفع بهم الطمع في الجلوس على كرسي العرش، إلى المجازفة بوحدة الإمارة، واقتسام البلاد، وأدّى ذلك إلى حدوث حروب لسنوات طويلة، ما تسبّب في إضعاف الإمارة وزلزلة استقرارها.

يكون للصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب أثر على وحدة الإمارات، وقد سجلت المصادر أنّ التنافس على الحكم، تسبّب في تمزّق إحدى الإمارات، عندما طمع أحد أبناء الأمراء في الوصول إلى دفّة الحكم، وبعد مواجهته لأبيه، أقطعه الأمير إحدى المناطق التابعة للإمارة مستقلاً بها لكفِّ أطماعه، لكن لم تقف أطماع ذلك الابن، فتوسّع أكثر من ذلك، وأصبحت الإمارة مقسّمة إلى نصفين، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.450-451 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.61 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.174.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.460.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.458، 461 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175-176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55.

سعيد عثمان المريني (710-731هـ./ 1310-1331م.)[1]، عندما طمع ابنه أبو علي عمر المريني في الحكم سنة(714هـ./1314م.)[2]، وحدثت بينهما المواجهات عسكرية[3]، ثمّ فكّر الأمير في خطّة لإسكات ابنه وهي إقطاعه إحدى أهم مدن المغرب الأقصى، فعقد له على مدينة "سجلماسة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى، واستقلّ بها سنة(715هـ./1315م.)[4]، لكنّ أبو علي زادت أطماعه في التوسّع أكثر من ذلك، فسطا على مدن عديدة في جنوب المغرب الأقصى سنة(720هـ./1320م.)[5]، وبقي مستقلاً بسجلماسة إلى غاية وفاة والده، واعتلى أخوه الأمير أبو الحسن علي العرش المريني سنة(731هـ./1331م.)[6]، وبقي المغرب الأقصى مُجزئاً إلى نصفين، وحدثت النزاعات بين الأخوين[7]، حتّى انتهى الصراع بمقتل أبي علي، وتمكّن أبو الحسن من استعادة سجلماسة سنة(733هـ./1333م.)، وضمّها إلى الإمارة المرينية بعد أن كانت مستقلّة

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.319 ؛ مجهول: الحلل، ص.178-179 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص. 395-396 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.103 ؛ سالم: المرجع السابق، ص.785 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.100 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.320 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص. 395-396 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ص.33 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.114-115.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج7، ص.322 ؛ مجهول: الحلل، ص.179 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.106 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.117 ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.2، ص.494 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص. 34؛ Julien: op.cit. p.179.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.110؛ الحريري: المرجع السابق، ص.104 ؛ بن عبد الله: المرجع السابق، ص.145.

6- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.111

7- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

قرابة ثمانية عشر سنة[1]، ويتبيّن ممّا سبق أنّ البعض من الأمراء المرينيين اقترفوا الأخطاء، بإقطاع أبناءهم الطّامعين في السلطة بإحدى المدن المهمة، من أجل إرضائهم، فكانت العواقب وخيمة، إذ سرعان ما استقلّ الأبناء بتلك المناطق، وصارت الإمارة مقسّمة إلى نصفين.

تشهد البعض من الإمارات الانقسام أحياناً جراء تنافس أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، ويصل المتنازعون إلى حل يُرضي الجميع، وهو مقاسمة البلاد، فيستقّل كل فرد بجهة، وبذلك يُصبح أميرين أو أكثر في الإمارة الواحدة، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو زيّان محمّد الأوّل المريني (763-767هـ./1361-1365م.) حيث تصارع على السلطة مع ابن عمّه أبو الفضل بن إبراهيم المريني، إلى أن تمّ الاتفاق بينهما على مقاسمة البلاد، فاستقلّ أبو الفضل بمرّاكش واتخذ وزيراً له وهو عامر بن محمّد الهنتاتي سنة(763هـ./1362م.)[2]، وأصبحت المغرب الأقصى منقسمة إلى نصفين.

ولما اعتلى الأمير أبو فارس عبد العزيز المريني العرش سنة (767هـ./1365م.)، لم يقبل أي أحد من أفراد الأسرة المرينية على أن يقاسمه في الحكم، فقام بالقضاء على الوزير المستبِّد على أمراء فاس، وهو عمر بن عبد الله، ثمّ واجه ابن أخيه أبا الفضل المستقِّل بمراكش سنة(769هـ./1368م.)[3]، فخرج من فاس إلى مراكش، ودار القتال بينهما[4]، حتّى استطاع

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.337 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.423 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.50؛ الحريري: المرجع السابق، ص.164؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.52.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.430 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.52-53؛ الحريري: المرجع السابق، ص.167 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.52.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.430 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.54؛ الحريري: المرجع السابق، ص.168.

القضاء عليه، واستعاد مراكش بعد أن كانت مستقلّة قرابة ست سنوات[1]، وخلاصة القول أنّ الطمع في السلطة أثّر على وحدة الإمارة المرينية، إذ شهدت انقساماً في الحكم، كما هو واضح أيضاً أنّ البعض من الأمراء كانوا يسمحون للبعض من الأقارب مشاركتهم في السلطة، ويبدوا بسبب استبداد الوزراء وهيمنتهم على أفراد الأسرة المرينية، ويقوم الأمراء بعد التخلّص من الوزراء المستبدِّين بتوحيد أقطار الإمارة التي مزّقتها الصراعات والأطماع.

والمستخلص ممّا سبق أنّ الطّمع في السلطة أثّر بشكل كبير على وحدة إمارات بلاد المغرب، فدفع حب السلطة بالأفراد على مقاسمة الحكم في بعض المرّات، وذلك راجع إلى اتساع الرقعة الجغرافية للبعض من الإمارات، وانتشرت الحركات الانفصالية، عندما قام الأمراء بتعيين أقاربهم كقادة على أهم المدن، فيتجاوزون سلطاتهم ويستقلون بشؤون المدن، دون ردّ أي اعتبار لحاكم العاصمة، وإنّ أخطر ما عانته الإمارات هو حدوث التصدّع في وحدتها، ولاحظنا أنّ الإمارة الحفصية قد عانت من انقسام الحكم إلى اثنين أو ثلاث في بعض المرّات، فكان الحكم في تونس، وبجاية، وبونة، وقسنطينة، أمّا الإمارة المرينية هي كذلك عرفت انشقاقاً في وحدتها، فكان البعض من الأفراد المرينيين يقتسمون أراضي المغرب الأقصى، وكان الحكم في فاس، ومرّاكش، وسجلماسة، وغيرها من المناطق، ويبدوا أنّ الإمارة الزيانية لم تعرف الانقسام في الحكم لمدّة طويلة، رغم وجود الصراعات الأسرية، وشهد الحكم فيها إلى الانقسام، لكنّه كان إيجابي، حيث سجلت المصادر أنّه تقاسم حكم الإمارة الزيانية أميران وهما الأخوان أبو سعيد وأبو ثابت (749-755هـ. / 1348-1352م.)[2]، وذكر ابن خلدون يحي في كتابه بغية الروّاد كيف تمّ الاتفاق بينهما على مقاسمة الحكم في تلمسان قائلاً:" مضت في الأحكام والجبايات أو أمره إلّا السرير

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.431 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.54؛ الحريري: المرجع السابق، ص.168 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.52.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.154-155 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.149 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.150، 152 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.25 ؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.13 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.72 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.48.

والمنبر والدينار للسلطان أبي سعيد، والجيوش والألوية والحروب للسلطان أبي ثابت مع تعظيمه لأخيه وبروره به"[1]، وهذا ما يؤكّد على أن الأميرين كان منسجمين، فتقاسما الحكم بالرضا والتفاهم.

ب- اعتلاء العرش شخصيات مُدّعية النسب:

-استحواذ " الدّعي أبي عمارة" على الحكم في تونس:

تسبّب حدوث الصراع الأسري على السلطة في ظهور البعض من الأشخاص الطّامعين في السلطة، ولكن هؤلاء ليسوا من أفراد الأسر الحاكمة، وإنما ادّعوا النسب، فاستغلوا فرصة صراع أفراد الأسر الحاكمة، لتحقيق طموحهم، وقاموا بمنافستهم على الحكم، فاستولوا على السلطة، وحدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبو إسحاق إبراهيم الحفصي (678-681هـ./1279-1282م.)، وتجدر الإشارة إلى أنّ الأخير استبدّ بالسلطة، وقضى على ابن أخيه الأمير أبي زكريا يحي الحفصي المكنّى بـ"الواثق"، وقتل أبناءه كذلك وهم: الفضل، والطاهر، والطيّب، سنة(679هـ./1280م.)[2]، وبعد هذه الحادثة خرج أحد المقرّبين من الواثق وهو الفتى المسمى بـ"نُصَير" إلى "طرابلس" متحسراً، وهناك التقى مع ابن مرزوق المسيلي المكنّى بـ" الدّعي أبي عمارة"، فشُبِّه له بالفضل ابن الواثق السّالف ذِكرُه، فطفق نُصَير باكياً يقبل يداه، وقصّ نُصير على أبي عمارة ما حدث لصاحبه الفضل، وعندئذ رأى أبو عمارة من الأمر فرصة لتحقيق أطماعه.

وبايع أبو عمارة لنفسه في طرابلس وكأنّه فرد من الأسرة الحفصية، وجمع الأتباع من العرب، وانطلق بهم إلى تونس سنة(681هـ./1282م.)[3]، واستولى على عدّة مدن من أهمها؛

1- ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.151.

2- ابن الخطيب: رقم الحلل، 67 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.43 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.131 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.442 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص. 141 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.64 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.45 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.131 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.117 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.246-247.

"قابس"، و"قسطيلية"، وعندما سمع الأمير أبو إسحاق بقدومه أخذ يُعدّ العدّة لمنازلته، فجهّز جيشاً عقد عليه لابنه أبا زكريا الحفصي، وخرج هذا الأخير عازماً على مواجهة أبا عمارة في "القيروان"، لكنه سرعان ما كرّ راجعاً إلى تونس، لما سمع بسطو أبي عمارة على مدينة" قفصة"[1]، ثمّ استولى أبو عمارة على القيروان، و"المهدية"، "صفاقس"، و"سوسة"، واستطاع اجتياح تونس سنة(682هـ./1283م.)، وحينها تنازل الأمير أبو إسحاق عن حكمه لشخص لا ينتسب للحفصيين، وفرّ إلى" بجاية" أين كان ابنه أبو فارس عبد العزيز مستقلاً بها، لكن هذا الأخير لم يُسعف أباه، وإنما أجبره على التنازل عن الحكم، ثمّ سجنه[2]، فبويع لأبي فارس أميراً في بجاية، ثمّ جمع الجيش لمواجهة أبا عمارة.

خرج أبو فارس جامعاً الجيوش لمنازلة أبا عمارة، وعندما سمع هذا الأخير بقدومه، قام باغتيال البعض من أفراد الأسرة الحفصية المتواجدين في تونس، ثمّ خرج والتقى مع أبي فارس في منطقة "مَرْماجنّة"، ودار بينهما القتال، فكانت الهزيمة لأبي فارس، وقُتِل في ساحة المعركة، ومات بقية إخوته سنة(682هـ./1283م.)[3]، ثمّ أرسل أبو عمارة أحد القادة لقتل أبي إسحاق في

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.443 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص. 141 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.45؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.131 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.248-249 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.117 ؛ قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثمّ المهدية من أعمال إفريقية ؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.289 ؛ قسطيلية: تقع في بلاد الجريد فيها مدن كثيرة منها توزر ونفطة وتقيوس والحامة ؛ مجهول: الاستبصار، ص. 155-157؛ القيروان: مدينة تقع في إفريقية وهي داخلية جنوب غربا المغرب الأدنى؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.420- 421؛ قفصة: تقع في بلاد الجريد ؛ الحميري: المصدر السابق، ص.477.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.443-444 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.142 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.78 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.46 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.118 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.252-253؛ المهدية: مدينة محدثة بساحل إفريقية ؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص.73 ؛ سوسة: مدينة ساحلية في المغرب الأدنى؛ مجهول: الاستبصار، ص.119.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.444-445 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص. 143؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.47-48 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.131 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.254 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.117-118.

بجاية، ونجا من واقعة مَرْماجنّة أحد الحفصيين، وهو أبو حفص عمر الحفصي فلَحِق بقلعة "سنان" الواقعة بالقرب من مَرْماجنّة، وتحصّن فيها، ثمّ جمع الأتباع[1]، وخرج لملاقاة أبا عمارة، فالتقى الجمعان بالقرب من تونس، ودار القتال بينهما، ومُني أبو عمارة الهزيمة، فهرب واختفى، واستطاع أبو حفص دخول تونس استعادة السلطة من يد المغتصب سنة(683هـ./1284م.)، وبعث من يبحث عن أبي عمارة، فوجدوه مُتخفياً في إحدى الدور، وجيء به وسُئل فاعترف أنّ ادعّى النسب الحفصي، وقُتِل من فوره[2]، والملاحظ ممّا سبق أنّ صراع أفراد الأسرة الحفصية على السلطة أثّر على الحكم في الإمارة، حيث اغتنم البعض من الأشخاص الطّامعين في الحكم، واستطاعوا الادعاء بالنسب الحفصي لجمع الأتباع، ثمّ الوصول إلى السلطة في تونس والسيطرة على الحكم.

-محاولة ابن هيدور الجزّار السيطرة على السلطة في فاس:

وسجلت المصادر اغتنام بعض الأشخاص فرصة الصراع الأسري، لتحقيق أطماعهم في السيطرة على السلطة، فادّعوا النسب وكأنهم من أفراد الأسرة الحاكمة، ثم واجهوا الأمراء للوصول إلى العرش، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبو الحسن علي (731- 752هـ./1331-1351م.)، عندما قتل ابنه أبا عبد الرحمن المريني الذي طمع في السلطة سنة(742هـ./1341م.)[3]، وبعد هذه الحادثة خاف الخدم على أنفسهم، ففروا هاربين من القصر، ومنهم ابن هيدور الجزّار، والذي كان شبيهاً لأبي عبد الرحمن في الخِلقة[4]، فاغتنم الأمر

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 445 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص. 145 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.254؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.117-118.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 446 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص. 145 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص. 50 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.132 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.263-264 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.120.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.343 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 133؛ حركات: المرجع السابق، ص.38.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.343 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 133؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38 .

ولحِق بـ"بني عامر" القبيلة العربية من رُغبة المستقرّة في المديّة، واستطاع أن يقنعهم أنّه أبو عبد الرحمن، فأخذوا له البيعة، وعندما سمع أبو الحسن بخبره، أرسل جيشاً ونجح في تفريق جموعهم، وفرّ ابن هيدور إلى قبيلة "الذواودة" العربية من ريّاح المستقرّة في "مسيلة" ، فصدّقوا نسبه وانظموا إليه[1]، ثمّ راسل أبو الحسن صهره الأمير أبا يحي الحفصي (718-747هـ./1318-1346م.)، أن يكسر شوكة ابن هيدور قبل أن يزحف أكثر من ذلك، فقام أبو يحي بإرسال فرقة من الجيش تبحث عنه، وعندما وجدوه، أُلقي عليه القبض وأُشخِص إلى أبي الحسن، فأمر هذا الأخير بقطعه من خِلاف، وانتهى أمره[2].

وصفوة القول كان للصراع الأسري على السلطة أثر سلبي على بلاد المغرب الاسلامي، حيث استطاع بعض الأشخاص الغير منتسبين للأسر الحاكمة الوصول إلى الحكم، فاغتنموا طمع الأفراد في الجلوس على كرسي العرش، وادّعوا النسب وكأنّهم من أفراد الأسر الحاكمة، ثمّ قاموا بمنازعة الأمراء للسيطرة على السلطة.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.344 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 133-134 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38 .

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.344 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص. 134؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38 .

2- عواقب حدوث الصراع الأسري على العلاقات الخارجية للإمارات:

تشكّل عن الصراع الأسري عدّة عواقب فمنها؛ انتهاز البعض من الأطراف الخارجية فرصة الصراع الأسري وغزو الأراضي، وبسط النفوذ، وتعرّضت البعض من الإمارات للغزو بسبب التدخّل في النزاع الأسري، وكان له تأثيرات على العلاقات الخارجية للإمارات، حيث تبادل الحُكّام السفارات والهدايا، وربما كان أثره حاداً على بلاد المغرب الاسلامي عندما انتهز البعض من الأطراف تنافس أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، وقاموا بغزو البلاد:

أ- انتهاز الأطراف الخارجية فرصة الصراع الأسري وغزو البلاد:

-غزو الحفصيين لتلمسان:

يستغل أحد الأمراء الصراع الذي يحدث بين أفراد الأسرة الحاكمة في الإمارة المجاورة له، فيغتنم الفرصة، ويتدّخل في شؤونهم، ويقوم بغزو عاصمتهم، وتصبح لديه القدرة على تنصيب وعزل الأمراء، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي حيث تميّزت هذه الفترة في الإمارة الزيانية بالضّعف، نظراً لتنافس أفراد الأسرة الزيانية على الحكم، وخاصة في عهد الأمير أبو مالك عبد الواحد الزياني (814-827هـ./ 1424-1441م.)[1]، عندما قام ابن أخوه أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"ابن الحمراء" بمواجهته من أجل على السلطة سنة(827هـ./1424م.)، ففرّ أبو مالك إلى تونس، مستنجداً بالأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ./1394-1433م.)، فقدّم له المساعدة وخرجا معاً إلى تلمسان، واستطاع أبو مالك أن يستعيد الحكم سنة(831هـ./1428م.)[2]، لكنّ ابن الحمراء لم يقف عند هذا الحد، وإنما عاد مجدداً إلى تلمسان، فقتل أبو مالك واستعاد الحكم

1- التنسي: المصدر السابق، ص.235 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.69 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93 ؛ بوعزيز: (المراحل، ص,22 ؛ تلمسان، ص.75).

2- التنسي: المصدر السابق، ص.241 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.125-126 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.70؛ بوعزيز: (المراحل، ص,22 ؛ تلمسان، ص.75) ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.124 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.117.

سنة(833هـ./1429م.)[1]، وفي خضم هذا الضعف الذي آل إليه بني زيان، استغلّ الحفصيون الفرصة للتدخل في شؤون المغرب الأوسط، فقام الأمير أبو فارس الحفصي بغزو تلمسان، وسجن أبا محمّد، ثمّ عيّن أبا العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" أميراً سنة(834هـ./1430م.)[2]، ويتضح ممّا سبق أنّه نتيجة لتصارع أفراد الأسرة الزيانية على السلطة، اغتنم البعض من الأمراء الحفصيين فرصة خلافاتهم لبسط الهيمنة، وما يؤكّد أنّ السلطة في تلمسان كانت ضعيفة، عندما أقدم الأمراء الحفصيون على غزو تلمسان، ثمّ عيّنوا الأمراء من شاءوا، وفق أهواءهم وخدمة لمصلحتهم.

- **محاولات بني زيان لاستعادة بجاية وتدلس من الحفصيين:**

يقوم أحد الأمراء باغتنام فرصة الصراع الأسري على السلطة في الإمارة المجاورة له، لاستعادة المدن التي سلبوها منه، وكلمّا نشب الخلاف بينهم، سرّح جيشاً لاستعادة تلك المناطق، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، عندما تصارع على الحكم الأمير أبو البقاء خالد الحفصي(709-711هـ./1309-1311م.)، وأخوه أبو يحي الحفصي سنة(711هـ./1311م.)[3]، واغتنم الفرصة الأمير أبو حمّو موسى الأوّل العبد الوادي ت.(718هـ./ 1318م.)، لاستعادة بجاية التي كانت في حوزة الحفصيين، فسرّح جيشاً قاده ابن عمّه أبو سرحان مسعود العبد الوادي، وموسى بن علي الكردي، وسرّح معهما ابن عمِّه الأخر محمّد بن يوسف العبد الوادي، فخرج هؤلاء يداً واحدة إلى بجاية سنة(711هـ./1311م.)،

1- التنسي: المصدر السابق، ص.245 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.71.

2- التنسي: المصدر السابق، ص.245 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.72 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.118.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.472 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.60 بن عميرة: بجاية، ص.221 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.159.

وقاموا بمحاصرة بجاية، وبونة، وقسنطينة عدّة أيام[1]، لكنّهم لم يستطيعوا السيطرة على هذه المدن، إذ سرعان ما دبّ الخلاف والمنافسة بين قادة الجيوش، فافترقوا ورجعوا إلى مدينة "شلف"، وكاد أبو حمو أن يستعيد بجاية لولا الخلاف الذي حدث[2]، وصفوة القول أنّ البعض من الأمراء العبد الواديين استغلوا فرصة صراع أفراد الأسرة الحفصية على السلطة، وقاموا بمحاولات لاستعادة بجاية.

يتحيّن أحد الأمراء الفرصة لبسط نفوذه على الإمارة المجاورة له، خاصة إذا وجد أفراد الأسرة الحاكمة يتصارعون على السلطة، فيغتنم وضعهم ويقوم بالتوسّع على حسابهم، وقد حدث مثل هذا الأمر بشكل جلي في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبو حمّو موسى الثاني الزياني (760-791هـ./1359-1389م.)، والذي كان يطمح إلى ضمّ بجاية إلى أراضيه، وكفِّ عادية بني حفص عنها، حتّى جاءته الفرصة عندما حدث الصراع بين أفراد الأسرة الحفصية على السلطة، فتنازع أبو العباس احمد الحفصي مع ابن عمِّه أبو عبد الله محمّد الحفصي على بجاية سنة(767هـ./1366م.)[3]، وقام أبو حمو بشنّ غاراته على مدينة "تدلس" الواقعة بالقرب من بجاية، وعندما لم يستطع أبو عبد الله مواجهة ابن عمّه وأبا حمو في نفس الوقت، تنازل عن تدلس لأبي حمو، وحدثت المصاهرة بينهما، فتوطّدت العلاقة بينهما[4]، وحين انهزم أبو عبد الله أمام ابن عمِّه، اغتنم أبو حمو الفرصة بحجة المصاهرة، وخرج في جيش من تلمسان لاستعادة بجاية، لكن لم يسعفه الحظ، حيث سمع أبو العباس بتحرّكه، فأرسل جيشاً لصدِّه، وخاض الطرفان معركة بالقرب

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.137 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.129؛ التنسي: المصدر السابق، ص.137 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.117.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.138 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.129؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.118.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102؛ بن عميرة: بجاية، ص.269 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.455؛ حاجيات: أبو حمو، ص.111 ؛ طويلب: المرجع السابق، ص.33.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.551 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.453؛ حاجيات: أبو حمو، ص.114.

من بجاية، فمُني أبو حمو الهزيمة، وعاد أدراجه[1]، ثمّ استطاع أبو العباس أن يستعيد تدلس وضمّها إلى المغرب الأدنى[2]، ويتضح ممّا سبق أنّ البعض من الأمراء الزيانيين كانوا يغتنمون فرصة الخلاف الذي حدث بين الحفصيين، فسعوا لاستعادة بجاية، وبعض المناطق التي تجاورها.

-سيطرة بني مرين على تلمسان:

يستغل أحد الأمراء الصراع الأسري على السلطة، الذي يحدث في الإمارة المجاورة، فيقوم بالتدّخل في شؤونهم، وغزو عاصمتهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأوسط، عندما حدث الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الزيانية، حيث تصارع الأمير أبو حمّو موسى الثاني الزياني (760-791هـ./1359-1389م.) على الحكم مع ابن عمّه أبو زيّان محمّد الزياني المكنّى بـ"القُبّي" أي عظيم الرأس، فأخذ البيعة لنفسه في منطقة "بني يزناسن"، وجرت بينهما حروب سنة(761هـ./1360م.)[3]، وعندئذ استغلّ الأمير أبو سالم إبراهيم المريني (760-762هـ./1358-1360م.) الفرصة للتدّخل في شؤون المغرب الأوسط[4]، فأقدم على غزو تلمسان سنة(761هـ./1360م.)، وفرّ الأمير أبو حمو أمامه تاركاً عاصمته، ثمّ قام أبو سالم

1- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.551 ؛ ج.7، ص. 170) ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.186؛ حاجيات: أبو حمو، ص.115.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.552 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.457.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.166-167 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.149 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.147-148 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.98 ؛ بني يزناسن: قبيلة مستقرة بنواحي شلف تنتمي إلى قبيلة بني توجين إحدى قبائل زناتة المستقرة في المغرب الأوسط؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.218 ؛ بورملة: المرجع السابق، ص.14.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.167 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.148؛ حاجيات: أبو حمو، ص.99 ؛ يخلف : المرجع السابق، ص.150 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.56؛ Mercier: op.cit. t.2, p.327.

بإذكاء الفتنة داخل الأسرة الزيانية، عندما قرّر العودة إلى المغرب الأقصى، فنصّب أبا زيان على العرش في تلمسان، ثمّ قَفِل راجعا إلى المغرب الأقصى[1].

وكان الأمير أبا سالم سبباً في تجدّد التنافس بين أبي زيان وأبي حمو على الحكم، وانتهج هذا الأخير في سياسته على معاقبة القبائل العربية المؤيدة لأبي زيان، فعاقب قبيلة "سويد" وشنّ عليهم الغارات، وخرّب قلعتهم التي تسمّى بـ" بني سلامة"، وحينها استغاثوا بالأمير أبي فارس عبد العزيز المريني (767-774هـ./1365-1372م.)، ووجد هذا الأخير في ذلك فرصة لبسط هيمنته على المغرب الأوسط، فخرج في حملة عسكرية، واستطاع غزو تلمسان سنة(772هـ./1370م.)[2]، وعندئذ فقد أبو حمو تلمسان لمدّة سنتين إلى غاية أن توفي أبو فارس سنة(774هـ./1372م.)[3]، والملاحظ أن البعض من الأمراء المرينيين انتهزوا فرصة صراع الأفراد الزيانيين على الحكم، فأقدموا على غزو تلمسان، ثمّ تعيين الأفراد الزيانيين على العرش، خدمة لمصلحتهم.

وقد يستفيد أحد الأمراء من النزاع الأسري على السلطة الذي يحدث في الإمارة المتاخمة له، فيقوم بغزوهم، وسلب عاصمتهم، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، عندما توفي الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني الزياني سنة(796هـ./1394م.)، والذي كانت له علاقة طيبة مع بني مرين لما قدّموه له من إعانة في صراعه مع أبيه أبي حمو على السلطة

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.166 ؛ ابن الخطيب: نفاضة، ص.91 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.147 ؛ بورملة: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.99.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 174 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.393 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.57 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.125-126 ؛ بن فرجة: المرجع السابق، ص.45 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.56؛ سويد: قبيلة العربية إحدى بطون قبيلة زُغبة تقع (غرب الجزائر)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7 ، ص.169.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 179 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.2، ص.485 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.59 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.130-131 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.88.

سنة(791هـ./1389م.)[1]، وبعد أن توفي أبو تاشفين اعتلى العرش من بعده ابنه طفل غير كفيل بالحكم، فقام أحد أعمام هذا الأمير الصبّي وهو يوسف بن أبي حمو الذي يعرف بـ"ابن الزابية" بقتله، والاستبداد بالحكم[2]، وعندئذ اعتبر بنو مرين أنّ هذا الأمر لا يمكن السكوت عليه، وكأنهم هم من يختارون أمير تلمسان الجديد[3]، ومع الأحداث التي جرت في المغرب الأوسط، قرّر الأمير أبو العبّاس أحمد المريني (789-796هـ./1387-1393م.) انتهاز الفرصة، فخرج من فاس عازماً على غزو تلمسان، ولكنّه لم يواصل المسير، وإنما بقي في مدينة "تازة" الواقعة بين فاس وتلمسان، ثمّ أرسل ابنه أبا فارس عبد العزيز المريني (796-799هـ./1393-1396م.)[4]، ولما سمع الأمير ابن الزابية بقدومه، فرّ أمامه، وترك عاصمته، وحينها استطاع أبو فارس اجتياح تلمسان وإقامة دعوة بني مرين[5]، وصفوة القول أنّ البعض من الأمراء المرينيين استغلّوا ضعف الحكم في الإمارة الزيانية، لبسط هيمنتهم على المغرب الأوسط، وخاصة إذا اعتلى العرش بعض الصبية، ونافسهم أقاربهم على الحكم، تدخّل المرينيون، وأقدموا على غزو تلمسان.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.194 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.180 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.202-203 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 152؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص. 59؛ بن مصطفى: المرجع السابق، ص.301.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.197 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.203، 206 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.67 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210.

3- نشب الخلاف بين أبي زيان محمّد الزياني وأخيه أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني الزياني سنة(792هـ/1390م.)، لما أقدم هذا الأخير على قتل والده الأمير أبي حمّو موسى الثاني الزياني، سنة(791هـ./1389م.)، فقام أبو زيان بمحاولة للأخذ بالثأر، لكنه مني الهزيمة، فانتقل إلى المغرب الأقصى؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.66؛ علوي: المرجع السابق، ص.166 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.171.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.197 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.203، 206؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.67 ؛حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 197 -198 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1،ص.67 ؛حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.57 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.210 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.377.

- غزو بني مرين لتونس:

أشارت بعض المصادر إلى أنّ أحد الأمراء استغلّ فرصة الصراع الأسري على السلطة الذي نشب في الإمارة المجاورة له، عندما نُكِثت ولاية العهد في إمارتهم، واستبد أحد الأمراء بالسلطة، وعندئذ تدخّل ذلك الأمير في شؤونهم بحُجّة انّه مع ولي العهد صاحب الحق في الحكم، فأقدم على قتل الأمير المستبِّد، والسيطرة على إمارتهم، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، عندما توفي الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي سنة(747هـ./1346م.)[1]، ونصّب ابنه أبو حفص عمر الحفصي من طرف الحاجب ابن تافراجين[2]، فنكث عهد أبو بكر لابنه أبي العبّاس أحمد الحفصي منذ سنة(743هـ./1342م.)[3]، وتجدر الإشارة أنّ أبا العباس عندما عقد له أبوه بولاية العهد، بعث حاجبه أبو القاسم بن عتو حاملاً كتاب العهد، وهدية إلى الأمير أبي الحسن علي المريني (731-752 هـ./1331-1351م.)[4]، ويبدوا أن أبا العباس كان على دراية بطمع أفراد

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.517 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.90؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.79 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3،ص.153 ؛بن عميرة: بجاية، ص.246 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.195؛ المطوي: المرجع السابق، ص.371 ؛ Julien: op.cit. p.141 ; Mercier: op.cit. t.2, p.290

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.517 ؛ ابن الشمّاع:المصدر السابق، ص.90؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.79 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.154 ؛ بن عميرة: بجاية،ص.246 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.196؛ المطوي: المرجع السابق، ص.372 ؛ السيّد: المصدر السابق، ص.10-16 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.290.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.91؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.80 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.154 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.196؛ المطوي: المرجع السابق، ص.371.

4-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.520 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.82 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.196 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 371؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص61.

أسرته في السلطة، فأرسل كتاب العهد للأمير المريني ليُثبت شرعيته في الحكم، وبالفعل صدق في تخمينه.

ضرب أبو حفص بولاية العهد ضرب الحائط، عندما كان أبو العباس غائباً عن تونس، ومتواجداً في منطقة "الجريد"[1]، فأقدم على التخلّص من أبي العباس وإخوته، فقتلهم، واستبّد بالسلطة سنة (747هـ./1346م.)[2]، لكنّه لم يهنأ بذلك الانتصار، لأنّ صاحب فاس سمع بما حدث في تونس، واعتبر أنّ نكث ولاية العهد أمر لا يمكن السكوت عليه، فاتخذ من الأمر حُجّة لتحقيق طموحاته التوسعية في بلاد المغرب الاسلامي، وتوحيدها تحت رايته، فانطلق جامعاً الجيش لغزو تونس سنة(748هـ./1338م.)[3]، وعندما سمع الأمير أبو حفص، ترك تونس وفرّ إلى مدينة "قابس"، وسرّح أبو الحسن جيشاً، حتّى عثروا على أبي حفص، ثمّ ذبحوه، وبعثوا برأسه إلى أبي الحسن، وبذلك استطاع هذا الأخير أن يستولي على تونس، مغتنماً تنافس الحفصيين على السلطة[4]، ويتضح ممّا سبق أنّ البعض من الأمراء المرينيين كانوا يتّخِذون من الحجج والذرائع سبباً

1- الجريد: جنوب تونس ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.91؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.136 ؛ السلاوي: المصدر السابق،ج.3، ص.154 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.373؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.290

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.518-519 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.92-93؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.81 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.247 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.377 ؛ السيّد: المرجع السابق، ص. 19؛ Mercier: op.cit. t.2, p.291

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.148، 341 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.136 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.149 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.37 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ غومة: المرجع السابق، ص.36 ؛ " العلاقات السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط"، **المجلة الجامعة**، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، العدد18، مج.2، 2016م، ص.48.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.356-357 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.94-95؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.83 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.137 ؛ السلاوي، المصدر السابق،ج.3، ص.156 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.38 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.119 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1،=

للتدخل في شؤون الإمارة الحفصية، وتأتيهم الفرصة على طبق من ذهب عندما تنافس أفراد الأسرة على الحكم، وما هو جدير بالملاحظة أنّ البعض من المرينيين كانوا مُخطئين في تقديم ولاءهم للأمير المريني، واطلاعه بشؤون السلطة الخاصة بإمارتهم، وهم على دراية بطمع الأمراء في السيطرة على البلاد، وبذلك الفعل فتحوا له باباً واسعاً للتدخّل في أمورهم، فاغتنم صراعهم على السلطة، وقام بغزو إمارتهم.

- استحواذ التُجّار الاسبان على مدينة سلا:

يغتنم بعض الأطراف فرصة الصراع الذي يحدث بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، لتحقيق أطماعهم في السيطرة على أهم أراضيهم، ولكسب أكبر قدر من الرِّبح، وقد حدث مثل هذا الأمر في الإمارة المرينية، عندما نشب الصراع على الحكم بين الأمير أبي يوسف يعقوب المريني وابن أخيه يعقوب بن عبد الله المريني سنة(657هـ./1259م.)، فاستحوذ هذا الأخير على مدينة "سلا"[1]، مستعيناً بالتُجّار الإسبان، فاقترف خطأ لما اعتمد عليهم، إذ ظهر طمعهم في السيطرة على أراضي المغرب الأقصى، فكَثُر توافدهم بشكل كبير، حتّى استولوا على سلا سنة(658هـ./1260م.)[2]، وعندما سمع الأمير أبو يوسف، قام بتوجيه جيوشه إلى التُّجار

=ص.197؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.60 ؛ غومة: العلاقات السياسية، ص.48 ؛ "قابس": تقع في الجنوب الشرقي للمغرب الأدنى؛ دحروج: المرجع السابق، ص.3.

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.418 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.93 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.21 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.48 ؛ سلا: تقع بالقرب من مراكش في المغرب الأقصى؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.3، ص.231.

2- ابن عذاري: المصدر السابق، ج.4، ص.418 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.235؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.93 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.21 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.29 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.14 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.50-54.

النصارى، فحاصرهم، وتمكّن من إخراجهم[1]، ثمّ قضى على يعقوب سنة(668هـ./1269م.)[2]، ويتبين ممّا سبق أنّ البعض من المرينيين اعتبروا أنّ الوصول إلى كرسي العرش فوق كل اعتبار، فارتكبوا الأخطاء باعتمادهم على النصارى، وهم على دراية بأطماعهم في المغرب الأقصى، فاغتنم هؤلاء تنافسهم وانشغالهم بالنزاع، فاستحوذوا على أهم مدنهم.

ويتبين مما سبق انّ التنافس على السلطة الذي نشب بين أفراد الأسر الحاكمة فتح باباً واسعاً للأطراف الخارجية، التي تطمع في التوسّع والسيطرة على المدن، لتوجيه الجيوش والتدخّل المباشر، وظهر أنّ الحفصيين كانوا يغتنمون فرصة خلاف الأسري على الحكم، فقاموا بغزو تلمسان، وتبيّن أنّ بنو مرين كانوا ينتهزون الفرص السّانحة لكسب أكبر قدر من مدن بلاد المغرب، فكانوا يستغلون فرصة الخلاف بين الحفصيين، والصراع بين الزيانيين، وأقدموا على غزو تونس وتلمسان، ولاحظنا كيف كان الزيانيون يغتنمون الخلاف الذي حدث بين الحفصيين لاستعادة أراضيهم، وتبيّن أنّ التُجّار الاسبان لم يفوّتوا فرصة الصراع بين المرينيين، فسيطروا على أهم حواضرهم، فالنزاع على السلطة كان نقطة ضعف الأسر الحاكمة في بلاد المغرب، اغتنمها الطّامعون لتحقيق طموحاتهم في التوسّع وكسب أكبر قدر من الأراضي.

ب-استغلال الأطراف الخارجية فرصة الصراع الأسري لبسط النفوذ:

- افتكاك بني مرين لبجاية من الحفصيين:

يستغل أحد الأمراء فرصة الصراع القائم بين أفراد الأسرة الحاكمة في الإمارة المتاخمة له لتحقيق أطماعه، خاصة إذا قدّم المساعدة لأحد الأمراء للوصول إلى الحكم، عندئذ يغتنم الأمير تلك الإعانة، فيقوم بإحراجه بطلباته، حتّى يتنازل له على أهم المدن، وقد حدث مثل هذا الأمر

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.236 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.22؛ الحريري: المرجع السابق، ص.30 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.56.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.236 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة، ص.121 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.22-23 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.30 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ حمدي: المرجع السابق، ص.56 ؛ بني يزناسن: من قبائل بني توجين تقع بنواحي شلف؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.218.

في المغرب الأدنى، عندما حدث الصِّراع بين أبي العباس الفضل الحفصي وابن أخيه أبي عبد الله محمّد الحفصي على مدينة بجاية سنة(749هـ./1348م.)[1]، حيث كان هذا الأخير ماكثاً في المغرب الأقصى، فعاد صوب بجاية كاسباً الدّعم من الأمير أبي عنّان فارس المريني، واستطاع اجتياحها سنة(749هـ./1348م.)[2]، ومنذ ذلك الوقت أصبح أبو عنان لا يتردّد في طلب أي شيء من أبي عبد الله، نظراً للمساعدة التي قدمها له.

وعندما أقدم أبو عنان على غزو تلمسان في سنة(753هـ./1352م.)، وفرّ أمامه البعض من أفراد الأسرة الزيانية إلى بجاية، راسل صاحبه أبا عبد الله أن يوثقهم ويُرسِلهم إليه، وبحكم العلاقة الحميمة التي تجمعهما، لم يكن في وُسع أبي عبد الله سوى أن يلبي طلبه، فأرسلهم له[3]، وبعد أن أحرز أبو عنان هذا الانتصار أقام احتفالاً في فاس، ودعا أبا عبد الله، فاستقبله أبو عنان أحسن استقبال، ثمّ استغلّ بهجته وسروره بالحفل، وطلب منه أن يتنازل له عن بجاية، وفي المقابل يُقطعه مدينة "مِكناسة" الواقعة بالقرب من فاس، وبطلبه هذا أحرج أبا عبد الله، فلبّى طلبه كرهاً، وعندئذ أصبحت بجاية تحت النفوذ المريني سنة(753هـ./1352م.)[4]، وصفوة القول أنّه

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.527 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.172 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.98-99 ؛ الشنتناوي: المرجع السابق، مج.7، ص.476.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.528 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.172-173 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.553.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.532- 533، 542 ؛ ج.7، ص.381 ؛ الرحلة، ص.93) ؛ ابن الخطيب: كناسة، ص.134-135 ؛ النميري: المصدر السابق، ص.484 ؛ مجهول: زهر البستان، ج.2، ص.373 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.102 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93-94 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.183 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.96؛ بن عميرة: بجاية، ص.255-256 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 422 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.66 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: (العبر، ج.6، ص.532- 533، 542 ؛ ج.7، ص.381 ؛ الرحلة، ص.93) ؛ ابن الخطيب: كناسة، ص.134-135 ؛ النميري: المصدر السابق، ص.484 ؛ مجهول: زهر البستان، ج.2، ص.373 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.102 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.93-94 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3،=

من الأخطاء الفادحة التي ارتكبها البعض من الحفصيين في صراعاتهم على السلطة، هي استنجادهم بالأمراء المرينيين، لذلك استغلّ المرينيون الفرصة، فهم لا يقدِّمون شيئاً بدون مقابل، فقاموا بالسيطرة على بجاية.

- **هيمنة بني حفص على الإمارة الزيانية:**

تشهد إحدى الإمارات مرحلة من الضعف بسبب تنازع أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، ويغتنم أمير الإمارة المتاخمة لهم فرصة الصراع لتحقيق هدفه في بسط الهيمنة، فيتدخّل في شؤونهم، وتصبح لديه القدرة على تنصيب الأمراء الموالين له، وحدث مثل هذا الأمر في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبو محمّد عبد الواحد الزياني (831- 833هـ./1428-1429م.) حيث قام ابن أخيه محمّد بن أبي تاشفين الزياني المكنّى بـ"ابن الحمراء"، بمصارعته على الحكم، واستحوذ على السلطة سنة (833هـ./1430م.)[1]، وإثر هذه الحادثة اغتنم البعض من الأمراء المتربصين بالإمارة الزيانية الفرصة لبسط الهيمنة، حيث قام الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ./1394-1433م.)، بمحاصرة تلمسان مستغلا صراع الأسرة الزيانية على السلطة[2]، حتّى استسلم الأمير محمّد، واستطاع الأمير أبو فارس اجتياح تلمسان، ثمّ وقع اختياره على أحمد بن أبي حمو الزياني المكنّى بـ"العاقل"، ونصّبه أميراً على بني زيان، ورجع أبو فارس إلى تونس سنة(835هـ./1431م.)[3]، ولما حدث صراع آخر بين الزيانيين على السلطة، اغتنم الأمراء الحفصيون الفرصة مرّة أخرى لبسط الهيمنة على المغرب الأوسط.

=ص.183؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.96؛ بن عميرة: بجاية، ص.255-256 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص. 422 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.66.

1-الزركشي: المصدر السابق، ص.129 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.241 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.587 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.257 .

2- الزركشي: المصدر السابق، ص.129 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.241 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.587 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.257 .

3- الزركشي: المصدر السابق، ص.129 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.243، 245 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.118 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق،=

وبقي العاقل أميراً في تلمسان إلى غاية سنة(866هـ./1462م.)، حيث طمع أحد أبناء إخوته وهو أبو عبد الله محمّد الزياني المكنّى بـ" المتوكّل" في الجلوس على كرسي السلطة[1]، واستطاع أن يستبد بالحكم، وعندما سمع الأمير أبو عمرو عثمان الحفصي (839-894هـ./1435-1488م.)، خرج من تونس في جيش واتجه إلى تلمسان، واستطاع أن يستحوذ على "قلعة حليمة" إحدى قلاع "جبال أوراس"[2]، ولما شارف تلمسان وفد عليه بعض الفقهاء، وأبو الحسن علي الزياني وهو خال الأمير المتوكل، يقدّمون طاعتهم على أن يترك المتوكل، فيقدِّم طاعته، ولما تحقق لأبي عمرو تبعية بني زيان، قَفِل راجعاً إلى تونس سنة(867هـ./1263م.)[3]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء الحفصيين كانوا يغتنمون فرصة صراع أفراد الأسرة الزيانية على السلطة، فيتدخلّون في شؤونهم باسم أنّهم مع صاحب الحق في الحكم، وكانت لهم اليد الطولى أحياناً في سيطرة الأفراد الزيانيين على السلطة في المغرب الأوسط.

-تسلُّط المرينيين على الأمراء الزيانيين:

وسجلت المصادر أن البعض من الأمراء استطاعوا بسط هيمنهم على الإمارة المتاخمة، فاغتنموا الصراع الذي حدث بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، وقدّموا المساعدة للبعض منهم للوصول إلى الحكم، شريطة أن يدفعوا لهم الضريبة، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، لما تصارع الأمير أبو حمو موسى الزياني الثاني وابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني على

=ص.587 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.257 ؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.15 ؛ قويسم: المرجع السابق، ص.83 ؛شقدان: المرجع السابق، ص.118؛ جبل بني يزناسن: يقع شمال غرب وجدة وشرق نهر ملوية؛ التنسي: المصدر السابق، ص.246.

1- الزركشي: المصدر السابق، ص.152 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.254 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.93؛ المطوي: المرجع السابق، ص.629 .

2-الزركشي: المصدر السابق، ص.152 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.119 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.630 .

3- الزركشي: المصدر السابق، ص.152 ؛ شقدان: المرجع السابق، ص.119 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.630 ؛ للمزيد أنظر الملحق رقم4.

الحكم سنة(791هـ./1389م.)، واستنجد هذا الأخير بالأمير المريني أبي العباس أحمد (789-796هـ./1387-1393م.)، لتقوى شوكته[1]، فقدّم له المساعدة حتّى تمّ القضاء على أبي حمو، واستبّد أبو تاشفين بالسلطة سنة(791هـ./1389م.)[2]، لكنّ الدّعم الذي منحه أبو العباس لأبي تاشفين ليس حباً فيه، وإنما كان هناك مقابل، وذكر ذلك ابن خلدون عبد الرحمن وهو يتحدّث عن أبي تاشفين قائلاً: "يُقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب، ويخطب له على منابره، ويبعث إليه بالضريبة كل سنة"[3]، وهذا ما يُثبت أنّ أبا تاشفين كان يدفع الضريبة للأمير المريني عرفاناً بالجميل الذي قدّمه له للوصول إلى الحكم؛ ويتضح ممّا سبق أنّه تفقد إحدى الإمارات هيبتها عندما يقوم أميرها بدفع الضريبة لأمير الإمارة المجاورة، عرفانا بالجميل الذي قدّمه له للوصول إلى السلطة.

-هيمنة بني الأحمر على المرينيين:

ينتهز أحد الملوك فرصة الصراع الأسري على السلطة أحياناً الذي ينشب في الإمارة التي يتربّص بها، فيتدخّل في شؤونهم بتقديم يد العون لأحد الأفراد الطّامعين في السلطة، شريطة التبعية له، وقد حدث مثل ذلك في المغرب الأقصى، حيث كان بعض المرينيين يطمعون في السيطرة على الحكم، فاغتنم الفرصة الملك محمّد الخامس "ابن الأحمر" (762-794هـ./1361-1392م.)، وقام بالتدخّل في شؤون المغرب الأقصى، عندما طلب من الوزير أبي بكر بن غازي، المستبِّد على

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.194 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.180 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82؛ الطمار: المرجع السابق، ص.202-203 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 152 ؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.59؛ بن مصطفى: المرجع السابق، ص.301.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.195 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.181 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين، ص.54، 56 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.82 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص. 153-154 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.203؛ فيلالي: تلمسان، ج.1، ص.59 ؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.20؛ Mercier: op.cit. t.2, p.362-363.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.196.

الأمير أبي زيّان محمّد المريني، تسليم الوزير ابن الخطيب، لكنّ ابن غازي رفض طلبه[1]، وعندها غضب ابن الأحمر، وسعى جاهداً لضرب وحدة الإمارة المرينية، وأمرائها الذين ضربوا بطلباته عرض الحائط.

قام ابن الأحمر بتسريح عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني من الأندلس سنة(774هـ./1365م.)[2]، وراسل الوزير محمّد بن الكاس الذي كان متواجداً في مدينة "سبتة" الواقعة شمال المغرب الأقصى، أن يُطلق سراح أبا العباس أحمد المريني الذي كان معتقلاً، ويدعمه في الاستحواذ على فاس[3]، فخرج هذا الأخير ولحِق به ابن أبي يفلوسن، وقاما بمحاصرة فاس[4]، حتّى تمكنا من اجتياحها وإخراج أبا زيان ووزيره سنة(776هـ./1366م.)[5]، ثمّ استقلّ الأمير أبو العبّاس بفاس، وابن أبي يفلوسن بمراكش، وبذلك كان لابن الأحمر اليد الطولى في وصول بعض

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.448-449 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.60-63 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.172 ؛ ابن الخطيب أبو عبد الله محمد كان وزيراً مستبداً على الملك محمّد الخامس "ابن الأحمر" (762-794هـ./1361-1392م.)، وعندما حدث الخلاف بينهما، خرج ابن الخطيب إلى المغرب الأقصى سنة(773هـ./1371م.)، ونزل عند الأمير أبي فارس عبد العزيز المريني العرش (767-774هـ./1365-1372م.)؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.444-445 ؛ الفقي: المرجع السابق، ص.304؛ ابن شقرون: المصدر السابق، ص.112 ؛ مزرعي: المرجع السابق، ص.54.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.448-449 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.60-61 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.172.

3- محمّد بن عثمان بن الكاس هذا ابن عمّ أبو بكر بن غازي؛ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.449- 450؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.63 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.173.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.450-452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.61؛ الحريري: المرجع السابق، ص.174.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.450-451 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.61؛ الحريري: المرجع السابق، ص.174.

المرينيين إلى الحكم في المغرب الأقصى[1]، وصفوة القول أنّه استطاع البعض من ملوك بني الأحمر بسط نفوذهم على المغرب الأقصى، عندما رفض أمراء فاس، اغتنم بنو الأحمر تنافس أفراد الأسرة المرينية على السلطة، فقدّموا المساعدة للبعض من المرينيين الماكثين في الأندلس، للوصول إلى الحكم بهدف الهيمنة على المغرب الأقصى.

يطمع أحد الملوك في السيطرة على مدن الإمارة التي يتربّص بها، ويجد في تنازع أفراد الأسرة الحاكمة فرصة لتحقيق هدفه، فيقوم بتدعيم أحد الأفراد المتعطشين للوصول على السلطة، وبذلك يُثير الفتنة في تلك الإمارة، فيبسط نفوذه على إمارتهم، وقد حدث مثل هذا الأمر بشكل جلّي في المغرب الأقصى، عندما اعتلى الأمير أبو العباس أحمد المريني العرش سنة(776هـ./1374م.)، فنفى ابن عمّه أبا فارس موسى المريني إلى الأندلس، لإبعاده عن الحكم سنة(786هـ./1384م.)[2]، وانتهز الطّامعون في السيطرة على المغرب الأقصى فرصة خلاف الأسرة المرينية، ومنهم الملك محمّد الخامس" ابن الأحمر" (762-794هـ./1361-1392م.)[3]، والذي كان شديد الطّمع في الاستحواذ على مدينة "سبتة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى، وربطها سياسياً بمملكة بني الأحمر في غرناطة، فقام بتقديم المساعدة لأبي فارس للخروج من الأندلس، ومصارعة ابن عمِّه على السلطة، فانطلق هذا الأخير وأوّل ما قام به هو السطو على سبتة وتسليمها لابن الأحمر، ثمّ دخل إلى فاس وبويع أميراً على بني مرين، وأرسل أبا العباس إلى الأندلس[4]، وبذلك استطاع ابن الأحمر أن يسيطر على سبتة، ولكنه فقدها بسبب أحد الوزراء في المغرب الأقصى.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.463.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.465 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4،ص.69؛ Mercier: op.cit t.2, p.362-363.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.464-465 ؛ ابن القاضي: الجذوة، ج.1، ص.344؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.68 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.55.

وخرجت سبتة عن سيطرة ابن الأحمر سنة(789هـ./1387م.)، عندما استعادها الوزير مسعود بن رحو الذي كان مستبداً في المغرب الأقصى على الأمير أبي زيّان محمّد المريني المكنّى بـ" الواثق"[1]، وعندئذ ردّ عليه ابن الأحمر أسوء ردّ وبطريقته المعتادة وهي تسريح الطّامعين في الحكم، فأطلق أبا العباس إلى المغرب الأقصى نِكاية في الوزير، واستطاع هذا الأخير أن يستردّ الحكم سنة(789هـ./1387م.)[2]، وبذلك كان لابن الأحمر يداً في وصول بعض المرينيين إلى الحكم، وكان بنو الأحمر يستغلّون صراع المرينيين على السلطة، فيقدِّمون الدّعم للبعض من المرينيين للسيطرة على السلطة، شريطة أن يتنازلوا لهم عن أهم المدن التّابعة للإمارة المرينية كسبتة، لتصبح تابعة لحكم بني الأحمر.

والمستخلص ممّا سبق أنّ الأطراف الخارجية كانت تستغل فرصة الصراع الأسري على السلطة، لتحقيق أغراضها في التوسّع والهيمنة، فكثيراً ما أُغتُنم صراع أفراد الأسر الحاكمة على الحكم، من طرف الإمارات المتاخمة أو الحكّام المتربّصين، وقد ظهر أنّ المرينيين استغلوا تنافس الحفصيين على السلطة، فسلبوا منهم بجاية، وكان الحفصيون يغتنمون الصراع الذي كان قائماً بين الزيانيين في بعض المرّات، فتدخّلوا في شؤون تلمسان، وقدّموا المساعدة للطّامعين في الحكم، فاختاروا الأمراء الزيانيين من شاءوا، لتحقيق التبعية والولاء، وكان المرينيون هم كذلك استغلوا تنافس الزيانيين على السلطة، فقدّموا يد العون لبعض الأمراء، مقابل دفع الضريبة جرّاء وصولهم إلى الحكم، وكان بنو الأحمر يتدخّلون في المغرب الأقصى، بتسريح بعض المرينيين إلى المغرب الأقصى، وبوصولهم إلى الحكم قدّموا ولاءهم لبني الأحمر.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.474-475 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.72-73 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.178 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.56 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.474-475 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.72-73 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.179 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.56-57 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.146 ؛ طنجة: مدينة تقع على ساحل المغرب(شمال المغرب الأقصى وتطل على بحر المتوسط)؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.43.

ج- تعرُّض الإمارات للغزو جراء التدخل في الصراع الأسري:

-تعرّض تلمسان للغزو جراء التدّخل في الصراع المريني:

تتعرّض إحدى الإمارات للغزو جرّاء تدّخل أميرها في الصراع الأسري على السلطة الذي يحدث في الإمارة المتاخمة لهم، عندما يُقدّم المساعدة لأحد الأفراد الطّامعين في السيطرة على الحكم، فيرّد عليه الطرف الآخر من النزاع بغزو أراضيه، وبذلك يتعرّض ذلك الأمير للغزو جرّاء تدخّله الصراع على الحكم القائم في الإمارة المجاورة له، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبو حمّو موسى العبد الوادي (707-718هـ./1307-1318م.)، حيث تعرّضت تلمسان للغزو المريني سنة (714هـ./1314م.)[1]، جرّاء تدخله في النزاع الذي حدث بين أفراد الأسرة المرينية، عندما حدث الخلاف بين الأمير أبي الربيع سليمان المريني (708-710هـ./1308-1310م)، وابن عمّه عبد الحق بن عثمان المريني سنة(710هـ./1310م.)[2]، وعندما استنجد هذا الأخير بأبي حمو[3]، استقبله أبو حمو في تلمسان، ومكث عنده[4]، ونظراً للمساعدة التي قدّمها أبو حمو للطّامعين في السلطة، ساءت العلاقة بين الإمارة العبد الوادية والمرينية.

إنّ تدخل أبو حمو في شؤون الأسرة المرينية كلّفه أن تعرّضت تلمسان لغارات بني مرين، عندما اعتلى العرش الأمير أبو سعيد عثمان المريني سنة(710هـ./1310م.)، وطلب من أبي حمو أن يُشخِص إليه عبد الحق وأتباعه، فرفض أبو حمو طلبه بحكم أنّهم لجئوا إليه ولا يمكن تسليمهم،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.321 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.128 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.318 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.394 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.102 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.97.

3- ابن خلدون عبد الرحمن : العبر، ج.7، ص.319 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.102؛ الحريري: المرجع السابق، ص.98 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن : العبر، ج.7، ص.319 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.102-103 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.. 98

وأرسلهم إلى الأندلس[1]، وعندئذ غضب أبو سعيد، وجمع الجيوش وخرج بهم لغزو تلمسان سنة(714هـ./1314م.)[2]، ووجّه قواته إلى مدينة "وجدة" الواقعة بالقرب من تلمسان، وشنّ عليها الغارات، ثمّ اتجه صوب تلمسان وقام بمحاصرتها، لكنّه لم يُفلح فيما خطّط له، وعاد إلى المغرب الأقصى[3]، ويتضح ممّا سبق أنّه تعرّضت تلمسان لغارات بني مرين، بسبب تدخّل بعض الأمراء الزيانيين في النزاع القائم بين المرينيين على الحكم، واستقبال المرينيين الفّارين من فاس وإيوائهم في تلمسان، والأكثر من ذلك إبعادهم إلى الأندلس، وعندئذ غضب الأمراء المرينيون، وردّوا عليهم بتسريح الجيوش ومهاجمة تلمسان.

يؤدّي التدخّل في الصراع الأسري على السلطة بأحد الأمراء أحياناً إلى أن يموت، عندما يقوم بتقديم يد العون لأحد الأفراد الطّامعين في السلطة في الإمارة المجاورة له، وعندئذ يغضب أميرها، فيشنّ عليه الحصار، ويمكن أن يُقدِم على اغتياله، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأوسط، عندما قام الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي (718-737هـ./1318-1338م.)، بالتدخّل في شؤون المغرب الأقصى، لدفع خطرهم عن عاصمته تلمسان، لما خرج الأمير أبو الحسن علي المريني لغزو المغرب الأوسط، ووصل إلى "تاسالت" الواقعة بالقرب من تلمسان سنة (732هـ./1333م.)[4]، وعندئذ فكّر أبو تاشفين في خُطّة لإبعاد أبا

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.136 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.104؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.321 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.128 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.136 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.128 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.105 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.102 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.33 .

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.140 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.119 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36؛ الطمار: المرجع السابق، ص.124 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p. 278

الحسن وتشتيت جهوده، وهي تحريض أخاه أبا علي عمر المريني على خلع الطاعة سنة(732هـ./1333)[1]، وبعد تبادل المراسلات بين أبي تاشفين وأبي علي، انطلق هذا الأخير من مدينة "سجلماسة"، إلى منطقة "درعة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى، فاستحوذ عليها[2]، وعندما سمع أبو الحسن وهو مُقيم بجيوشه في تاسالت، وهو في طريق العودة إلى المغرب الأقصى، خاض مع أبي تاشفين الحرب.

انطلق الأمير أبو تاشفين في جيش إلى المغرب الأقصى للتضييق على أبي الحسن، وخاض الطرفان معركة في منطقة "تاوريرت" الواقعة في شمال المغرب الأقصى[3]، فتكبّد أبو تاشفين الهزيمة وعاد إلى تلمسان، ثمّ أرسل أبو تاشفين جيشاً آخر لمساعدة أبا علي كما كان الاتفاق[4]، لكنّ أبا الحسن استطاع أن يُلحِق الهزيمة بأخيه أبي علي، والقضاء عليه سنة(733هـ./1333م.)[5]، وبقي أبو الحسن حاقداً على أبي تاشفين لِما أحدثه من فتنة، فجمع الجيش وخرج إلى تلمسان سنة(735هـ./1335م.)، فقام بتخريب مدينة "وجدة" الواقعة بالقرب من تلمسان، ثمّ وجّه قواته إلى تلمسان وشنّ عليها الغارات، واستطاع اجتياحها سنة(737هـ./1337م.)، وقبض على أبي

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.111 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.336 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.337 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.337 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.120؛ الحريري: المرجع السابق، ص.112 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.36.

تاشفين فقتله، ورُفِع رأسه على عِصي الرُّمح، وبذلك قُتل أمير تلمسان جرّاء تدّخله في الأسرة المرينية، ومشاركته في الخلاف الذي حدث بينهم[1].

وينجرّ عن التدخّل في الصراع الأسري على السلطة أحياناً بإحدى الإمارات أن تتعرّض للغزو، جرّاء تدخّل أميرها في الصراع القائم بين الأفراد في الإمارة المجاورة، بتقديم يد العون للبعض من الطّامعين في الوصول إلى السلطة، وإزاء ذلك يغضب الطرف الآخر من الصراع، فيقوم بالرّد عليه بغزو إمارته، وحدث مثل هذا الأمر في المغرب الأوسط، حيث تدخّل الأمير أبو حمو موسى الثّاني الزياني ت. (791هـ./ 1389م.) في الصراع الذي حدث بين المرينيين على السلطة، وقدّم المساعدة للبعض منهم للسيطرة على الحكم، عندما كان عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني مستقلاً بمدينة "مراكش"، وابن عمّه الأمير أبو العباس أحمد المريني بفاس سنة(776هـ./1366م.)[2]، واتفقا على اعتبار مدينة "أزمور" الحد الفاصل بينهما، وهي تابعة لفاس[3]، لكنّ طمع في السيطرة على أكبر قدر من المدن جعل بهم يتنافسون على الحدود[4].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.147-148 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.140-142؛ ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، ص.72 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.145-146 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.21 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.45-47 ؛ بوداود عبيد:" تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية"، **مجلة عصور**، العدد 7-8، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 2005م، ص.208-209 ؛ سكاكو مريم: " المجالس العلمية والسلطانية لبلاد المغرب الإسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن 7-9هـ./13-15م."، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، السنة الدراسية: 1438-1439هـ./2017-2018م، ص.40.

2-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.150 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54 ؛ بن مصطفى: المرجع السابق، ص.300.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452.

وبعد خلافات مريرة، خرج أبو العبّاس إلى مراكش وحاصر عبد الرحمن سنة(784هـ./1382م.)[1]، وعندئذ راسل عبد الرحمن الأمير أبا حمو يستغيث به، ولم يتوان هذا الأخير على تقديم يد العون، فأرسل ابنه أبا تاشفين عبد الرحمن الثّاني ت. (796هـ./ 1394م.) في جيش، وانطلق هذا الأخير فدخل مدينة "مكناسة" وعاث فيها فساداً، ثمّ خرج أبو حمو هو الآخر في جيش إلى مدينة "تازة" الواقعة بالقرب من فاس وحاصرها سبعة أيام[2]، وهم على ذلك حتّى بلغهم مقتل عبد الرحمن، فتراجع أبو حمو إلى تلمسان[3]، وبعد الانتصار الذي حقّقه أبو العباس، وجّه أنظاره إلى تلمسان، فقرّر أن يثأر من أبي حمو الذي تدخّل في شؤون الأسرة المرينية، فخرج في جيش، وفرّ أبو حمو أمامه تاركاً تلمسان، فدخلها أبو العباس واستقرّ فيها أياماً، وهدّم أسوارها سنة (785هـ./ 1383م.)، ثمّ رجع إلى فاس، فتعرّضت تلمسان للغزو جرّاء تدّخل الأمير الزياني في الصراع الذي نشب بين المرينيين[4].

وصفوة القول أنّ الإمارة الزيانية تعرّضت للغزو المريني في بعض المرّات، بسبب تدخّل أمراء بني زيان في شؤون الإمارة المرينية بتقديم يد العون للطّامعين في الجلوس على كرسي العرش، لذا كان المرينيون يردّون عليهم بضرب تلمسان والأراضي المجاورة لها، ووصل بهم الأمر إلى قتل بعض الأمراء الزيانيين الذين تدخّلوا في الصراع القائم على حكم فاس.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.461 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.152 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175-176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55.

2 - ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.462 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.67؛ الحريري: المرجع السابق، ص. 176.

3 - ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.461 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.152 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175-176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55.

4 - ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.462- 463 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.67-68 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص. 176.

د- تبادل السِفارات والهدايا بين الأمراء والملوك:

سجّلت المصادر أنّه كان للصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي أثر على العلاقات بين الإمارات الحاكمة في بلاد المغرب، وملوك بني الأحمر في الأندلس، حيث تبادل الأمراء والملوك السِفارات والهدايا مع بعضهم البعض أحياناً، في حال ما حدث الصراع على الحكم مع أقاربهم، من أجل أن يكونوا عوناً للقضاء على خصومهم، ولعلّ من أهم السِفارات التي حدثت:

-تبادل السِفارات والهدايا بين الحفصيين والمرينيين:

تسبّب الصراع على الحكم بين الحفصيين في حدوث علاقات ودّية بين الإمارتين الحفصية والمرينية، حيث قام البعض من الأفراد الحفصيين بإرسال الرُّسل والهدايا إلى الأمراء المرينيين من أجل أن يكونوا لهم عوناً ضدّ خصومهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عهد الأمير أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"أبي عصيدة" الحفصي (693-709هـ./1294-1309م.)، وابن عمّه أبي زكريا يحي الحفصي مستقلاً بـ"قسنطينة"، و"بجاية"، و"الجزائر"، و"الزاب"، في الفترة ما بين (684-700هـ./1285-1301م.)[1]، وكان هذا الأخير يُراسِل الأمير عثمان بن يغمراسن العبد الوادي (681-703هـ./1282-1304م.) لكسب ودِّه، وحماية ظهره سنة(695هـ./1296م.)، وفي هذه هذه السنة خرج الأمير أبو يعقوب يوسف المريني (685-706هـ./1286-1306م.) لغزو تلمسان[2]، وبحكم العلاقة الوُدِّية التي جمعت بين صاحب تلمسان وبجاية، طلب الأمير عثمان من أبي زكريا أن يقدِّم له جيشاً لكفِّ عادية بني مرين، فلبى أبو زكريا طلبه وأرسل له جيشاً[3]، وأمام

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 449، 453، 461 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.148، 155 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.144 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 214 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.292 ؛ الزاب: وهو عبارة عن إقليم يشمل بسكرة، وتوزر، وقسنطينة، وطولقة، وقفصة، ونفزاوة، ونفطة، وبادس؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.3، ص.124.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 458 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.290 .

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج6، ص. 458 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.290 .

هذا التحالف الذي حدث بين صاحبي تلمسان وبجاية، فكّر أبو عصيدة بتوطيد علاقته مع الأمير المريني.

أرسل أبو عصيدة للأمير أبي يعقوب سِفارتين الأولى ترأسها أحد خُدّامه وهو أبي عبد الله بن الكحجار، والثّانية كانت سنة(703هـ./1303م.)، وترأسها وزيره أبو عبد الله بن يرزيكن وحاملاً معه هدايا كثيرة، من سرج، وسيف، ومهماز من الذهب من صنعة الحلي الفاخر من حصى الياقوت والجوهر، ورجع حاملاً هدية أبا يعقوب شملت ثلاثمائة من البغال، وعلى اثر هذه الهدايا والمراسلات، قام هذا الأخير بإرسال الجيوش لضرب بجاية إلى غاية وفاته سنة (706هـ./1306م.)، وبذلك كان الحفصيون يرسلون الرُسل والهدايا للمرينيين، من أجل أن يقدّموا لهم يد العون في مواجهة أقاربهم على السلطة[1]، والملاحظ أنّه كان لتصارع الحفصيين على السلطة أثر في حدوث علاقات وُدّية بين الإمارات، حيث قام صاحب بجاية بكسب ودّ أمير تلمسان وملاطفته لكفِّ عاديته عن بجاية، فينشغل بمصارعة قريبه الأمير على تونس، وبالموازاة قام أمير تونس بمراسلة الأمير المريني، وملاطفته بالهدايا ليكون له عوناً على صاحب بجاية، وقد تشكّل عن ذلك ظهور جبهتين متنازعتين على بلاد المغرب الإسلامي مع تضارب المصالح.

-إرسال بني حفص الهدايا لملوك بني الأحمر:

يتبادل الأمراء والملوك المراسلات والهدايا أحياناً بسبب حدوث الصراع الأسري على الحكم، عندما ينشب الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، ويفّر أحد الطامعين في السلطة عند احد الملوك، فيقوم قريبه بمراسلة ذلك الملك وملاطفته بالهدايا، ليكون له عوناً على خصمه، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، في عهد أبو عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" (647-675هـ./1249-1276م.)، عندما تصارع على الحكم مع أخيه

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 459 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.144؛ المطوي: المرجع السابق، ص.291 .

أبي إسحاق إبراهيم الحفصي سنة(651هـ./1253م.)[1]، ولما تعرّض هذا الأخير للهزيمة، فرّ إلى الأندلس عند الملك أبو عبد الله محمّد بن الأحمر (629-672هـ./1232-1273م.)[2]، وعندئذ قام المستنصر مهاداة ابن الأحمر، فأرسل له الأموال والهدايا الكثيرة، وطلب منه أن يُرسل إليه أبا إسحاق، لكنّ ابن الأحمر لم يرّد عليه، وأبى أن يُسلِم أبا إسحاق، وبذلك لم تنجح سفارة أبا إسحاق مع الملك ابن الأحمر، لأنّ هذا الأخير كان في نظره حماية الفّارين إليه أهم من إرسالهم[3]، وتبيّن أنّه بسبب تنافس الحفصيين على السلطة، حدثت المراسلات وتبادل الأمراء الحفصيين الهدايا مع البعض من ملوك بني الأحمر، من أجل إرسال الفّارين من الحفصيين إلى تونس.

والمستنتج ممّا سبق أنّ الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الاسلامي كان له تأثيرات على العلاقات السياسية، بين الأمراء الحفصيين والزيانيين والمرينيين وملوك بني الأحمر، حيث تبادلوا السِفارات والهدايا بينهم، من أجل كفِّ عادية المنازعين على الحكم، أو التعاون بتقديم الجيش للقضاء على الخصوم، فمن هذه السفارات من نجحت وكان التعاون ضدّ الخصوم وتحقيق المصالح، ومنها من لم تنجح.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.405 ؛ ابن قنفد: المصدر السابق، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.179 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.50؛ Laroui: op.cit. P.188

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.406 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.180.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.406 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.182.

3- دور الصراع على الحكم في توسّع حركة الجهاد بالأندلس:

أدّى الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب أحياناً إلى توسيع حركة الجهاد في الأندلس، عندما تصارع البعض من أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، ولم ينجحوا في السيطرة على الحكم، فرّوا إلى الأندلس وفيها أبلوا بلاء حسناً في جهاد النصارى، ولعلّ من أهم الأمثلة عن ذلك:

- **صراع الحفصيين ومساهمتهم في الجهاد:**

سجلت المصادر أنّ البعض من أفراد الأسرة الحفصية الطّامعين في السلطة، قاموا بالفرار إلى الأندلس، عندما حاولوا السيطرة على الحكم في تونس، ولم تسنح لهم الفرصة، وبها جاهدوا النصارى، ومن أمثل ذلك ما حدث في عهد أبي عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" (647-675هـ./1249-1276م.)، عندما واجهه أخوه أبو إسحاق إبراهيم الحفصي سنة(651هـ./1253م.)[1]، ولما خسر هذا الأخير لاذ بالفرار إلى الأندلس، ومكث عند الملك أبو عبد الله محمّد بن الأحمر (629-672هـ./1232-1273م.)[2]، وشهِد أبو إسحاق الوقائع في جهاد النصارى بالأندلس[3]، والملاحظ أنّ صراع أفراد الأسرة الحفصية على الحكم، وفرار البعض من الحفصيين إلى الأندلس، أثر ايجابي ودور في توسيع حركة الجهاد في الأندلس.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.405 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.179 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص.50؛ Laroui: op.cit. p.188

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.406 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.71 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.180.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.406 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.118 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.64 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.182.

-صراع المرينيين ودورهم في الجهاد:

وكان للصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب أثر إيجابي على الأندلس في بعض المرّات، إذ أنّ البعض من الأمراء المرينيين كانوا يقومون بإرسال البعض من الأقارب إلى الأندلس، لإبعادهم عن السلطة، وكان هؤلاء المنفيين دور فعّال في جهاد النصارى، وقد حدث مثل هذا في عهد الأمير أبو يوسف يعقوب المريني (656-685هـ./1258-1286م.)، عندما تصارع على الحكم مع أبناء أخيه أولاد إدريس المريني، واجتمعوا على أكبرهم محمّد بن إدريس المريني، واعتصموا بـ"جبال غمارة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى، ولما طلبوا من أبي يوسف العفو، عفا عنهم شريطة الالتحاق بالأندلس[1]، فعقد لعامر بن إدريس على جيش من ثلاثة ألاف فارس سنة(660هـ./1262م.)، وهو أوّل جيش أرسله بنو مرين إلى الأندلس[2].

ثمّ أرسل أبو يوسف البعض من أبناء أخيه إدريس مرّة أخرى إلى الأندلس، والذين غضبوا حين ولّى ابنه عبد الواحد المريني العهد سنة(669هـ./1270م.)[3]، فقاموا بجمع أتباعهم وعلى رأسهم محمّد بن إدريس المريني، وموسى بن رحو المريني، واعتصموا في جبل "عَلّودان" من بلاد "غُمّارة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى[4]، ثمّ خرج إليهم أبو يوسف على رأس جيش لكسر

1-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.236 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر،ج.7، ص.236 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15؛ بوحسون عبد القادر: "الأندلس في عصر بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية(635-897هـ./1238-1492م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1433-1434هـ./2012-2013م، ص.44.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 242 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس: ص.308-309؛ الذخيرة: ص.125)؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.29-30 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.38 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.17.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 242 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.29-30؛ ابن أبي زرع: (الأنيس: ص.308-309 ؛ الذخيرة: ص.125) ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.17 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.38 ؛ غمارة: منطقة جبلية بها العديد من القبائل شمال المغرب الأقصى؛ مجهول: الإستبصار، ص.190.

شوكتهم، وقاتلهم إلى أن طلبوا منه العفو، فصفح عنهم وعفا عمّا قد سلف شرط أن يرتحلوا إلى تلمسان، فساروا إليها ومنها جازوا إلى الأندلس فعَظُم شأنهم في جهاد النصارى[1].

وسلك الأمير أبو يعقوب يوسف المريني (685-706هـ./1286-1306م.) على نهج والده في إبعاد المنازعين له على السلطة من أفراد الأسرة المرينية إلى الأندلس، عندما وصل إلى دُفّة الحكم وغضب أبناء عمومته، وعلى رأسهم محمّد بن إدريس المريني، وإخوته، وبنوه، فالتحقوا بمدينة "درعة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى[2]، وعندها قام الأمير أبو يعقوب بإرسال جيش واجههم في منطقة "مليلي" التي تقع بين فاس وتلمسان سنة(685هـ./1286م.)[3]، ففرّ أولاد أبو العلاء إدريس المريني وأولاد يحي بن عبد الحق المريني، وأولاد عثمان بن يزول المريني إلى مدينة "غرناطة" الواقعة في جنوب الأندلس، وكان لهؤلاء دور كبير في جهاد النصارى[4]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء المرينيين كانوا مهتمين جداً بالأندلس، فبدلاً من التخلّص من أقاربهم عن طريق الوسائل المعروفة كالقتل، والسجن، قاموا بإرسالهم إلى الأندلس، لتقديم يد العون للمسلمين وجهاد النصارى.

تشكّل عن الصراع الأسري المريني على السلطة في المغرب الأقصى، ظهور أهم شخصية مجاهدة في الأندلس، وهو عثمان بن أبي العلاء، وما هو جدير بالذِّكر أنّ ابن أبي العلاء كان في الأندلس، ووفد إلى المغرب الأقصى سنة (705هـ./1305م.)، في عهد الأمير أبي يعقوب

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 242-243 ؛ ابن أبي زرع: (الأنيس: ص.308-309؛ الذخيرة: ص.125) ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.29-30 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.38 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.17.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.278-279 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.407؛ الحريري: المرجع السابق، ص.83 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.32.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.279 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.377 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.83؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.15 ؛ مال الله: المرجع السابق، ص.32.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.279 ؛ السلّاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.67؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.25.

يوسف (685-706هـ./1286-1306م.)[1]، وأخذ البيعة لنفسه في منطقة "غمارة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى سنة(706هـ./1306م.)[2]، وحدث الخلاف بينه وبين الأمراء المرينين على الحكم، إلى أن اعتلى العرش الأمير أبو الربيع سليمان المريني سنة(708هـ./1308م.)، واستطاع هذا الأخير أن يُلحِق الهزيمة بعثمان، فاجتاز إلى الأندلس ولحق بمدينة "غرناطة" الواقعة في جنوب الأندلس سنة(708هـ./1308م.)[3]، وهناك أبلى بلاء حسناً في مواجهة النصارى، عندما قاموا بمحاصرة مدينة "ألْمِرية"، استطاع عثمان أن يتغلّب عليهم، ويفُك الحصار[4]، ثمّ أوقع بالنصارى في منطقة "أسطُبة"، وقتل قائد الحملة الصليبية هناك سنة(712هـ./1312م.)[5]، وعندما تفاقم أمر النصارى ووجّهوا قواتهم إلى مدينة "غرناطة"، اضطرب أمر المسلمين في الأندلس، فخرج البعض من القادة في بعثة لطلب يد العون من الأمير أبي سعيد عثمان المريني

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.301، 303 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.387-388؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.82 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.89 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.29 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.134.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 303 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.83؛ الحريري: المرجع السابق، ص.90-91 ؛ قصر عبد الكريم: مدينة على ساحل بحر المغرب بالقرب من سبتة في المغرب الأقصى؛ ياقوت: المصدر السابق، ج.4، ص.360.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 314 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج. 3، ص.97-98؛ غرناطة: تقع جنوب الأندلس؛ ياقوت: المصدر السابق، ج4، ص.195 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.97 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.31 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، 135.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.329-330 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.35؛ عنان: المرجع السابق، ج.4، ص.115 ؛ سالم عبد العزيز: تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م، ص.102-103.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 330 ؛ " أسْطُبة": مدينة تقع بالقرب من قرطبة؛ المقري: المصدر السابق، ج.1، ص.165.

(710-731هـ./1310-1331م.)، ووافق أبو سعيد على طلبهم، شريطة أن يُرسلوا إليه ابن أبي العلاء، ورفض الوافدون شرطه، ومن ثمّ عادوا إلى الأندلس خائبين[1].

وقد أفلح الأندلسيين في حفاظهم على ابن أبي العلاء، لأنّه ألحق الهزيمة بالنصارى سنة(719هـ./1319م.)[2]، وبقي في الأندلس يجاهد النصارى هو أبناءه إلى غاية وفاته سنة(738هـ./1337م.)[3]، واتضح أنّ البعض من الأمراء المرينيون كانوا لا يقدّمون المساعدة لمسلمي الأندلس أحياناً، ويشترطون عليهم إرسال البعض من أفراد الأسرة المرينية، الذين تظهر فيهم الجدارة والبسالة، ولاحظنا كيف كان الأندلسيون يحافظون على المجاهدين المرينيين، فيرفضون تسليمهم .

والمستخلص ممّا سبق أنّ الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي كان له أثر إيجابي في توسيع حركة الجهاد في الأندلس، فكان البعض من الحفصيين يفرُّون إلى الأندلس عندما لا يسيطرون على السلطة، وهناك أبلوا بلاء حسناً في جهاد النصارى، وكان المرينيون لهم دور في تعزيز حركة الجهاد في الأندلس، عندما قام البعض من الأمراء المرينيين بنفي المصارعين لهم على السلطة إلى الأندلس، وكان في نظرهم مواجهة النصارى أفضل من القضاء على الخصوم، أمّا الزيانيون ربما لم يكن لصراعهم على السلطة دور في جهاد النصارى، ويبدوا أنّهم كانوا يُقدِمون على اغتيال المنازعين لهم على السلطة في الغالب، بدلاً من إرسالهم إلى الأندلس.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 330 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج. 3، ص.109؛ الحريري: المرجع السابق، ص.106 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.35 ؛ عنان: المرجع السابق، ص.117-118.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 331 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج. 3، ص.109-110 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.106 ؛ عنان: المرجع السابق، ج.4، ص.118 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.35.

3-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.349 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.98 .

ثانياً: تأثيرات الصراع الأسري على الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الاسلامي:

كان للصراع الأسري تأثيرات اجتماعية على بلاد المغرب الاسلامي، حيث ظهر أنّ بعض أهالي أهم المدن كانوا يتدخلّون في الصراع القائم بين أفراد الأسر الحاكمة، باختيار من يتولّى أمرهم، وبذلك أوقفوا الصراع الأسري على السلطة، ولعلّ من أمثلة ذلك:

1- موقف أهل بجاية من صراع بني حفص على السلطة:

سجلت المصادر بعض الحالات التي ظهر فيها أن نزاع الحفصيين أثر على العامّة، كما حدث في مدينة "بجاية"، حيث قام أهلها بمساندة أحد الحفصيين الطّامعين في السيطرة على الحكم، حتّى وصل إلى دفّة الحكم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عهد الأمير أبي زكريا يحي الحفصي المكنّى بـ"الواثق" (675-678هـ./ 1276-1279م.)، عندما واجهه عمّه أبو إسحاق إبراهيم الحفصي من أجل السلطة سنة(677هـ./1278م.)[1]، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الأخير كان ماكثاً في الأندلس، ومنها خرج إلى تلمسان بهدف جمع الأتباع سنة(675هـ.-1276م.)[2]، وبينما هو ماكث هناك يستجمع قواه، إذ جاءته الفرصة على طبق من ذهب، حيث اتفق أهل بجاية على خلع طاعة صاحب تونس، وأخذوا البيعة لأبي إسحاق، وكان على رأسهم محمّد بن أبي هلال كبير بجاية، فراسلوا أبا إسحاق واستحثوه على القدوم لمبايعته، وعندئذ رحل أبو إسحاق إلى بجاية في سنة(677هـ./1278م.)[3].

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.435 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.234 ؛ B· Lewis: Op.cit. t. 3, P.69.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.435 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.234.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.435 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.234.

وبعد أن لقي أبو إسحاق الدّعم من أهل بجاية، خرج في جيش إلى تونس، واستطاع أن يستحوذ على السلطة سنة(678هـ./1279م.)[1]، وصفوة القول أنّ صراع أفراد الأسرة الحفصية على الحكم، كان له أثر في بعض الأحيان على أهل بجاية، حيث قام البجائيون في بعض المرّات بخلع طاعة أحد الأمراء الحفصيين، وقدّموا المساعدة للبعض من الأفراد المنافسين له على الحكم، وبفضلهم وصل البعض من الطّامعين في الحكم بالقوّة.

يعود الفضل لأهل بجاية في بعض المرّات في وقف العداء والصراع الذي حدث بين أفراد الأسرة الحفصية على الحكم، حيث كان البجائيون يختارون من يتولى أمور مدينتهم من أفراد الأسرة الحفصية، والمتنازعون على حكم بجاية، وبذلك استطاعوا أن يوقفوا النزاع بين الحفصيين، وقد حدث مثل هذا الأمر في عهد الأمير أبي إسحاق إبراهيم الحفصي (751-770هـ./1350-1368م.)، عندما طمع ابن أخوه أبو عبد الله محمّد في الاستحواذ على مدينة بجاية سنة (761هـ./1360م.)[2]، وكان هذا الأخير في المغرب الأقصى، وخرج في جيش لمواجهة عمّه[3]، وعندما قام بمحاصرة بجاية قرابة خمس سنوات[4]، ولم يستطع اقتحامها، التفّ عليه أهل بجاية،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 435 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.137-138 ؛ ابن الشماع: المصدر السابق، ص.75 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.42 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.130 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.106 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.235؛ قويسم: المرجع السابق، ص.91 ؛ مدني: المرجع السابق، ص.119.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 542 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 265 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.438، 441 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.202.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 542 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 265 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.438، 441 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.202.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.545 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.100 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ج.1، ص.97 ؛ بن عميرة: بجاية، ص. 267 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.445؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.210.

واختاروه أن يحكم مدينتهم، وقاموا بتقديمه لأبي إسحاق، وعندئذ لم يستطع هذا الأخير رفض طلب أهل بجاية، فعفا عن ابن أخيه، وعيّنه على بجاية، ثمّ التحق بتونس سنة(765هـ./1364م.)[1]، والمستنتج ممّا سبق أنّ أهل بجاية كان لهم دور أحياناً في سيطرة البعض من أفراد الأسرة الحفصية على بجاية، إذ قام البجائيون باختيار أحد الطّامعين في السلطة أميراً لهم، والتوسّط له عند الأمير الحفصي، ليُعيّنه على مدينتهم، وتبيّن كذلك أنّ البعض من الأمراء الحفصيين، كانوا يحترمون رغبة أهل بجاية، في اختيار من يحكمهم.

انتهز أهل بجاية الصراع الذي حدث بين أفراد الأسرة الحفصية على الحكم، فخلعوا طاعة بعض الحفصيين الذين يحكمونهم، وأخذوا البيعة لأقاربهم المنافسين لهم على السلطة، وبذلك تخلّصوا من الحُكّام الجائرين، وقد حدث مثل ذلك عندما كان أبو عبد الله محمّد الحفصي مستقلاً ببجاية، وابن عمّه أبو العباس أحمد الحفصي مستقلاً بـ"قسنطينة"، وحدث الصراع بينهما على الحدود سنة(767هـ./1365م.)[2]، وجرت بينهما الحروب[3]، وعندئذ استغلّ أهل بجاية فرصة صراع الحفصيين، خاصة وأنّ أميرهم أبو عبد الله لم يُحسن تسييرها، ولما كره أهلها سوء سيرته، راسلوا ابن عمّه أبا العبّاس، وطلبوا منه القدوم إليهم، وعندئذ لم يتوان هذا الأخير على الاستجابة، فخرج في جيش من قسنطينة إلى بجاية[4]، واستطاع أبو العباس أن يُلحِق بأبي عبد الله الهزيمة، فقتله

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 547-548 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.175 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.105 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.99؛ بن عميرة: بجاية، ص.267 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.446.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.269؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.214.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ مجهول: زهر البستان، ص.373 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.446.

ودخل بجاية سنة(767هـ./1365م.)[1]، والملاحظ أن أهل بجاية عندما تعرّضوا لجور بعض الأمراء الحفصيين، استغلوا فرصة صراع بني حفص على السلطة، فخلعوا طاعة من لا يخدم مدينتهم، وقدّموا المساعدة للمنافسين على الحكم.

2- موقف أهل قسنطينة من حدوث الصراع الحفصي على الحكم:

يتسبّب بعض العامة أحياناً في حدوث الصراع بين الحفصيين على السلطة، خاصة إذا تعرّضوا لجور بعض الأمراء ، حيث ساعدوا البعض من الطّامعين في السلطة، في السيطرة على مدينتهم، وحدث مثل هذا الأمر في عهد الأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي (796-837هـ./1394-1433م.)[2]، عندما عيّن أخاه أبا يحي الحفصي على "قسنطينة" سنة(796هـ./1433م.)[3]، لكنّ هذا الأخير لم يُحسِن تسيير شؤون قسنطينة، فلازم داره ولم يهتم بشؤون النّاس، وهذا ما أثار سُخط البعض من أهل قسنطينة وعلى رأسهم أحمد بن الكمّاد، فاتجه هذا الأخير إلى مدينة "بونة" أين كان أبو عبد الله محمّد الحفصي، وحرّضه على ملك قسنطينة[4]، ونظراً لطمع هذا الأخير في السيطرة على المدينة، جهّز الجيش، وانطلق به إلى قسنطينة، فاستطاع

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.550 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.185 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.102؛ بن عميرة: بجاية، ص.269 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.455؛ طويلب عبد الله:" العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والحفصية"، **مجلة كان التاريخية**، العدد18، السنة الخامسة، ص.33 ؛

Mercier: op.cit. t.2, p.334 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.189 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص. 112 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص114 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.144 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.552.

3- ابن قنفد: الفارسية، ص.190 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص115 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

4- ابن قنفد: الفارسية، ص.190 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص117 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

اجتياحها، بمساعدة أهلها سنة(797هـ./1395م.)[1]، وتبيّن أن أهل قسنطينة كانوا لا يرضون أحياناً الأمراء الحفصيين الذين لا يخدِمون مصلحة المدينة، فقام أهل قسنطينة بخلع طاعتهم، وتقديم البيعة للمنافسين على الحكم من أفراد الأسرة الحفصية.

والمستنتج ممّا سبق أنّ للنزاع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي تأثيرات اجتماعية، حيث تبيّن أنّ العامة في أهم مدن بلاد المغرب، كانوا لا يقبلون بجور بعض الأمراء وسوء تسييرهم لمدنهم، فتدّخل الأهالي في شؤون الأسر الحاكمة، بتقديم يد العون للطّامعين في السيطرة على المدن.

1- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

ثالثاً: عواقب الصراع الأسري على الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي:

ترتّب عن الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي تأثيرات سلبية على الجانب الثقافي، حيث تعرّض البعض من الحُجّاب، والكُتّاب للاغتيال، رغم تفانيهم في خدمة الإمارات، إلّا أنّ تدخّلهم فيما حدث بين أفراد الأسر الحاكمة من نزاع، كلّفهم الثمّن، ولعلّ الحُجّاب كانوا أكثر عُرضة للاغتيال:

1- مقتل الحُجّاب جرّاء حدوث الصراع الأسري:

- نكبة الحاجب أحمد بن سيّد النّاس:

يتعرّض البعض من الحُجّاب للاغتيال في بعض الأحيان من طرف الأمراء، عندما يقوم موظفي القصر بتحريض الأمير على أنّ الحاجب يُساند أحد الأبناء، ويساعده على خلع الطّاعة، وعندئذ يعتبر الأمير أنّ ذلك الأمر لا يمكن السكوت عليه، فيأخذ برأي الوُشاة ويقتل الحاجب، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبي إسحاق إبراهيم الحفصي (678-681هـ./1279-1282م.)، عندما عقد ابنه لابنه أبي فارس عبد العزيز الحفصي بولاية العهد سنة (679هـ/1280م.)[1]، وكان حاجب أبا إسحاق وهو أحمد بن سيّد النّاس الأندلسي من المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب الأدنى، وأصله من مدينة "إشبيلية" الواقعة في جنوب الأندلس[2]، وهو صاحب أبا فارس[1]، ونظراً لتنافس موظفي القصر على أعلى المراتب في

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.438 ؛ ابن قنفد:الفارسية، ص.138 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.44؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.112 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.240 ؛ الطالبي: المرجع السابق، ص.59 ؛ رزوق: المرجع السابق، ص.32 ؛ عمارة: المرجع السابق، ص.149.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 437-438 ؛ ابن قنفد:الفارسية، ص.138 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.44 ؛ فاليرين: المرجع السابق، ص.76 ؛ خليفي: المرجع السابق، ص.257، 264؛ بو عامر مريم:" الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين (7و9هـ. /13و15م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1430-1431هـ./2009-2010م، ص.48.

تونس، قام أحد الكُتّاب وهو عبد الوهاب الكلاعي الذي حسد ابن سيّد الناس لما وصل إليه من نفوذ في كنف البلاط الحفصي، بتحريض أبا إسحاق على اغتيال ابن سيّد الناس بحجّة أنّه يحرّض أبا فارس على خلع الطّاعة، والاستحواذ على السلطة، ولما تعلّق الأمر بالحكم لم يتوان أبو إسحاق على إعدام ابن سيّد الناس، فأمر بقتله، وبذلك خسرت الإمارة الحفصية من أهم حجاب القصر سنة(679هـ/1280م.)[2]، ويتضح ممّا سبق أنّ البعض من الأمراء كانوا يقومون بقتل الحُجّاب، في حال ما أن وُشي لهم بأنّ الحُجّاب حرّضوا الأبناء على خلع الطّاعة، والسيطرة على السلطة، وتبيّن أنّ الأمراء كانوا لا يتسامحون مع الحجاب القصر في حال ما تعلّق الأمر بالسلطة.

- **مقتل الحُجّاب بني الملاح:**

تخسر إحدى الإمارات أهم موظفيها جراء تنافس أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، حيث يُقدِم أحد الأبناء على اغتيال أبيه الأمير في قصره، والأكثر من ذلك قتل كلّ من هو حاضر في مجلسه من الوزراء، والحُجّاب، وبذلك يكون قد ارتكب جريمة شنعاء بإقدامه على ذلك الفعل، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبي حمّو موسى الأوّل العبد الوادي (707-718هـ./1307-1318م.)، عندما طمع ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل في السيطرة على السلطة[3]، ولما عقد أبو حمو مجلساً مع خاصته، اغتنم أبو تاشفين الفرصة، وهجم على أبيه فقتله، وقتل كل من كان حاضراً في مجلسه، ومنهم الحُجّاب بني الملاّح

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.438 ؛ ابن قنفد:الفارسية، ص.138 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.44؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.112 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.240 ؛ الطالبي: المرجع السابق، ص.59 ؛ رزوق: المرجع السابق، ص.32 ؛ عمارة: المرجع السابق، ص.149.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.438 ؛ ابن قنفد:الفارسية، ص.138 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.44؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.112 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.240 ؛ الطالبي: المرجع السابق، ص.59 ؛ رزوق: المرجع السابق، ص.32 ؛ خليفي: المرجع السابق، ص.264 ؛ عمارة: المرجع السابق، ص.149.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.139 ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.130 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.119 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.75 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.76.

سنة(718هـ./1318م.)[1]، وهؤلاء ينحدرون من مدينة "قرطبة" الواقعة في جنوب في الأندلس، وكانوا يحترفون بسك الدنانير، إضافة إلى الفلاحة، اختص أبو حمو بهم الحجابة، ومنهم: محمّد بن ميمون بن الملّاح، ثمّ ابنه محمّد الأشقر من بعده، ثمّ ابنه إبراهيم بن محمّد، واشترك معه من قرابته علي بن عبد الله يحضران اجتماع الأمير أبو حمو[2]، ويتبيّن ممّا سبق أنّ الإمارة الزيانية قد خسرت أهم الموظفين الذين لهم ثقافة واسعة وحرف متعدِّدة تفيد الجانب الاقتصادي والثقافي.

2- نكبة الكُتّاب بسبب نشوب الصراع الأسري:

-مقتل الكاتب ابن خلدون يحي:

يلقى البعض من الكُتّاب حتفهم جراء الصراع الذي يحتدم بين أفراد الأسر الحاكمة على الحكم، ورغم تفاني الكُتّاب في خدمة الإمارات إلّا أنّ تنازع أفراد الأسر الحاكمة يكون فوق كلّ اعتبار، ولما يستشعر المتنازعون أنّ لبعض الكُتّاب دخل في شؤون الأسرة الحاكمة، ينسون خدماتهم، وأهميتهم في الإمارة فيُقدِمون على اغتيالهم، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأوسط، عندما قام الأمير أبو حمو موسى الزياني الثاني (760-791هـ./1359-1389م.)، بتوزيع الأراضي التابعة للإمارة الزيانية على أبناءه، وعيّن ابنه أبا زيّان محمّد الزياني على "وهران"

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.141 ؛ ابن الخطيب: (الإحاطة، ج.3، ص.336 ؛ اللّمحة، ص.98 ؛ رقم الحلل، ص.73) ؛ ابن خلدون يحي: المصدر السابق، ج.1، ص.131 ؛ التنسي: المصدر السابق، ص.138-139 ؛ الطمّار: المرجع السابق، ص.119-120 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.40 ؛ طاهر: المرجع السابق، ص.273 ؛ بوعزيز: المراحل،ص.17 ؛ حساني: المرجع السابق، ج.1، ص.12 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p.266-267

2 -ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.141 ؛ عطية: المرجع السابق، ص.81 ؛ شاوش: المرجع السابق، ج.1، ص.77 ؛ كرير علي أحمد علي: المهاجرون الأندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين(13-14م.)، جامعة الزاوية للنشر، ليبيا، ط.1، 2013م، ص.150 ؛ عمارة سيدي محمد: "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال(7هـ./13م.) ودورهم الثقافي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف محمد بن معمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية:1433-1434هـ./2012-2013م، ص.73 ؛ حاجيات عبد الحميد: "تطور العلاقات ما بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 2، مختبر البحث التاريخي-تاريخ الجزائر، جامعة وهران، 1432هـ./2011م، ص.41.

سنة(777هـ./1375م.)[1]، غضب ابنه وولي عهده أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني، وأراد أن يأخذ وهران بالقوّة، وعندما وقع أبو حمو في ذلك المشكل، تشاور في الأمر مع كاتبه ابن خلدون يحي الذي ينتمي إلى مدينة "إشبيلية" الواقعة في جنوب الأندلس[2]، فوجدا حلاً وهو التماطل في كتابة العقد على وهران لابنه أبي زيان[3]، وامتثل يحي للأوامر، لكنّ بعض الحاسدين ليحي نظراً للنفوذ الذي تمتّع به في كنف الإمارة الحفصية، ومنهم صاحب الشرطة موسى بن يخلف، قام بإخبار أبا تاشفين أنّ يحي تماطل في كتابة الكتاب إيثارا لأبي زيان[4]، فغضب أبو تاشفين، وفكّر في القضاء على يحي، ولما خرج هذا الأخير من القصر إلى بيته، أرسل أبو تاشفين مجموعة من الأشخاص، فقبضوا على يحي، وطعنوه بالخناجر حتّى مات، وبذلك خسرت الإمارة الحفصية ابن خلدون يحي أهم كُتّاب عصره سنة(780هـ./1399م.)[5]، والملاحظ أنّه من الأخطاء الفادحة التي ارتكبها

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.186-187 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.80 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.138 ؛ نويهض: المرجع السابق، ص.171 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201؛ Mercier: op.cit. t.2, p.366.

2- عمارة: المرجع السابق، ص.79-80 ؛ خليفي: المرجع السابق، ص.273-274.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.187 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81 ؛ حاجيات: أبو حمو، ص.139؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201 ؛ بوعزيز: المراحل، 23 ؛ سعداني: المرجع السابق،ص.132 ؛ كرير: المرجع السابق، ص.150 ؛ خليفي رفيق: "البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من بداية القرن3هـ.إلى نهاية القرن 9هـ."، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، السنة الجامعية: 1428-1429هـ./2007-2008م، ص.287 ؛ حاجيات عبد الحميد:" يحي بن خلدون وكتابه بغية الرواد"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 3-4، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 1432-1433هـ./2011-2012م، ص.21.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.187- 188 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81؛ حاجيات: المرجع السابق، ص.139 ؛ خليفي: المرجع السابق، ص.287 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201.

5- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.187- 188 ؛ بكاي: المرجع السابق، ص.81؛ حاجيات: أبو حمو، ص.139 ؛ الطمار: المرجع السابق، ص.201 ؛ بوعزيز: المراحل، 23 ؛ سعداني: المرجع السابق، ص.132 ؛ القاضي: المرجع السابق، ص.29 ؛ خليفي: المرجع السابق، ص.287.

بعض الحفصيين هو إقدامهم على اغتيال أهم الكُتّاب، الذين لهم أهمية كبيرة في خدمة الإمارة الحفصية، والسبب راجع إلى أنّ هؤلاء الكُتّاب خدموا رغبة الأمراء، في الوقوف إلى جانب الحق في الحكم، فهذا الأمر لم يرض به الطّامعون في السيطرة على الحكم، وأقدموا على اغتيال الكُتّاب.

-اغتيال الكاتب منديل بن محمّد الكناني:

ويدفع البعض من الكُتّاب ثمن وقوفهم إلى جنب بعض الطّامعين في السلطة من أفراد الأسرة الحاكمة، ويقوم الأمراء باغتيالهم، بسبب تدخّلهم في شؤون الحكم، وحدث مثل هذا الأمر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبي سعيد عثمان (710-731هـ./1310-1331م.)، عندما طمع ابنه أبو علي عمر المريني في السلطة، وتمّ الصلح بينهما بأن أقطع أبو سعيد ابنه مدينة "سجلماسة" الواقعة في جنوب المغرب الأقصى مستقلاً بها سنة(715هـ./1315م.)[1]، وبينما الأب والابن في صراع على الحكم، إذ ظهر للبعض من الموظفين موقف، ومنهم الكاتب منديل بن محمّد الكناني الذي انظم إلى أبي علي، تاركاً منصبه في فاس وذهب إلى سجلماسة[2]، ولما ألحق أبو سعيد بابنه الهزائم، عاد منديل إلى فاس، فعفا عنه الأمير أبو سعيد وأعاده إلى منصبه، لكنّ ابنه الآخر أبو الحسن علي المريني الذي كان واقفاً بجانب أبيه[3]، حقد على منديل ولم يعد يثق فيه،

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.323 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.399 ؛ ابن مرزوق: المصدر السابق، ص.117 ؛ ابن القاضي: جذوة، ج.2، ص.494 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.103 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34 ؛ Julien: op.cit. p.179.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.324 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.324 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.34.

فحرّض أباه على قتله، حتّى أقنعه، فأمر أبو سعيد باغتيال منديل، فقُتِل بسبب تدّخله في شؤون الأسرة المرينية سنة(718هـ./1318م.)[1].

3-تلف مكتبات القصور بسبب الصراع:

ونتج عن الصراع الأسري على السلطة خسائر عديدة، كأن يفِرّ بعض الأمراء من أقاربهم، فيخرجون بكلّ ما يحتويه القصر من أموال وأشياء ثمينة، وحتّى أخذ الكتب النفيسة في مكتبة القصر، ولكن ليس للحفاظ على تلك الكتب، وإنما تُعرض في الأسواق فتُباع بأثمان زهيدة، من أجل جمع الأموال والفرار من الموت، وحدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبي يحي اللِّحياني (711- 716هـ./1311- 1316م.)، واجهه ابن عمّه أبو يحي الحفصي الذي كان مستقلاً بمدينة "قسنطينة"، ولما خرج هذا الأخير في جيش مُوجِهاً قواته إلى تونس سنة(716هـ./1316م.)[2]، سمع الأمير اللِّحياني بقدومه، فخرج من القصر فاراً بنفسه، وحاملاً الأموال، والأواني، والفُرش، وحتّى الكتب التي جمعها الأمير أبو زكريا يحي المكنّى بـ"الواثق" (675-678هـ./ 1276-1279م.)، وعندئذ ارتكب اللِّحياني عمل إجرامي، حيث عرض تلك الكتب على الورّاقين وبيعت بدكاكينهم[3]، ولا ندري بالتحديد كم عدد الكتب التي احتواه القصر الحفصي، سوى أنّ الأمراء الذين سبقوه كانوا يقدِّرون العلم، وحافظوا على مكتبة القصر، حتّى جاء هو وارتكب تلك الحماقة، والشيء الوحيد الذي يؤكِّد على أنّ الكتب كانت كثيرة، هو فراره

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.325 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.107؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص. 34 .

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص. 475 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.159 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.84-85 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.61 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.223 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.314 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.160 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، ج.5، ص. 56.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.480 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.63 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.134 ؛ مقديش: المرجع السابق، ص.564 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.326.

بأموال طائلة، وترك ي تونس سنة(716هـ./1316م.)[1]، وتبيّن أنّ من أثر صراع الحفصيين على السلطة، هو قيام بعض الأمراء بأخطاء فادحة مثل بيع كتب القصر من أجل المال، فهي حقاً وصمة عار وجريمة حضارية، ارتكبها بعض الأمراء الغير جديرين بالحكم.

وصفوة القول أنّ الصراع الأسري على السلطة ربما كان له أثر سلبي على الحياة الثقافية في بلاد المغرب، ولاحظنا كيف كانت السلطة تعمي بصيرة أفراد الأسر الحاكمة، فاغتالوا البعض من الحُجّاب، وقتلوا الكُتّاب، وإنّ ما قام به المتنافسون على الحكم ما هو إلّا فعل شنيع، خاصة وأن البعض من هؤلاء الحُدّام أندلسيين، كانوا يحملون علماً وفير، وحرف جليلة تُفيد بلاد المغرب عامة، ولاحظنا كذلك كيف دفع حب السلطة، والمال ببعض الأمراء السُذّج إلى بيع كتب القصر في الأسواق، فلم يقدِّروا العلم وأهله.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.480 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.63 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.134 ؛ مقديش: المرجع السابق، ص.564 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.326.

رابعاً: تأثيرات الصراع الأسري على العمران في بلاد المغرب الاسلامي:

تولّد عن النزاع الأسري على السلطة تأثيرات على العمران في بلاد المغرب الاسلامي، فمنها التأثيرات الإيجابية كتشييد المدن وبناء الأسوار، والسلبية من خراب المدن ودمارها، ولعلّ الصراع كان تأثيره سلبيا على العمران بشكل كبير:

1- التأثيرات الإيجابية:

أ- تشييد المدن:

- بناء مدينة تيطاوين في المغرب الأقصى:

يتسبّب حدوث الصراع الأسري على السلطة أحياناً في توسيع البناء والعمران، حيث يقوم المتصارعون على السلطة من أفراد الأسر الحاكمة ببناء المدن وتحصينها، بهدف حمايتها من هجوم الأفراد الطّامعون في الاستحواذ على الحكم، وقد حدث مثل هذا الأمر في المغرب الأقصى، في عهد الأمير أبي ثابت عامر المريني (706-708هـ./1306-1308م.)، وكان على خلاف مع أحد أبناء عمومته وهو عثمان بن أبي العلاء المستقِّل بمنطقة "غمارة" الواقعة في شمال المغرب الأقصى[1]، فخرج أبو ثابت في جيش من فاس سنة(707هـ./ 1307م.) ، واتجه إلى جبال غمارة للقضاء على ابن أبي العلاء، وفرّ هذا الأخير إلى "سبتة" التي تقع في شمال المغرب الأقصى، وتحصّن فيها[2]، ولما تَبِعه أبو ثابت اقتضى الأمر أن يُقيم بجيوشه، بالقرب من سبتة، فأمر ببناء مدينة "تيطاوين"[3]، ووصف السّلاوي أبو العباس مدينة تيطاوين قائلاً:" كان بناؤها خفيفاً شبه

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.301، 303 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس، ص.387-388 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.82 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.89 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.29 ؛ بن تاويت: المرجع السابق، ص.134.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص. 313 -314 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.95 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.95-96 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.31.

3- مجهول: الاستبصار، ص.137 ابن أبي زرع: الأنيس، ص.392 ؛ عنان: المرجع السابق، ج.4، ص.114؛ الوزان: المصدر السابق، ج.1، 319.

القرية، عدا قصبتها فإن بناءها كان محكماً وثيقاً، ولفظ تيطاوين مركب من كلمتين تيط: ومعناها في لسان البربر العين ووين: معناها المقلة، ومعنى مجموع الكلمتين مُقلة العين"[1]، ويتضح ممّا سبق أنّ أفراد الأسرة المرينية، عندما تصارعوا على السلطة، وكانوا يتبعون أثر الطّامعين في السلطة، اقتضى الأمر إلى اختيار أماكن لإقامة الجيش، فتمّ بناء وتشييد المدن.

ب- بناء الأسوار:

- بناء سور في تونس:

دفع الصراع على السلطة بالبعض من الأمراء إلى تحصين عاصمة الحكم بالأسوار، وذلك بهدف حمايتها من أي هجوم يقوم به الطّامعون في السلطة من الاقارب، وحدث مثل هذا الأمر في المغرب الأدنى، في عهد الأمير أبي عبد الله محمّد ويكنّى بـ"أبي ضربة"(717-718هـ./1316-1317م.)[2]، عندما تصارع على الحكم مع ابن عمّه أبي يحي الحفصي الذي كان مستقلاً بـ"قسنطينة"[3]، ولما تخوّف أبو ضربة من عادية ابن عمّه، أمر ببناء سور لحماية تونس، وطلب من مُساعِده حمزة بن عمر كسوة ألف فارس كل فارس بثلاثين ديناراً، وغير ذلك من المطالب، حتّى نفذت الأموال التي كانت بحوزة أبي ضربة[4]، والملاحظ أنّ البعض من الأمراء الحفصيين كانوا يقومون بتحصين عاصمة الإمارة تونس بالأسوار، من أجل صدِّ خطر الطّامعين في الحكم، والحفاظ على السلطة.

1-السلاوي: المصدر السابق، ج.3، ص.96.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.481 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، ص.86؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.64-65 ؛ بن عميرة: بجاية، ص.223 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.318 ؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ الغنيمي: المرجع السابق، 57 ؛ بن عامر: المرجع السابق، ص.50 ؛ B·Lewis: Op.cit. t· 3, P·70 ؛ Mercier: op.cit. t.2, p264

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.481 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.66؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.330.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.481 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.66؛ برونشفيك: المرجع السابق، ج.1، ص.163 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.330.

- بناء سور في تلمسان:

يقوم البعض من الأمراء بتحصين عاصمة الحكم بالأسوار، من أجل دفع الخطر عنها، وحمايتها من الأقارب الطّامعين في السلطة، وحدث مثل ذلك في المغرب الأوسط، في عهد الأمير أبي العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" (834-866هـ./1430-1462م.)، وقام بقتل أحمد بن أبي حمو الزياني أحد أبناء عمومته، الذي حاول الاستحواذ على السلطة سنة(850هـ./1446م.)[1]، وهذه الحادثة كانت الدّافع الذي حفّز العاقل على بناء سور في تلمسان، من أجل حمايتها من طمع الأفراد الزيانيين في السلطة [2]، ووصف التنسي محمّد السور قائلاً: " وكانت تلك القضية من المحرِّكات له على بناء السور العظيم الذي أُدير على القصر في تلمسان، وما انظمّ إليه، وهو ما زاد تلمسان حُسناً"[3]، وصفوة القول أنّ البعض من الأمراء الزيانيين قاموا ببناء الأسوار في عاصمة الحكم تلمسان، بدافع تحصينها، ودفع خطر بعض الأفراد الزيانيين الطّامعين في السلطة.

والملاحظ تمّ التماس بعض الآثار الإيجابية للصراع الأسري، والمتمثلة في توسيع البناء، والعمران، ومن بين مُقتضيات الأمن في نظر الأمراء هو تشييد المدن وشحنها بالجيش، في حال ما تواجهوا عسكرياً مع الأفراد الطّامعين في السلطة، كما حرصوا على بناء الأسوار المنيعة في عواصم الحكم، من أجل صدِّ خطر بعض الأفراد الطّامعين للوصول إلى الحكم بالقوة.

1- التنسي: المصدر السابق، ص.253 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72.

2- التنسي: المصدر السابق، ص.253 ؛ فيلالي: المرجع السابق، ج.1، ص.72 ؛ Marçais Georges et William Marçais: Les Monuments Arabes de Telemcen, Ancienne Librairie Thorin et Fils, Paris, 1903, p. 314.

3- التنسي: المصدر السابق، ص.253.

2- التأثيرات السلبية:

- تخريب المدن جرّاء الحصار:

تعرّضت البعض من المدن للتخريب والدمّار بسبب تنافس أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، وسجّلت المصادر أنّ مدينة قسنطينة شَهِدت حصاراً بسبب الصراع الذي نشب بين الحفصيين، عندما اعتلى العرش الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي سنة(796هـ./1433م.)[1]، وكان ابن عمِّه أبا عبد الله محمّد الحفصي مُعيّناً على مدينة "بونة"، وأخوه أبو يحي الحفصي على مدينة "قسنطينة"[2]، ولما طمع أبو عبد الله في الاستحواذ على قسنطينة، خرج في جيش، وقام بمحاصرة قسنطينة أشدّ الحصار، حيث منع الدّاخل والخارج، وقطّع الأشجار، ورمى المدينة بالحجارة الثقيلة، وطال حصاره للمدينة مدّة خمسة وسبعين يوماً وهو يعيث فيها فساداً، ولكنّه لم يُفلِح في اقتحامها[3]، ثمّ عاود الكرّة في حصارها، وقام بتخريب المنازل، والزّرع سنة(797هـ./1395م.) [4]، حتّى استطاع الأمير أبو فارس الدفاع عن قسنطينة، ووقف عاديته عن المدينة[5]، والملاحظ أنّ الطمع في السيطرة على السلطة دفع ببعض الحفصيين، إلى تخريب أهم مدن بلاد المغرب كقسنطينة، جرّاء الحصار الذي قاموا به وهم يتصارعون على الحكم.

1- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.6، ص.582 ؛ ابن قنفد: الفارسية، ص.189 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 112 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص114 ؛ ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص.144 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.552.

2- ابن قنفد: الفارسية، ص.190 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص115 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

3- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

4- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.553.

5- ابن قنفد: الفارسية، ص.191 ؛ ابن الشمّاع: المصدر السابق، 113 ؛ الزركشي: المصدر السابق، ص.118 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.90 ؛ المطوي: المرجع السابق، ص.554.

ويدفع الصراع على السلطة ببعض الأفراد إلى الاستغاثة بأمير الإمارة المتاخمة، فيغتنم هذا الأخير الفرصة لضرب إمارتهم، ويقوم بتدمير القصور والمساجد، وبذلك تخسر الإمارة أهم منشآتها العمرانية، ومن أمثلة ذلك ما حدث في المغرب الأقصى، عندما استقلّ كل من عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني بمدينة "مراكش"، وابن عمّه الأمير أبو العباس أحمد المريني بفاس سنة(776هـ./1366م.)[1]، واتفقا على اعتبار مدينة "أزمور" الحد الفاصل بينهما، وهي تابعة لفاس[2]، لكنّ ابن ابي يفلوسن طمع في السيطرة على أكبر قدر من الأراضي فاجتاح أزمور، وأراد التوسّع أكثر من ذلك[3]، وبعد خلافات مريرة، خرج أبو العبّاس إلى مراكش وحاصره سنة(784هـ./1382م.)[4]، وعندئذ راسل عبد الرحمن الأمير أبا حمو موسى الثّاني الزياني ت. (791هـ./ 1389م.) يستغيث به، فأرسل أبو حمو ابنه أبا تاشفين عبد الرحمن الثّاني(796هـ./ 1394م.) في جيش، وانطلق هذا الأخير فدخل مدينة "مكناسة" وعاث فيها فساداً، ثمّ خرج أبو حمو هو الآخر في جيش إلى مدينة "تازة" الواقعة بالقرب من فاس وحاصرها سبعة أيام، وخرّب قصر الملك هناك، ومسجده المعروف بـ"قصر تازورت"[5]، وهم على ذلك حتّى بلغهم مقتل ابن أبي

1-ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.150 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54 ؛ بن مصطفى: المرجع السابق، ص.300.

2- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛الحريري: المرجع السابق، ص.175.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.452.

4- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.461 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.152 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175-176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55.

5 - ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.462 ؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.67؛ الحريري: المرجع السابق، ص.176.

يفلوسن، فتراجع أبو حمو إلى تلمسان[1]، وتبيّن أنّ الطمع في السيطرة على الحكم دفع ببعض المرينيين إلى الاستغاثة بالأمراء الزيانيين من أجل دفع الخطر عنهم، ونظراً للعداء الذي كان بين الإمارتين، اغتنم بعض الزيانيين الفرصة لضرب الإمارة المرينية، فقاموا بتدمير أهم المنشآت العمرانية كالقصور، والمساجد.

ويتضح ممّا سبق أنّ من تأثيرات الصراع الأسري على السلطة السلبية على بلاد المغرب الإسلامي هو تدمير المنشآت العمرانية، جرّاء الحصار والمواجهات العسكرية، التي حدثت بين أفراد الأسر الحاكمة، وفي بعض المرّات الاستنجاد بالأطراف الخارجية التي لا تتوان على ضرب بعضها البعض باستعمال وسيلة التدمير.

1 - ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج.7، ص.461 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج.2، ص.188؛ السلاوي: المصدر السابق، ج.4، ص.65 ؛ بن يوسف: المصدر السابق، ص.152 ؛ الحريري: المرجع السابق، ص.175-176 ؛ حركات: المرجع السابق، ج.2، ص.54-55.

خاتمة

الخاتمة:

تعرّضت الدولة الموحدية في أواخر القرن السادس هجري والثاني عشر ميلادي للضعف بسبب اتساع أراضيها في بلاد المغرب، وصعوبة التحكّم في زمام الأمور، لذلك اقتضى الأمر تعيين بعض المقربين من الدولة كولّاة على الأراضي، كالحفصيين الذين عيّنوهم على إفريقية، وبني عبد الواد على تلمسان، بينما كان المرينيون من طبعهم التِّرحال وعدم الخضوع لأي سلطة، استغلوا ضعف الدولة الموحدية، وخسائرها في الأندلس، فاستقلوا في الشمال وسيطروا على عدّة أراضي.

وزاد تدهور الوضع في الدولة الموحدية، عندما تعرّضت لخسائر في مواجهة النصارى بالأندلس، ووقعت الدولة في ويلات المشاكل الدّاخلية، وكان المتصارعون على السلطة يبعثون إلى الولّاة لأخذ البيعة، وعندما رفض الحفصيون أخذ البيعة للبعض منهم، ردّ عليهم الموحدون ردّاً عنيفاً، فعاقبوا البعض من الحفصيين، فكانت الشرارة الأولى لتصبح العلاقة بين الموحدين والحفصيين سيّئة، وعندئذ استغلّ الحفصيون الوضع، وأعلنوا ميلاد الإمارة الحفصية في إفريقية دون تردّد.

أمّا بنو عبد الواد فالأمر مختلف، حيث توارث العبد الواديون أمر تلمسان، وكانوا موالين للموحدين، وعندما ضعفت دولة الموحدين، أصبحت مبايعتهم شكلية، وكانوا يدعون للخلفاء الموحدين على منابر تلمسان، ومسالمين لهم، لكنّهم لم يهنئوا من ضربات الحفصيين اللذين استقلوا بإفريقية، وبدأت قوّتهم تظهر في بلاد المغرب، ولتهدئة الوضع حوّل بنو عبد الواد بيعتهم إلى الحفصيين، لتفادي المشاكل، حتّى سنحت الفرصة لبني عبد الواد أن يتخلصوا من تلك التبعية، عندما حدث الشِّقاق بين الأسرة الحفصية، فاستغلّ بنو عبد الواد الفرصة، فاستقلوا بتلمسان والمغرب الأوسط.

واستطاع بنو مرين السيطرة على عدّة أراضي في شمال المغرب الأقصى، واستغلوا نقطة ضعف الموحدين وهي تنافسهم على السلطة، فتلاعبوا بالموحدين عن طريق إذكاء الفتنة، وقدّموا المساعدة لبعض المتصارعين، وإدخالهم في دوامة الحروب، لذلك تسنّى لهم السيطرة على عاصمتهم مرّاكش، وفي نهاية المطاف تمّ للمرينيين القضاء على الدولة الموحدية في المغرب الأقصى، وبذلك انتهى حكم الموحدين في بلاد المغرب، وقامت الإمارة الحفصية، والزيانية، والمرينية.

وبقيام الإمارات الثلاث في بلاد المغرب، عرفت الكثير من المشاكل الدّاخلية كصراع أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، والخارجية مثل تدخل الإمارات في شؤون بعضها البعض، للسيطرة على أكبر قدر من مدن بلاد المغرب، وما يهمّنا هو الصراع الذي حدث بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة، وتوصّلنا من خلال البحث إلى أهم دوافع النزاع الأسري على السلطة هي الأسباب العائلية، فكثيراً ما حدثت المشاكل العائلية، ونمت في أنفس الأفراد أمراض القلوب، كالحسد، وهو من أهمّ المسبّبات، إذ تحاسد الأفراد بينهم عندما وصل البعض منهم لمرحلة من التفوّق على الأقران، إمّا في المال، أو النفوذ، أو القوّة الجسدية، أو الشجاعة، أو الانتصار على الأعداء، ولما ذاع صيت البعض من الأفراد، كان بعض أقاربهم يتخوفون من ذلك، أن يكونوا سباقين عليهم إلى كرسي العرش، فقاموا بإظهار الحسد بمواجهة منافسيهم، ودفع بهم الأمر إلى مواجهتهم عسكرياً.

وكانت عادة الأخذ بالثأر هي من بين الدوافع العائلية التي أدّت إلى صراع الأفراد، واتخذ الأفراد من هذه العادة سبباً للوصول إلى الحكم، فكان بعض الأبناء يثأرون لآبائهم، أو إخوتهم من بقية الأقارب، ومن الأمثلة عندما قام أبو تاشفين عبد الرحمن باغتيال أبيه الأمير أبي حمو موسى الزياني الثاني من أجل السلطة سنة(791هـ./1389م.)، فثأر ابنه أبو زيّان محمّد لأبيه، وجرت حروب طاحنة بين الأخوين.

وظهر التنافس بين أفراد الأسر الحاكمة، وقد بلغ في بعض المرّات درجة إلى أن يُقدم الأفراد على استبعاد كل من هو أجدر بالحكم، إمّا عن طريق الاغتيال، أو السجن، وغير ذلك من الوسائل، ودفع الأمر ببعض الأبناء إلى مواجهة أعمامهم من أجل الحكم، كما تبيّن أنّ التنافس كان حاداً بين الإخوة، وخير مثال عن ذلك ما حدث في الإمارة الزيانية في عهد الأمير أبي حمو موسى الزياني الثاني عندما وقع في مشكلة توزيع مدن المغرب الأوسط على أبنائه، فتصارعوا بينهم على أهم الأراضي، وبلغ الأمر إلى حدوث حروب مريرة أضعفت الإمارة الزيانية، وأصبحت عُرضة للتدخلات الأجنبية، خاصة عندما استعان بعض الزيانيون بالمرينيين.

واتضح أنّ من أهم المشاكل العائلية التي تعرّض لها أفراد الأسر الحاكمة، هي المعاملة السيّئة، فوجدنا في المصادر أنّ بعض الأمراء كانوا يُعنِّفون أقاربهم بالقول، والفعل، فكان ذلك سبباً في أن أظهر بعض الأفراد رغبتهم في السيطرة على السلطة، كما كانت قرارات العزل من المناصب التي اتخذها بعض الأمراء في حقِّ أقاربهم سبباً في نشوب الخلاف.

ومن أسباب الخلافات بين أفراد الأسر الحاكمة، هو تخوّف الأفراد من بعضهم البعض، ويمكن القول أنّ الأفراد كانوا حذرين من بعضهم البعض، خشية من الاغتيال، ووجدنا بعض الأمثلة في المصادر، أنّ بعض الإخوة كانوا يخافون من إخوتهم الأمراء، وأحياناً تحتّم عليهم الفرار إلى الإمارة المجاورة، وهذا ما يؤكد أنّ الأسر الحاكمة كان فيها نوع من عدم الاستقرار، والأمن، والثقة.

وكان الحقد والبُغض متفشيان في أنفس الأفراد، وكان البعض منهم يدفن في نفسه الحقد على بعض الأقارب، حتّى تظهر الفرصة لإظهاره، ومن أهم الأمثلة عن ذلك في عهد الأمير أبي إسحاق إبراهيم الحفصي، عندما أقدم على اغتيال أحمد بن سيّد النّاس الأندلسي سنة(679هـ/1280م.)، وهو صاحب ابنه أبو فارس عبد العزيز، حمل هذا الأخير في نفسه الضغينة، رغم أنّ أباه أقطعه مدينة بجاية، وظهر حقده عندما استحوذ أحمد بن مرزوق المسيلي على تونس سنة(681هـ./1282م.)، ففرّ أبو إسحاق إلى بجاية، فلم يقم أبو فارس بمساعدة أباه، وإنما أجبره على أن يتنازل عن الأمر، وسجنه، وهذا ما يؤكّد أنّ الأفراد كانوا يتناسون الرابطة الأسرية، والسلطة كانت فوق كل شيء، وكانت هذه أغلب المشاكل العائلية التي كانت سبباً في صراع الأفراد.

ويمكن القول أنّ ولاية العهد من أهم الأسباب المؤدية إلى الصراع الأسري على السلطة، فوجدنا في المصادر أنّه حدث الخلاف بين أفراد الأسر الحاكمة بسبب ولاية العهد، وهي مشكلة كبيرة كانت تؤرّق الخلفاء والأمراء عبر العصور، فيمن يختارون للحكم من بعدهم، لأنّ الأمر صعب، وكان الطمع في السلطة، واضحاً لدى الأفراد، وكان بعض الأمراء عندما يختارون ولي العهد، يغضب البقيّة، فمنهم من ضرب بولاية العهد عرض الحائط، واغتصب السلطة، وهناك من نكث العهد، فقتل ولي العهد وبايع لنفسه، كما تحمّس بعض الأبناء للوصول إلى السلطة قبل الأوان، فدفع بهم الأمر لمنازعة أباءهم.

واتضح أنّ السبب الرئيسي في تنافس الأفراد على الحكم هو حب السلطة، فتبيّن أن بعض الأفراد كانوا يُلِحون على طلب الملك لأكثر من مرّة، وينافسون أقاربهم، وكان أبناء العمومة يتقاتلون عندما يُنصّب أحد الأمراء أبناءه من بعده، ودفع جنون السلطة بالإخوة للتصارع على الحكم، والأبناء لمواجهة آبائهم، وخير الأمثلة التي وجدناها في المصادر ما حدث في الإمارة المرينية

ما فعله أبو عنان فارس المريني عندما واجه أباه أبا الحسن علي المريني على السلطة سنة(749هـ./1348م.)، مغتنما ضعف أبيه في الحركة التوسعية التي قام بها ببلاد المغرب الأقصى، كما اتضح أنّ جنون السلطة تسبّب في ضعف الحكم عند بعض الإمارات، حيث لم تستقر السلطة لأحد من الأمراء إلّا ونازعه أقربائه، كما حدث في الإمارة الزيانية حيث لم يهنأ الحكم لأمرائها في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي، والطمع في السلطة هدّد أمن وسلامة الإمارات، فأوهنتها المشاكل الداخلية، حتّى أصبحت عُرضة للأطماع الخارجية، كالنصارى اللذين زاد تكالبهم في الأندلس، عندما انشغل أمراء بلاد المغرب بالحكم، فوصل النصارى إلى الأراضي الشمالية للمغرب الأقصى.

وكان التنافس على امتلاك المدن من أهم الأسباب التي أدّت إلى تنازع الأفراد، وجرت بينهم حروب طاحنة، ولعلّ من أهم الصراعات التي حدثت بسبب المدن، ما حدث بين الحفصيين، عندما تصارعوا على مدينة بجاية بشكل كبير، وربما يعود ذلك إلى أهميّة المدينة، أو إلى أنّ الحفصيين كانوا يتصارعون على عاصمتهم تونس، وعندما لم يستطيعوا الجلوس على كرسي العرش، انتقلوا إلى بجاية، وبها أعلنوا استقلالهم، وظهر ذلك عندما انقسمت الإمارة الحفصية إلى نصفين، ولاحظنا أنّ المرينيين كانت لهم أطماع في بجاية، فقدّموا يد العون لبعض الحفصيين لمواجهة أقاربهم، من أجل بسط هيمنتهم، وخير مثال عثرنا عليه في المصادر، ما فعله أبو عبد الله محمّد الحفصي الذي طمح في السطو على بجاية، وواجه أقاربه حتّى سيطر عليها سنة(765هـ./1364م.) بدعم من بعض الأمراء المرينيين، وتنافس الحفصيون على مدينتي قسنطينة وبونة، وكلتا المدينتين مهمتين في المغرب الأوسط.

أمّا أفراد الأسرة الزيانية لم تكن لهم صراعات على المدن بشكل كبير مقارنة بالحفصيين، وربما يعود ذلك إلى أنّ المغرب الأوسط كان يتوسط بلاد المغرب، فكانت ضربات الحفصيين من الجهة الشرقية، وضربات المرينيين من الجهة الغربية، لذلك كان التصارع على تلمسان عاصمة الحكم، إلّا أنّه وجدنا في المصادر بعض الأمثلة عن ذلك، عندما تحارب الزيانيين على مدينتي مستغانم، ووهران، وخاصة هذه الأخيرة حدث النزاع عليها بشكل حاد، ما بين أبناء الأمير أبي حمو موسى الزياني الثاني.

لكن أفراد الأسرة المرينية كان نزاعهم على المدن بشكل كبير، مقارنة بالحفصيين والزيانيين، وربما يعود ذلك إلى أنّ بني مرين لما قضوا على الدولة الموحدية، واستحوذوا على أراضي المغرب الأقصى، كانت لديهم فكرة تملّك الأرض حتّى بعد تأسيسهم للإمارة المرينية، لذلك حدث تضارب بينهم على المدنبشكل كبير، ومن أهم الأمثلة عن ذلك: تصارعهم على مدينة سلا، وحصن تازوطا، ومنطقة غمارة، ومراكش، وسجلماسة، وهذا ما جعل بالإمارة المرينية منقسمة، وغير موحدة، فالتنافس على المدن يؤكّد أهمية ملك الأراضي بالنسبة للأفراد، ويبدوا أنّهم اعتبروها الركيزة الأولى للحصول على الملك.

وهناك أسباب أخرى دفعت بأفراد الأسر الحاكمة إلى التصارع، فوجدنا بعض الأطراف كالموظفين بالدرجة الأولى، كالوزراء، والحُجّاب، والخدم، وكان لهؤلاء اليد الطولى أحياناً في حدوث الصراع الأسري على الحكم، ولطالما طمحوا في الاستبداد على الأمراء، وعندما لم يتحقّق لهم ذلك، حرّضوا الأقارب على المطالبة بالحكم، وخير مثال عن ذلك، هو ما قام به الوزير الحسن بن عمر المكنّى بـ"الفودودي"، الذي استغلّ ضعف الأمير أبو عنّان فارس المريني وهو على فراش الموت سنة(759هـ./1357م.)، فقتل الوزير وليّ العهد أبي زيّان المريني، وبايع لأبي بكر السعيد الطفل، ليستبدّ عليه، وهذا الأمر شجّع بعض المرينيين للمطالبة بالحكم، وهناك من توافد من الأندلس، فحدثت الحروب بين المرينيين، وكان وراء ذلك الوزير.

وتسبّب الحُجّاب والخدم في نشوب الصراع بين أفراد الأسرة الحفصية، نظراً لاعتماد الأمراء الحفصيين على الحُجاب والخدم، فكانوا يطمحون في الاستبداد على الأمراء، ووجدنا في بعض المصادر أنّ بعض الحُجّاب استغلوا ضعف الأمراء، وطمع بعض الأفراد في السلطة، حيث قدّموا يد العون للطامعين في الحكم، فتسبّبوا في نشوب الحروب بين الأقارب، ونلتمس أنّ الموظفين كانوا يتسبّبون في تنازع المرينيين والحفصيين على السلطة، ولم تصرّح المصادر عن دور هؤلاء في نشوب الخلافات بين الأفراد الزيانيين، وربما يعود ذلك إلى أنّ الزيانيين كانوا لا يُقرّبون الموظفين أكثر من اللازم، حتّى لا يتدخلوا في شؤون الأسرة الحاكمة.

وتأتي أطراف أخرى تسبّبت في الصراع الأسري على الحكم، حيث سعى بعض الأمراء إلى إحداث الشقاق في الإمارة المجاورة، بإذكاء الفتنة بين أفراد الأسرة الحاكمة، وما إن ينشغلوا بنزاعاتهم، حتّى يتحقّق للأمراء السيطرة على أراضيهم، وذكرت المصادر أنّ بعض الأمراء الحفصيين

تسببوا في حدوث الصراع بين الأسرة الزيانية، بتقديم يد العون لبعض الأفراد الزيانيين الذين طمعوا في الحكم، وذلك من أجل تشتيت شمل الزيانيين، وتفكيك وحدتهم، ليسهل عليهم امتلاك بلاد المغرب الأوسط، والعكس كذلك كان الزيانيون يتسبّبون في نشوب الخلاف بين الحفصيين، فاستغلوا فرصة تنافس الحفصيين على الحكم لعدّة مرّات، بتقديم المساعدة للطامعين في الجلوس على كرسي العرش، ليتسنى للزيانيين استرجاع مدينة بجاية، فاتخذ الأمراء من الصراع على الحكم وسيلة لتحقيق المصلحة الشخصية.

والملاحظ أنّ بني زيان لم يتسببوا في صراع الحفصيين على السلطة فحسب، وإنما قاموا بإذكاء الفتنة في الأسرة المرينية كذلك، فقدّموا المساعدة لبعض المرينيين الطّامعين في السلطة، وكان هدفهم وراء ذلك هو إبعاد الخطر المريني عن تلمسان، وربما لولا ضربات المرينيين المتكرّرة على تلمسان، لما تدخّل الزيانيون في شؤون الأسرة المرينية.

ويتضح أنّ بعض أمراء بني مرين كانوا يتسبّبون في إحداث الشِّقاق داخل الأسرة الزيانية، من أجل السيطرة على تلمسان، ومن أهم الأمثلة التي نضربها عن ذلك ما أحدثه بعض الأمراء المرينيين من إذكاء الفتنة بين الأمير أبي حمّو موسى الثاني الزياني وابن عمّه أبي زيّان محمّد الزياني المكنّى بـ" القُبّي"، فجرت بينهم حروب لسنين عديدة، إضافة إلى ذلك سعى بعض المرينيون جاهدين للسيطرة على تلمسان، فكانوا يُطلقون بعض الزيانيين المتواجدين في فاس، من أجل أن تقوم الحروب بينهم، فتتفكّك وحدتهم، ويسهل عليهم السيطرة على مدن المغرب الأوسط، وهذا يوضّح أن الأمراء اتخذوا من الصراع على الحكم وسيلة لتحقيق التوسّع على حساب بعضهم البعض، متبّعين سياسة فرِّق تسد لتحيق المطامح الشخصية.

واتضح أنّ صراع الأسر الحاكمة في بلاد المغرب لم يستخدم كوسيلة بين أمراء المنطقة فقط، وإنما تجاوز الحدود، إلى ما وراء البحار وبالتحديد في الأندلس، أين تواجد ملوك بني الأحمر في غرناطة، فوجدنا أن هؤلاء هم كذلك كانت لهم أطماع في بلاد المغرب، وخاصة شمال المغرب الأقصى، أين تمركز المرينيون، وتبيّن أنّ ملوك بني الأحمر استعملوا وسيلة الصراع بين المرينيين، للسيطرة على بلادهم، فقاموا بمساعدة المرينيين للسيطرة على السلطة، فسرّحوا منهم بعض المتواجدين في الأندلس إلى أراضي المغرب الأقصى، شريطة أن يتنازلوا لهم عن مدينة سبتة، وكان

المرينيون في بعض المرّات ألعوبة في يد بني الأحمر نظراً لتنافسهم على الحكم، فكثيراً ما تسببوا في حدوث صراعات مريرة بين المرينيين.

واغتنم بنو الأحمر فرصة تنافس المرينيين على الحكم، واستعملوا بعض الأفراد المرينيين المتواجدين في الأندلس، كوسيلة للضغط على الأمراء المرينيين، خاصة إذا راسل الأمراء المرينيون ملوك بني الأحمر من أجل أن يرسلوا لهم الأفراد المرينيون، من أجل القضاء عليهم، ولكنّ بنو الأحمر في بعض المرّات لم يردّوا عليهم، فكان ذلك سبباً في سوء العلاقة بين مملكة غرناطة وإمارة بني مرين، فقام بنو الأحمر بمساعدة الأفراد المرينيين، والإشارة عليهم بطلب المساعدة من الملوك النصارى.

ونتج عن الصراع الأسري على السلطة عدّة تأثيرات على بلاد المغرب، وتمّ تصنيفها إلى تأثيرات سياسية، واجتماعية، وثقافية، وعمرانية، وكان أثر الصراع وخيماً على الجانب السياسي بشكل كبير، وبالخصوص على الشأن الداخلي للإمارات، حيث ساد التمزّق في الحكم، وشهدت الإمارة الحفصية الانقسام في السلطة لأكثر من مرّة، حيث تنافس الحفصيون على السلطة، ولم يهمهّم الأمر، وجازفوا بوحدة الإمارة، حتّى استقلّ كل فرد بمنطقة معينة كبجاية، وقسنطينة، ودام الانقسام لسنين عديدة وكانت أكبر مدّة هي ما بين سنتي(683- 709هـ./1284-1309م.)، ست وعشرون سنة، وأخرى سبع سنوات، وكانت الحروب سائدة بين الحفصيين، فاغتنمت الأطراف الخارجية كالزيانيين والمرينيين فرصة خلافهم، وسيطروا على أهم المناطق.

أمّا الإمارة المرينية فعرفت هي الأخرى الانقسام في الحكم، بسبب طمع المرينيين في السلطة، وكانت أكثر عُرضة للانقسام مقارنة بالإمارة الحفصية، وربما يعود ذلك إلى طبيعة المرينيين، الذين كانوا يطمعون في امتلاك المدن، حتّى استطاعوا اجتياح المغرب الأقصى، والقضاء على الدولة الموحدية، لذا كان المرينيون لا يهمّهم وحدة الإمارة أكثر من حبّهم للسلطة.

ومقارنة مع الإمارة الزيانية يبدوا أنّها لم تعاني من ويلات الانقسام، ربما يعود ذلك إلى تركيز الزيانيين السيطرة على عاصمة الحكم تلمسان، وكما هو معروف أنّ التمزق في الحكم دفعت ثمنه الإمارات حيث لم تستقّر سياسياً، ولم تهتّم بشؤونها الداخلية، وتحسين أوضاعها، فكانت عرضة للتدخلات الأجنبية.

ومن أثر النزاع الأسري على الشؤون الداخلية للإمارات، اغتنام بعض الأشخاص الذين لا ينتسبون للأسر الحاكمة، فرصة الخلاف الأسري، والمبايعة لأنفسهم، ومن أهم الأمثلة التي وجدناها، وصول ابن مرزوق المسيلي المكنّى بـ" الدّعي أبي عمارة" إلى السلطة في فاس، ولمدّة عامين، ومحاولة ابن هيدور الجزّار للسيطرة على السلطة في فاس، مغتنماً فرصة تنافس المرينيين على السلطة.

وترتّب عن الصراع الأسري أثار على العلاقات الخارجية للإمارات المغاربية، وكانت بعض الأطراف الخارجية تغتنم فرصة الصراع الأسري، كالأمراء الحاكمين في بلاد المغرب، انتهزوا فرصة الصراع الأسري على السلطة، لتحقيق التوسّع على حساب بعضهم البعض، ووجدنا بعض الأمثلة عن ذلك، عندما استغلّ الحفصيون فرصة تكالب الزيانيين على السلطة في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي، وقاموا بغزو تلمسان، وكما عمِل الزيانيون قصارى جهدهم على استرجاع مدينة بجاية، مغتنمين فرصة صراع الحفصيين على الحكم، واستطاع المرينيون تحقيق حركة توسعية في السيطرة على كل من تلمسان، وتونس، منتهزين فرصة الصراعات داخل الأسرتين الحفصية والزيانية على الحكم.

وفي ذات السياق اغتنمت الأطراف الخارجية فرصة الصراع من أجل السيطرة، وتحقيق النفوذ على حساب بعضها البعض، ووجدنا بعض الأمثلة عن ذلك في المصادر، عندما اغتنم الأمير أبو عنّان فارس المريني فرصة الخلاف الذي حدث بين الحفصيين، واستحوذ على مدينة بجاية سنة(753هـ./1352م.)، وهذا دليل على أنّ الأطراف الخارجية كانت تستغل فرصة الصراع.

وتبيّن أن بعض الأمراء كانوا يستغلون فرصة صراع الأسرة الحاكمة في الإمارة المتاخمة، فتدخلوا في الشؤون الداخلية لبعضهم البعض من أجل تحقيق الولاء والتبعية، وضربنا مثال عن ذلك، لما اغتنم الأمير أبو عمرو عثمان الحفصي ت.(894هـ./ 1488م.)، فرصة الخلاف الذي دبّ بين الزيانيين في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي، وأخذ البيعة له أمراء تلمسان.

وظهر أنّ بعض الأمراء كانوا لا يفوتون فرصة الصراع الذي حدث بين الأفراد على السلطة في الإمارة المجاورة، فقدّموا المساعدة لبعض الأفراد للسيطرة على الحكم، لكنّ ليس حباً

فيهم، وإنما بمقابل، ويمكن أن يكون ذلك المقابل ضريبة يدفعها كل سنة، وعثرنا في المصادر على مثال مهم، وهو حدث ما بين الزيانيون من صراع على الحكم، فاغتنم الأمير المريني أبو العباس أحمد ت.(796هـ./ 1393م.)، فرصة الخلاف عندما قدّم المساعدة لأبي تاشفين عبد الرحمن الثاني للقضاء على أبيه الأمير أبي حمو موسى الزياني الثاني سنة(791هـ./1389م.)، وعندئذ فرض أبو العباس على أبي تاشفين ضريبة يدفعها له كل سنة، وهذا ما يؤكّد مدى استعمال الصراع الأسري على السلطة كوسيلة لتحقيق أرباح مالية في بعض المرات.

ويمكن القول أنّ ملوك بني الأحمر اغتنموا فرصة نزاع المرينيين على كرسي العرش، من أجل السيطرة على المغرب الأقصى وأهم أراضيه، فاتخذوا من الصراع على الحكم وسيلة لتحقيق المطامح الشخصية، واعتمدوا على تشجيع الطّامعين في الحكم، بتقديم المساعدة لهم، للوصول إلى دفّة الحكم، شريطة أن يتنازلوا لهم على أهم المدن كسبتة.

ومن النتائج الوخيمة المترتّبة عن الصراع الأسري، تعرّض بعض الإمارات للغزو جراء تقديم أمرائها العون للمتنازعين على السلطة، ووجدنا أن الإمارة الزيانية تعرّضت لضربات المرينيين، والسبب في ذلك هو قيام بعض الأمراء الزيانيين بمساعدة المرينيين للسيطرة على السلطة، وربما كان الزيانيون مُرغمين على ذلك، بسبب أطماع أمراء بني مرين لضرب المغرب الأوسط، والسيطرة على تلمسان، فاتخذ الزيانيون من صراع المرينيين فرصة لإبعاد الخطر، فقدّموا المساعدة للبعض منهم، فكلّفهم ذلك أن دخلوا في مواجهات عسكرية مع المرينيين، نتج عنها خسائر في الجيش، إضافة إلى ذلك زاد حقد المرينيين على الزيانيين، فكانوا يشنون الحصار على تلمسان، وقاموا بغزوها أكثر من مرّة، وهناك من الأمراء الزيانيين من قُتلوا جرّاء التدخل في شؤون الأسرة المرينية، كالأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي ت.(737هـ./ 1338م.)، ويمكن القول أنّه كان لابد للزيانيين من وضع خطط أخرى بديلة كتحصين تلمسان، والانشغال بالشؤون الدّاخلية، بدلًا من الخوض في مشاكل لا يمكن الخروج منها.

ومن نتائج النزاع الأسري على السلطة هو حدوث علاقات ودّية ما بين الإمارات الثلاث، وملوك بني الأحمر في الأندلس، حيث تبادل الامراء والملوك السِفارات والهدايا، ليكونوا عوناً لبعضهم البعض في حال نشوب الخلاف على الحكم، ومن بين أهمّ الأمثلة التي ذكرتها المصادر هي تصارع الحفصيين وانقسام الإمارة الحفصية إلى إثنين، أمير في مدينة بجاية وآخر في

تونس، ولما اشتدت وتيرة الخلاف بينهما، لجأ صاحب بجاية إلى الاستعانة بأمير تلمسان، أمّا الآخر فكّر بنفس الطريقة وهي عدو عدوي صديقي، إذ استعان بعدو الأمير الزياني، وهو الأمير المريني، فأرسل له الرُسل والهدايا، ليكون له عوناً على قريبه الحفصي، وهذا ما يؤكّد أنّ السلطة، كانت فوق كل اعتبار، ودفع الأمر بالمتنازعين إلى الاستعانة بالأطراف المعادية المتربّصة بهم، كما سعى بعض الأمراء الحفصيون إلى ملاطفة ملوك بني الأحمر بالهدايا من أجل إرسال بعض الحفصيين، للقضاء عليهم، والمتتبع لسير الأحداث يلاحظ أنّه كانت هناك علاقات ومراسلات كثيرة حدثت بين الأمراء، وخاصة بين المرينيين وبني الأحمر بسبب الصراع على الحكم، وبذلك قدّمنا بعض الأمثلة عن السِفارات والهدايا التي تبادلها الأمراء بسبب الصراع على السلطة، وتصلح أن تكون بحثاً مستقلّا يحتاج لدراسة.

ونلتمس بعض التأثيرات الإيجابية المترتّبة عن الصراع الأسري على السلطة، حيث نتج عن النزاع على السلطة توسيع حركة الجهاد في الأندلس، إذ خرج الصراع عن نطاق بلاد المغرب ليتعدّى الحدود إلى الأندلس، وبسبب صراع أفراد الأسر الحاكمة في بلاد المغرب، كان بعض الطّامعون في السلطة، إمّا أن تمّ نفيهم من قبل الأمراء، أو هربوا ناجين بأنفسهم، وفي الأندلس أبلوا بلاء حسناً في جهاد النصارى، وتبيّن أن الزيانيون لم تظهر لهم مشاركة في الجهاد بسبب تنازعهم على السلطة، ويبدوا أنّ الزيانيون كانوا يتنافسون في أرضهم، ولم يخرج صراعهم عن أراضي المغرب الأوسط، أمّا الحفصيون وجدنا مثالاً في المصادر يُبيّن أنّ البعض من الأفراد الطّامعون في السلطة، فرّوا إلى الأندلس وفيها جاهدوا النصارى، وبالدرجة الأولى كان صراع المرينيون على السلطة أكثر تأثيراً على الأندلس، إذ ساهموا بشكل كبير في الجهاد، وربما يعود ذلك إلى قُرب المغرب الأقصى من الحدود الجنوبية الأندلسية، إذ كانت ملاذ المتنازعين، وسبيل النجاة من المشاكل العائلية، إضافة إلى ذلك استخدم الأمراء المرينيون وسيلة النفي إلى الأندلس، لإبعاد أقاربهم عن السلطة، وهناك أبلى أولئك المرينيون بلاء حسناً في مواجهة النصارى، وذاع صيتهم في الأندلس.

وكان للصراع الأسري على الحكم، تأثيرات على الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب، إذ عُثِر في المصادر أنّ بعض أهالي المدن كانوا يتدخّلون أحياناً في النزاعات التي قامت بين أفراد الأسر الحاكمة، إمّا بالوقوف إلى جنب أحد أطراف النزاع، ومساعدتهم للوصول إلى الحكم، ومن

أمثلة ذلك في الإمارة الحفصية عندما وصل الأمير أبو إسحاق إبراهيم الحفصي الأوّل إلى دفّة الحكم سنة(678هـ./1279م.)، بمساعدة أهل بجاية، وهذا ما يبيّن درجة وعي أهل بجاية، ومعرفتهم بالسياسة، فكانوا يختارون من أكفئ الأمراء.

ووجدنا مثالاً آخر عن تدخل الأهالي في الصراع الأسري على الحكم، وهو ما قام به أهل مدينة قسنطينة لما تعرضوا لجور أحد الحُكّام الحفصيين، فقاموا بتنحيته عن حكم مدينتهم، عن طريق الاستنجاد بأحد أقاربه، وبالفعل كانوا وراء عزله، وهذا يبيّن أنّ أهل قسنطينة أحدثوا الصراع بين الحفصيين، من أجل اختيار أمير ملائم يخدم مدينتهم، وهذه الأمثلة توضّح أنّ بعض أهالي المدن كانوا يتدخلون في الصراعات التي حدثت بين أفراد الأسر الحاكمة على السلطة.

وعُثِر في المصادر على أهم النتائج المترتبّة عن الصراع الأسري على السلطة، ومن بينها تأثيراته على الحياة الثقافية في بلاد المغرب، ووجدنا أنّ أثاره كانت سلبية عموماً، وبالدرجة الأولى كان أثره وخيماً على الفئة المثقفة التي تحيط بالأسر الحاكمة، وتخدم البلاط، كالحُجّاب، والكُتّاب، وباعتبار هؤلاء خدموا في القصر ولهم معرفة ببعض تحرّكات أفراد الأسر الحاكمة، كانت مناصبهم حسّاسة جدّا، إذ كلما اقتربوا من الأفراد، إلّا واستشعر الأمراء أنّهم يتسبّبون في حدوث مشاكل في الأسرة المالكة، فأقدم الأمراء على اغتيالهم، فلم يُقدّروا أهميّة الموظفين، وخير مثال وجدناه هو مقتل الحاجب أحمد بن سيّد النّاس الأندلس، كما دفع بعض الحُجّاب ثمن الصراع الأسري على السلطة، فكثيراً ما اشتدّ النزاع، حتّى قام المتصارعون بالتقاتل داخل القصر، ومن الأمراء قُتِل هو ومن كان حاضرا في مجلسه، وقدّمت المصادر مثالاً عن ذلك عندما اغتيل بنو الملّاح، كما تعرّض الكُتّاب لنفس الشيء، إذ قُتِل البعض منهم بسبب الصراع الأسري على السلطة، كابن خلدون يحي الذي اغتيل على يد أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني، سنة(780هـ./1399م.)، بسبب طمعه في السلطة، لأنّ الكُتّاب كانوا يكتبون التقارير والمواثيق للأمراء، وحياتهم معرّضة للخطر، وعندما يصدر الأمراء قرارات في حق أقاربهم، يُطلق الأقارب اللّوم على الكّتّاب، وكأنهم من يُقرّرون، فقاموا باغتيالهم.

واتضح أنّ الصراع على الحكم أعمى بصيرة بعض الامراء، ومنهم من باع الكتب في السوق من أجل تِعداد الجيش، لمواجهة منافسيه، فلم يُقدِّر قيمة الكتب، وهذه من الأخطاء الفادحة المرتكبة، ومن الآثار السلبية للصراع، وربما هذا لا يمنع من وجود تأثيرات إيجابية للصراع

على الحياة الثقافية، ولعلّ انتقل بعض الموظفين فارّين جرّاء الصراع، إلى الإمارات الأخرى، أو الأندلس، فتركوا إمارة كَثُر فيها النزاع فخافوا على أنفسهم، وانتقلوا إلى إمارة أخرى استقروا فيها، وأبدعوا في تخصّصاتهم، ويبدوا أنّه موضوع يحتاج إلى البحث.

وكان للصراع الأسري تأثيرات مسّت الجانب العمراني، ونتج عن المواجهات العسكرية التي دارت بين الأفراد، دمار بعض المدن، وخراب القصور، وهدم للأسوار، وبالموازاة كان للصراع تأثيرات إيجابية، وانتهج بعض الأمراء سياسة التشييد والبناء، للدفاع عن سلطتهم من أطماع الأقارب، فقاموا ببناء المدن، وتحصينها بالأسوار.

الملاحق

الملحق رقم: 1

الأمراء اللذين تولوا في الإمارة الحفصية والزيانية والمرينية.

•أمراء الدولة الحفصية:

الأمير	مدّة الحكم
أبو زكريا يحي	(627-647هـ./1230-1249م.)
أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ "الخليفة المستنصر"	(647-675هـ./1249-1276م.)
أبو زكريا يحي المكنّى بـ"الواثق"	(675-678هـ./ 1276-1279م.)
أبو إسحاق إبراهيم	(678-681هـ./1279-1282م.)
أبو حفص عمر	(683هـ./1284م.)
أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"أبي عصيدة"	(693-709هـ./1294-1309م.)
أبو البقاء خالد	709-711هـ./1309-1311م.)
أبو يحي اللِّحياني	(711هـ./1311م.)(716هـ./1316م.)
أبو عبد الله محمّد ويكنّى بـ"أبي ضربة"	(717-718هـ./1316-1317م.)
أبو يحي أبي بكر	(718-747هـ./1318-1346م.)
أبو حفص عمر	(747-748هـ./1346-1347م.)
أبو الحسن علي المريني	(748-750هـ./1347-1349م.)
أبو العباس الفضل الحفصي	(750- 751هـ./1349-1350م.)

أبو إسحاق إبراهيم الحفصي	(751-770هـ./1350- 1368م.)
أبو البقاء خالد الحفصي	(770-771هـ./1368-1369م.)
أبو العباس أحمد الحفصي	(771-796هـ./1369- 1394م.)
أبو فارس عبد العزيز	(796-837هـ./1394-1433م.)
أبو عمرو عثمان	(839-894هـ./1435-1488م.)

- **أمراء الدولة الزيانية:**

الأمير	مدّة الحكم
يغمراسن بن زيان العبد الوادي	(633-681هـ./1235-1282م.)
أبو سعيد عثمان العبد الوادي	(681-703هـ./1282-1303م.)
أبو حمّو موسى الأوّل العبد الوادي	(707-718هـ./1307-1318م.)
أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي	(718-737هـ./1318-1338م.)
أبو حمّو موسى الثاني الزياني	(760-791هـ./1359-1389م.)
أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني	(791-796هـ./1389-1394م.)
أبو زيان محمّد	(796-801هـ./1394-1399م.)

أبو محمّد عبد الله	(801هـ./1399م.)
عبد الرحمن بن محمّد الزياني المكنّى بـ" ابن خولة"	(813هـ./1441م.)
السعيد بن أبي حمو	(813هـ./1441م.)
السعيد بن أبي حمو	(813-814هـ./1410-1411م.)
أبو مالك عبد الواحد	(814هـ./1441م827هـ./1424م.)
أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"ابن الحمراء"	(827هـ./1424م.) (831هـ./1428م.)
أبو مالك عبد الواحد	(831هـ./1428م.) (833هـ./1429م.)
أبو العباس أحمد المكنّى بـ" العاقل"	(834-866هـ./1430-1462م.)
أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ" المتوكل"	(866-873هـ./1462-1468م.)
أبو ثابت محمّد الزياني المكنّى بـ" المتوكّل"	(866-873هـ./1462-1468م.)

- **أمراء الدولة المرينية:**

الأمير	**مدّة الحكم**
أبو يوسف يعقوب	(656-685هـ./1258-1286م.)
أبو يحي أبي بكر	(642-656هـ./1244-1258م.)
أبو يعقوب يوسف	(685-706هـ./1286-1306م.)
أبو ثابت عامر	(706-708هـ./1306-1308م.)
أبو الربيع سليمان	(708-710هـ./1308-1310م.)
أبو سعيد عثمان	(710-731هـ./1310-1331م.)

أبو الحسن علي	(731- 752هـ./1331-1351م.)
أبو عنّان فارس	(752-759هـ./ 1351-1357م.)
أبو بكر السعيد الطفل	(759-760هـ./1357-1359م.)
أبو سالم إبراهيم	(760-762هـ./1358-1360م.)
أبو فارس عبد العزيز	(767-774هـ./1365-1372م.)
أبو زيّان محمّد	(774-776هـ./1372-1374م.)
أبو العباس أحمد	(776-786هـ./1374-1384م.)
أبو فارس موسى	(786-788هـ./1384-1386م.)
أبو زيّان محمّد	(788-789هـ./1386-1387م.)
أبو العباس أحمد	(789-796هـ./1387-1393م.)
أبو فارس عبد العزيز	(796-799هـ./1393-1396م.)
أبو سعيد عثمان	(800-823هـ./1397-1420م.)
عبد الله بن أحمد المريني المكنّى بـ "سيدي عبوا"	(823هـ./1420م.)

ملاحظة: الملحق مستخرج من المصادر باجتهاد الطالبة.

الملحق رقم: 2

أنواع الصراعات الأسرية على السلطة في بلاد المغرب.

•صراع الآباء مع الأبناء على السلطة:

المتصارعون على الحكم	سنة الصراع
الأمير أبو إسحاق إبراهيم الحفصي وابنه أبو فارس عبد العزيز الحفصي	(679هـ./1280م.)
الأمير أبو يعقوب يوسف المريني وابنه أبو عامر عبد الله المريني	(687هـ./1288م)
الأمير أبو يعقوب يوسف المريني وابنه أبو عامر عبد الله المريني	(691هـ./1292م.)
الأمير أبو سعيد عثمان المريني وابنه أبو علي عمر المريني	(714هـ./1314م.)
الأمير أبو حمّو موسى الأوّل العبد الوادي وابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأوّل العبد الوادي	(718هـ./1318م.)
الأمير أبو الحسن علي المريني وابنه أبو عبد الرحمن المريني	(738هـ./1337م.)
الأمير أبو الحسن علي المريني وابنه أبو عنان فارس المريني	(749هـ./1348م.)
الأمير أبو حمو موسى الزياني الثّاني وابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الثّاني الزياني	(777هـ./1375م.)
الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي وابنه المعتمد الحفصي	(833هـ./1430م.)

•صراع الإخوة على الحكم:

المتصارعون على الحكم	سنة الصراع
الأمير أبو عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" وأبو إسحاق إبراهيم الحفصي	(651هـ./1253م.)

الأمير أبو البقاء خالد الحفصي وأبو يحي أبو بكر الحفصي	(711هـ./1311م.)
الأمير أبو سعيد عثمان المريني ويعيش بن يعقوب المريني	(714هـ./1314م.)
الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي وأبو فارس الحفصي	(727هـ./1327م.)
الأمير أبو الحسن علي المريني وأبو علي عمر المريني	(732هـ./1333)
الأمير أبو يحي أبي بكر الحفصي وأبو حفص عمر الحفصي	(747هـ./1346م.)
الأمير أبو عنان فارس المريني والفضل محمّد المريني	(754هـ./1353م.)
الأمير أبو محمّد عبد الحليم المريني المكنّى بـ"حلي" وأبو محمّد عبد المؤمن المريني	(764هـ./1363م.)
الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني الزياني وأبو زيّان محمّد الزياني	(791هـ./1389م.)
الأمير يوسف بن أبي حمو الذي يعرف بـ"ابن الزابية" وأبو زيان محمّد الزياني	(796هـ./1394م.)
الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي وأبو يحي أبو بكر الحفصي	(798هـ./1396م.)
الأمير أبو زيان محمّد الزياني وأبو محمّد عبد الله الزياني	(801هـ./1399م.)
الأمير السعيد بن أبو حمو الزياني وأبو مالك عبد الواحد الزياني	(814هـ./1441م.)
الأمير أبو سعيد عثمان المريني وعبد الله بن أحمد المريني المكنّى بـ "سيدي عبو"	(823هـ./1420م.)
الأمير أبو العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" وأبو يحي الزياني	(838هـ./1434م.)

●صراع الأبناء مع الأعمام على السلطة:

المتصارعون على الحكم	**سنة الصراع**
أبو علي عمر المريني وعمّه الأمير أبو يوسف يعقوب المريني	(656هـ./1258)
الأمير أبو يوسف يعقوب المريني ابن أخيه يعقوب بن عبد الله المريني	(657هـ./1259م.)
أبو زكريا يحي الحفصي المكنّى بـ"الواثق" وعمّه أبو إسحاق إبراهيم الحفصي	(677هـ./1278م.)
أبو حفص عمر الحفصي وبن أخوه أبو زكريا الحفصي	(683هـ./1284م.)

أبو العباس الفضل الحفصي وبن أخوه أبو عبد الله محمّد الحفصي	(749هـ./1348م.)
أبو إسحاق إبراهيم الحفصي وبن أخوه أبو زيد عبد الرحمن الحفصي	(751هـ./1350م.)
أبو إسحاق إبراهيم الحفصي وبن أخوه أبو عبد الله محمّد الحفصي	(761هـ./1360م.)
أبو زيّان محمّد المريني وعمّه أبو فارس عبد العزيز المريني	(763هـ./1361م.)
الأمير أبو إسحاق إبراهيم الحفصي وبن أخوه وأبو العباس أحمد الحفصي	(767هـ./1365م.)
أبو فارس عبد العزيز المريني وبن أخوه أبو الفضل بن إبراهيم المريني	(769هـ./1368م.)
أبو فارس عبد العزيز الحفصي وعمّه أبو زكريا الحفصي	(796هـ./1394م.)
عبد الرحمن بن محمّد الزياني المكنّى بـ" ابن خولة" وعمه السعيد بن أبو حمو الزياني	(813هـ./1441م.)
أبو مالك عبد الواحد الزياني و أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"ابن الحمراء"	(827هـ./1424م.)
أبو مالك عبد الواحد الزياني و أبو عبد الله محمّد المكنّى بـ"ابن الحمراء"	(833هـ./1429م.)
الأمير أبو العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" وأبو عبد الله محمّد المكنّى بـ" المتوكل"	(866هـ./ 1462)
الأمير أبو العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" وأبو عبد الله محمّد المكنّى بـ" المتوكل"	(867هـ./1463م.)

- **صراع أبناء العمومة على الحكم:**

المتصارعون على الحكم	سنة الصراع
الأمير أبو عبد الله محمّد الحفصي المكنّى بـ "الخليفة المستنصر" وعبد الله بن اللِّحياني الحفصي	(648هـ./1250م.)
الأمير أبو يوسف يعقوب المريني ومحمّد المريني وموسى المريني	(669هـ./1270م.)
الأمير يغمراسن بن زيّان العبد الوادي ويحي بن مكن وابنه	(679هـ./1280م.)

المسمى بـ "الزعيم" العبد الوادي	
الأمير أبو يوسف يعقوب المريني ومحمّد بن إدريس المريني	(685هـ./1286م.)
الأمير أبو يعقوب يوسف المريني وعمر بن يحي الوزير وأخيه عامر الوطاسي	(691هـ./1292م.)
الأمير أبو يعقوب يوسف المريني وعثمان بن أبي العلاء المريني	(706هـ./1306م.)
الأمير أبو ثابت عامر المريني وعثمان بن أبي العلاء المريني	(707هـ./ 1307م.)
الأمير أبو ثابت عامر المريني ويوسف بن أبي عيّاد المريني	(708هـ./ 1308م.)
الأمير أبو الربيع سليمان المريني وعثمان بن أبي العلاء المريني	(708هـ./1308م.)
أبو البقاء خالد الحفصي وأبي بكر الحفصي " الشهيد"	(709هـ./1309م.)
الأمير أبو الربيع سليمان المريني وعبد الحق بن عثمان المريني	(710هـ./1310م.)
أبي حمّو موسى الأوّل العبد الوادي ومحمّد بن يوسف العبد الوادي	(711هـ./1311م.)
الأمير أبو يحي اللِّحياني الحفصي وأبو البقاء خالد الحفصي	(711هـ./1311م.)
الأمير أبو يحي اللِّحياني الحفصي وأبو يحي أبو بكر الحفصي	(716هـ./1316م.)
الأمير أبو عبد الله محمّد الحفصي ويكنّى بـ"أبي ضربة" وأبو يحي أبو بكر الحفصي	(717هـ./1316م.)
الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي ومحمّد بن أبي عمران الحفصي	(721هـ. /1321م.)
الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي وإبراهيم بن الشهيد الحفصي	(724هـ./1324م.)
الأمير أبو بكر السعيد المريني ومنصور بن سليمان المريني	(760هـ./136م.)
الأمير أبو حمّو موسى الثاني الزياني وبن عمِّه أبو زيّان محمّد الزياني المكنّى بـ" القُبّي"	(761هـ./1360م.)
أبو عبد الله محمّد الحفصي وبن عمِّه أبي العباس أحمد الحفصي	(765هـ./1364م.)
الأمير أبو البقاء خالد وأبو العباس أحمد الحفصي	(770هـ./1368م.)
الأمير أبو العباس أحمد الحفصي وإبراهيم الحفصي	(770هـ./1368م.)

الأمير أبو زيّان محمّد الأوّل المريني وعبد الرحمن بن أبو يفلوسن المريني، وأبو العباس أحمد المريني	(774هـ./1365م.)
الأمير أبو العباس أحمد المريني وعبد الرحمن بن أبو يفلوسن المريني بمراكش	(776هـ./1366م.)
الأمير أبو فارس عبد العزيز الحفصي و أبو عبد الله محمّد الحفصي	(797هـ./1395م.)
الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي وأبو عبد الله محمّد الحفصي	(797هـ./1395م.)
الأمير أبو العباس أحمد المريني وأبو فارس موسى المريني	(786هـ./1384م.)
الأمير أبو زيّان محمّد المريني المكنّى بـ" الواثق" وأبو العباس أحمد المريني	(789هـ./1387م.)
الأمير أبو العباس أحمد المريني وعمِّه محمّد بن عبد الحليم المريني	(789هـ./1387م.)
الأمير أبي فارس عبد العزيز الحفصي و أبو عبد الله محمّد الحفصي	(810هـ./1407م.)
الأمير أبو العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" و أبو عبد الله محمّد الزياني المكنّى بـ "المستعين بالله"	(841هـ./1437م.)
الأمير أبو العباس أحمد الزياني المكنّى بـ" العاقل" وأحمد بن أبي حمو الزياني	(850هـ./1446م.)
الأمير أبو ثابت محمّد الزياني المكنّى بـ" المتوكّل" وأبو جميل زيان الزياني	(870هـ./1465م.)
الامير أبو زكريا يحي الحفصي وأبو محمّد عبد المؤمن الحفصي	(893هـ./1488م.)

ملاحظة: الملحق مستخرج من المصادر باجتهاد الطالبة.

الملحق رقم: 3

أهم وسائل الاستبداد بالسلطة في الإمارة الحفصية.

"...أبي عمرو عثمان بويع يوم وفاة جده وخرج إلى المحلة على حسب العادة فهربت جماعة من الجند وأخبروا أن المحلة أخذتها الأعراب وان السلطان مات ومن غد جيء برأسه فوضع على رمح وطيف به واستبد بالملك ابن عمه أبو محمد عبد المومن ابن الأمير أبي إسحاق إبراهيم ابن أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان وبويع في رجب في السنة المذكورة وفي ذي الحجة منها جيء بجثة الأمير يحي ودفنت عند سيدي احمد السقا وكل ذلك مفتعل ثم بعد ذلك افتضح الأمر وظهر ان السلطان بالحياة وبعد خبر يطول دخل السلطان أبو زكريا يحي وفر عبد المؤمن واستقل أبو زكريا بملكه وبعد أيام جيء برأس عبد المؤمن..."

ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية، ص150.

ملحق رقم: 4

ضعف السلطة في تلمسان بسبب الصراع على الحكم وخضوعهم للأمير الحفصي.

"... ثم عزم على الوصول إلى تلمسان فقدم عليه الشيخ الورع الصالح أبو العباس أحمد ابن الحسن والفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشيخ الفقيه قاسم العقباني وأبو الحسن علي بن حمو ابن أبي تاشفين خال الأمير محمد المذكور بعقد شهود على صاحب تلمسان بان جميع ما يفعلونه جائز عليه فتراموا على المولى السلطان في الكف عن البلد على أن يلتزموا له بالبيعة عن صاحبها ويدخل تحت طاعته ونظره، فقبل وأنابهم ولم يحرم إجابتهم، فعقدوا على أنفسهم عقدا بالبيعة وانصرفوا على بلدهم وقفل السلطان راجعا على جهة تونس يوم الأربعاء سابع عشر صفر من عام سبعة وستين..."

الزركشي: المصدر السابق، ص 153.

ملحق رقم: 5

ضعف السلطة في تلمسان بسبب الصراع على الحكم وخضوعهم للأمير الحفصي.

"... وفي صبيحة يوم السبت قدم الشيخ القاضي وكبار البلد ورغبوا من السلطان العفو وكتبوا البيعة وشهدوا فيها وكتب فيها خطة ونصه: " شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمد لطف الله به ولا حول ولا قوة الا بالله" وأعطى ابنته بكرا للمولى أبي زكريا يحي ابن المولى المسعود دون خطبة، فقفل السلطان راجعا إلى حضرة تونس في تاسع شعبان.."

الزركشي: المصدر السابق، ص 156.

الملحق رقم: 6

غزو التجّار الاسبان مدينة سلا بسبب صراع المرينيين على الحكم.

" الخبر عن فجأة العدو مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم

كان يعقوب بن عبد الله قد استعمله عمه الأمير أبو يحي على مدينة سلا لما ملكها ولما استرجعها الموحدون من يده أقام يتغلب في جهاتها مراصدا لأهلها وحاميتها ولما بويع عمه يعقوب بن عبد الحق اسقته بعض الأحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة، وألطف الحيلة في تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما أسّر في نفسه، فتمّت له الحيلة، وركب عاملها ابن يعلو البحر فارا إلى أزمور. وخلف أمواله وحرمه فتملك يعقوب بن عبد الله البلد وجاهر بالخلع، وصرف إلى منازعة عمه السلطان أبي يوسف وجوه العزم، وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح. فتماروا في ذلك وكثر سفر المترددين بينهم، حتى كثروا أهلها وأسملوا فيها غرّة عيد الفطر من سنة ثمان وخمسين وستمائة عند شغل الناس بعيدهم. وثاروا بسلا.."

ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج7، ص.235.

الملحق رقم: 7

رسالة تهنئة من الملك ابن الأحمر للأمير أبي عنان فارس المريني بمناسبة سيطرته على بجاية.

" رسالة من السلطان أبي الحجاج يوسف الأول إلى السلطان أبي عنان فارس، في الشأن التنويه باستيلاء هذا الأخير على مدينة بجاية... وكان قد اتصل بنا أن مقامكم خطب مدينة بجاية فالقت المقاد، وراجعت الاعتقاد، وأن من كان لنظره امرها لما تلى عليه" ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها، أذعن للحق وانقاد. ثم تخللت المراوضة أمور، وحدث في أثناء الوصل نفور... فتح بجاية ــ حرسها ــ وما بجاية الا باب الشرق، وذات الأصالة بواجب الحق..."

ابن الخطيب: كناسة الدكّان بعد انتقال السكان، ص.87- 90.

الملحق رقم: 8

مقتل الأمير أبي حمو موسى الزياني على يد بني مرين أثناء صراعه مع ابنه أبي تاشفين عبد الرحمن الزياني.

"... وجاءت العيون إلى أبي فارس صاحب المغرب ووزيره ابن علان بمكان أبي حمو واغرابه بالغيران، فنهض الوزير ابن علان في عساكر بني مرين لغزوه، وسار أمامهم سليمان بن ناجي من الأحلاف إحدى بطون المعقل، يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من أحياء الخراج في مكان مقامتهم بالغيران. وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم، وولوا منهزمين، وكبا بالسلطان أبي حمو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قعصاً بالرماح، وجاؤا برأسه إلى الوزير ابن علان وأبي تاشفين..."

ابن خلدون عبد الرحمن: ج7، ص.195.

الملحق رقم: 9

شعر لابن الخطيب أبي عبد الله عن صراع أفراد الأسرتين الزيانية والحفصية على السلطة.

وفيما يختص ببني زيّان ، بعد ذكر أبي زيّان :

حتى إذا استَوفى زمـان سَعْـده قام أبو حمّو بهـا من بعـده
وهو الذى سَطا عليـه ولـدُه حتى انتهى على يَدَيْـه أمَدُه

وفيما يختص بآل أبي حَفْص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيدُ الأمـير خالـد هيهـات ما فى الدهر حيٌّ خالد
وزكـريّا بهـا بعـدُ ثَـوا ثم نـوَوا الرّحـلة عنهـا والتَوا
رحَل بالشرق وبالشـرق ثَـوا وربما فاز امرؤٌ بمـا نَـوا

ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص.338

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1-**ابن الأحمر**(أبو الوليد إسماعيل ت.807هـ./1404م.):أعلام المغرب والأندلس وهو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمّد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1396هـ./1976م.

2-بيوتات فاس الكبرى، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار المنصور، الرباط، 1972م.

3-تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط.1، 1421هـ. /2001م.

4-روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1362هـ./1962م.

5-**ابن بطوطة**(أبو عبد الله محمّد ت. 1377م.): رحلة ابن بطوطة تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمّد عبد المنعم العريان ومصطفى القصّاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط.1، 1407هـ. /1987م، ج.1.

6-**البكري** (أبو عبيد عبد الله ت.487هـ. /1094م.): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الحاكم للطبع، الجزائر، 1857م.

7-**البيدق** (أبو بكر بن علي ت.(555هـ./ 1154م.):أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المنصور، الرباط،1971م.

8-كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1391هـ. /1971م.

9-**التّجاني** (أبو محمّد عبد الله ت.717هـ./1317م.): رحلة التّجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، شركة الجديدة، تونس، 1980م.

10- **التنسي** (محمّد بن عبد الله ت.899هـ./1420م.): نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

11- **الحميري** (أبو عبد الله محمّد ت. (727هـ./ 1327م.): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عبّاس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط.2، 1984م.

12- **ابن خلدون عبد الرحمن** (أبو زيد ت.808هـ. /1406م): رحلة ابن خلدون: تحقيق محمّد بن تاويت الطّنجي، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان، ط.1، 1425هـ. /2004م.

13-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1421هـ/2000م، ج.6، ج.7.

14- مقدمة ابن خلدون، عبد الله درويش، دار يعرب، دمشق، ط.1، 1425هـ./2004م، ج.1.

15- **ابن خلدون يحي** (أبو زكريا ت.780هـ./1399م.): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ./1903م، ج.1.

16- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر، 2007م،ج.2.

17- **ابن الخطيب** (أبو عبد الله محمّد ت.776هـ./1374م.):الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمّد عبد الله عنّان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1321هـ. /2001م، ج.2.

18- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

19- رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1316هـ/1898م.

20- كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمّد كمال شبانة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.

21-اللّمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محمّد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط.1، 2009م.

22- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

23- **ابن أبي دينار** (أبو عبد الله محمّد ت.1092هـ. /1681م.):المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط.1، 1286هـ.

24- **ابن أبي زرع** (أبو الحسن علي الفاسي ت.741هـ./1340م.): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق دار المنصور، دار المنصور، الرباط، 1972م.

25- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق دار المنصور، الرباط، 1392هـ. /1972م.

26- **الزركشي** (أبو عبد الله محمّد ت. بعد 932هـ. /1551م.): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط.1، 1966م.

27- **السبتي** (محمّد بن القاسم عاش في القرن التاسع هجري والخامس عشر ميلادي): اختصار الأخبار عمّا كان بثغر سبتة من سني الأثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط.2، 1403هـ. /1983م.

28- **السلاوي** (أبو العباس أحمد ت.1315هـ. /1897م.):الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج.2.

29- **ابن الشمّاع** (أبو عبد الله محمّد ت.883هـ. /1452م.): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر ابن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

30- **ابن الصباح** (محمّد بن الحاج عاش في القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي): أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، تحقيق محمّد بن شريفة، دار أبي رقراق، الرباط، ط.1، 2008م.

31- **الطبري** (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت 310 هـ. / 922 م):تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن طاهر البرزنجي ومحمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، بيروت ط.1، 1428 هـ – 2007 م، ج11،ج12.

32- **ابن عذاري أبو عبد الله المراكشي**: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمّد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1406هـ. /1985م، ج.4.

33- **القادري** (محمّد بن الطيّب ت.1187هـ. /1773م.): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمّد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف، الرباط، 1397هـ. /1977م.، ج.1.

34- **ابن القاضي** (أحمد بن محمّد المكناسي ت.960هـ. /1025م.): جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، تحقيق محمّد الفاطمي بن الحسين، دار المنصور، الرباط، 1393هـ./1973م، ج.2.

35- **ابن القاضي** (أبو العباس أحمد ت.1025هـ. /1616م.): درّة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمّد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، القاهرة، ج.2.

36- **ابن قنفد** (أبو العباس أحمد ت. 810هـ. /1407م.): أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمّد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

37- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م.

38- **القلقشندي** (أبو العباس أحمد ت.821هـ. /1418م.): صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ. /1915م، ج.5.

39- **القزويني** (زكريا بن محمّد ت.682هـ. /1283م.):آثار البلاد والعباد، دار صادر، بيروت.

40- **الكتاني** (أبو عبد الله محمّد ت.1345هـ. /1926م.): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق الشريف محمّد حمزة بن علي الكتاني، المغرب، 1426هـ. /2005م، ج.3.

41- **الماوردي** (أبو الحسن علي ت.450هـ. /1057م.): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد المبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط.1، 1409هـ. /1989م.

42- **مجهول** (الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985م.

43- **مجهول**:(ت. القرن 8هـ./13م.): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط.1، 1399هـ./1979م.

44- **مجهول**: عاش في القرن(8هـ./14م.): زهر البستان في دولة بني زيّان، تحقيق بوزياني درّاجي، مؤسسة بوزياني، الجزائر، 2007م، ج.2.

45- **المراكشي** (عبد الواحد بن علي ت.647هـ. /1249م.): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، 1383هـ. /1963م.

46- **ابن مرزوق** (محمّد التلمساني ت.781هـ. /1379م.): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، وتقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1401هـ. /1981م.

47- **المقري** (أبو العباس أحمد ت.1041هـ. /1759م.): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ. /1988م، ج.1، ج.4.

48- **المقريزي** (أبو العباس أحمد ت.845هـ. /1441م.):درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق عدنان درويش ومحمّد المصري، وزارة الثقافة، سوريا، 1995م، ج.1.

49- **ابن منظور**(أبو الفضل محمّد ت. 711هـ. /1311م.): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1300هـ، مج.15.

50- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1418هـ./1997م، ج6.

51- **النميري** (ابن الحاج أبو القاسم إبراهيم ت. بعد 774هـ. /1372م.): فيض العباب وإفاضة قدّاح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمّد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.1، 1990م.

52- **النويري** (شهاب الدّين بن عبد الوهاب ت.773هـ. /1371م.): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1424هـ./2004م، ج.24.

53- **الوزان** (حسن بن محمّد ت. 1554م.): وصف إفريقيا، تحقيق محمّد حجي ومحمّد الأخضر، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج.2.

54- الوزير السراج (أبو عبد الله محمّد الاندلسي ت.1149هـ./1736م.): الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، مطبعة الدولة التونسية، ط.1، 1287م.

55- **ياقوت الحموي** (أبو عبد الله ت.622هـ. /1225م.): معجم البلدان، تحقيق وستينفيلد، دار صادر، بيروت، 1397هـ. /1977م، ج.4.

56- **بن يوسف** (محمّد الزياني ت. بعد1320هـ.1902م.): دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، علم المعرفة للنشر، الجزائر، ط.1، 2013م

ثانياً: المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1- **أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي:** الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، إعداد عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.2، 1419هـ./1998م.

2- **بلعربي خالد:** تلمسان من الفتح إلى الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية 55-633هـ./675-1235م، دار الألمعية، الجزائر، 2011م.

3- **بوعزيز يحي:** تلمسان، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

4- مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م.

5- **بن تاويت محمّد:** تاريخ سبتة، منشورات الجمعية المغربية، المغرب، ط.1، 1402هـ./1982م.

6- **تيتاو حميد:** الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني، منشورات عكاظ، المغرب، 2010م.

7- **التيمومي الهادي وآخرون:** المغيّبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس، 1999م.

8- **جدلة إبراهيم:** دراسات حول تاريخ بعض مدن إفريقية وقبائلها في العصر الوسيط.

9- **الجيلالي بن محمّد عبد الرحمن:** تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط.2، 1385هـ./1965م، ج.2.

10- **حاجيات عبد الحميد:** أبو حمو موسى الزياني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1394هـ/ 1974م.

11- **الحريري محمّد عيسى:** تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ط.2، 1407هـ./1987م.

12- **حركات إبراهيم:** المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ./2000م، ج.2.

13- **حجي محمّد:** موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1417هـ./1996م، ج.2.

14- **حساني مختار:** تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2007م، ج.1.

15- **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ط.14، 1416هـ./1996م، ج.1.

16- **حسين الحاج حسن:** النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1406هـ/1987م.

17- **حمدي عبد المنعم محمّد حسين:** مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

18- **الخطيمي أحمد:** الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، دار دجلة، الأردن، ط.1، 2016م.

19- **الدراجي بوزياني:** نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

20- **زنيبر محمّد:** المغرب في العصر الوسيط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.1، 1420هـ./1999م.

21- **الزركلي خير الدين:** الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج.1، ج.4، ج.5، ج.6، ج.7، ج.8، 2002م.

22- **رزوق محمّد:** دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.1، 1991م.

23- **سالم السيّد عبد العزيز:** تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م.

24- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

25- **السبتي عبد الأحد وحليمة فرحات:** المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط.1، 1994م.

26- سوادي عبد محمّد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط.1، 2004م.

27- شاوش الحاج محمّد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج. 1.

28- **الشريف محمّد:** سبتة الإسلامية، منشورات جمعية تطاون، الرباط، ط.2، 2006م.

29- **الشريف محمّد الهادي:** تاريخ تونس، تعريب محمّد شاوش ومحمّد عجينة، دار سراس، تونس، ط.4، 1993م.

30- **ابن شقرون محمّد بن محمّد:** مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، المغرب، 1406هـ./1985م.

31- الشنتناوي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، وزارة المعارف العربية،مج.6. مج.7.

32- **شوقي أبو خليل:** هارون الرشيد، دار الفكر دمشق، 1411هـ/1990م.

33- **السيّد كمال أبو مصطفى:** دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م.

34- **طاهر راغب حسين:** التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، دار النصر، القاهرة، ط.4، 1425هـ./2004م.

35- **الطمّار محمّد بن عمرو:** تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

36- المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

37- **بن عامر أحمد:** الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس.

38- **العبادي أحمد مختار:** دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

39- **بن عميرة محمّد ولطيفة بشاري بن عميرة:** تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق، الجزائر، ط.1، 1436هـ./2015م.

40- **بن عميرة محمّد:** دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

41- **عز الدين عمر أحمد موسى:** دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط.1، 1403هـ./1983م.

42- **عزاوي أحمد:** رسائل موحدية، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، الدار البيضاء، ط.1، 1416هـ./1995م.

43- **عنان محمّد عبد الله:** دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1417هـ. /1997م، ج.4.

44- **الغنيمي عبد الفتاح مقلد:** موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.1، 1414هـ./1994م، ج.5.

45- **غومة سالم أبو القاسم:** تاريخ المغرب وحضارته دراسة للجيش والأسطول، والمنشآت في الدولة المرينية، دار الفكر، القاهرة، ط.1، 1435هـ./2014م.

46-**الفقي عصام الدين عبد الرؤوف**: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1984م.

47-**فيلالي عبد العزيز**: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 1314هـ./2014م.

48-تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج.1.

49-القاسمي ظافر: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، 1394هـ./1974م، ج.1.

50- **المطوي محمّد العروسي**: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ./1986م.

51- **المنوني محمّد**: ورقات عن حضارة المرينيين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.3، 1420هـ./2000م.

52- **كرير علي أحمد علي**: المهاجرون الأندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين(13-14م.)، جامعة الزاوية للنشر، ليبيا، ط.1، 2013م.

53- **مال الله نضال مؤيد**: الدولة المرينية، الدار العربية للموسوعات، الموصل، 1425هـ.-2004م.

54- **محمّد الأمين محمّد ومحمّد علي الرحماني**: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء.

55- **مقديش محمود**: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق الزواري علي ومحمّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1988م، ج.1.

56-**نويهض عادل**: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط.2، 1400هـ./1980م.

المراجع المعرّبة :

1- **إيشبودان العربي:** مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

2- **بالنثيا آنخل جنثالث:** تاريخ الفكر الاندلسي: ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955م.

3- **برونشفيك روبار:** تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1988م، ج.1.

4- **فاليرين دومنيك:** بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م، ترجمة علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م، ج.1.

5- **لوتورنو روجيه:** فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت، 1967م.

6- **مارسيه جورج:** بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة لمحمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، 1991م.

ثالثاً: المذكرات:

1- **بكاي عبد المالك:** "الحياة الريفية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 7-9هـ./13-16م."، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف: مسعود مزهودي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 1434-1435هـ./2013-2014م.

2- **بوحسون عبد القادر:**" الأندلس في عصر بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية(635-897هـ./1238-1492م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1433-1434هـ./2012-2013م.

3- **بورملة عربية:**" إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين(7-8هـ./13-14م.) من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف محمّد بن عمّر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية: 1430-1431هـ./2009-2010م.

4- **تواتي حسين:** "حكامة التسيير في الدولة الزيانية في المجالين السياسي والاقتصادي من خلال أنموذجي يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى الثاني"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، غير منشورة، إشراف مبخوت بوداودية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1438-1439هـ./2017-2018م.

5- **خليفي رفيق:** "البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من بداية القرن3هـ.إلى نهاية القرن 9هـ."، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف نجيب بن خيرة، قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، السنة الجامعية: 1428-1429هـ./2007-2008م.

6- **دحروج إلهام حسين:**" مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف محمّد بركات البيلي، كلية الأداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، السنة الجامعية:1421/هـ./2000م.

7- **سعداني محمّد:** "الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط(7-9هـ./13-15م)"، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، غير منشورة، إشراف: محمّد بن معمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلّة وهران، السنة الجامعية:(1436-1437هـ./2015-2016م.).

8- **سكاكو مريم:** " المجالس العلمية والسلطانية لبلاد المغرب الإسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن 7-9هـ./13-15م."، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-، السنة الدراسية 1438-1439هـ./2017-2018م.

9- **شقدان باسم كامل عبد الرزاق:** "تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ./1235-1555م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشور، إشراف هشام بورميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، السنة الجامعية: 1422هـ./2002م.

10- **بو عامر مريم:**" الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري بين القرنين (7و9هـ. /13و15م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1430-1431هـ./2009-2010م.

11- **عطية أمال سالم:**" السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين(ق13-14م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبيد بوداود، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، السنة الجامعية: 1436-1437هـ./2015-2016م.

12- **علوي مصطفى:** "تلمسان من خلال كتب الرّحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري إلى التاسع الهجري(13-15م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف: خالد بلعربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 1435-1436هـ./2014-2015م.

13- **عمارة سيدي محمد:** "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال(7هـ./13م.) ودورهم الثقافي"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف محمد بن معمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية:1433-1434هـ./2012-2013م.

14- **عمارة سيدي محمد:** "الوظائف السلطانية في المغرب والأندلس من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين(13-15م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف بلعربي خالد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، السنة الجامعية: 1439-1440هـ./2018-2019م.

15- **عمروش حسيبة:** "انعكاسات الحروب في السلوك والذِّهنية لمجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني(633-962هـ./1235-1555م.)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: مفتاح خلفات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمّد بوضياف المسيلة، 1439-1440هـ./2017-2018م.

16- **بن فرجة عبد المالك:** "القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف بوركبة محمّد، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية:1435-1436هـ./2014-2015م.

17- **قويسم محمّد:** "مدينة قسنطينة ما بين القرنين 7-9هـ./13-16م، دراسة سياسية، وعمرانية، اجتماعية، ثقافية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014م.

18- **كرطالي أمين:** " سلطة شيوخ القبائل العربية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف حساني مختار، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2017-2018م.

19-**مدني حورية:**" تطور مفهوم الخلافة بالمغرب الإسلامي، منذ تأسيس الخلافة الفاطمية حتى نهاية الدولة المرينية(297-875هـ./909-1470م.)"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، إشراف صالح بن قربة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2001-2002م.

20-**بن مصطفى دريس:**" العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة(ق.7-10هـ./13-16م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: 1434-1435هـ./2013-2014م.

21- **هاشمي مريم:** "الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي(6-9هـ/12-15م.)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، إشراف عبد الرحمن الاعرج، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 1439-1440هـ./2018-2019م.

رابعاً: المجلات:

1-**بوداود عبيد:**" تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 7-8، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 2005م،

2-**بوعزيز يحي:**"المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236هـ./1554م"، **مجلة الأصالة**، مج.11، العدد26، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، 2011م.

3-**بوكرديمي نعيمة:** "صورة المرأة في العهد الزياني"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، العدد 12، ديسمبر، 2017.

4- **حاجيات عبد الحميد:** "تطور العلاقات ما بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 2، مختبر البحث التاريخي-تاريخ الجزائر-، جامعة وهران، 1432هـ./2011م.

5-" عنابة في عهد الحفصيين"، **مجلة الأصالة**، مج.14، عدد 34-35، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

6-" يحي بن خلدون وكتابه بغية الرواد"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد 3-4، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، 1432-1433هـ./2011-2012م،

7-**الطالبي محمّد:**" الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، **مجلّة الأصالة**، مج.11، العدد 26.

8-**طويلب عبد الله:**" العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والحفصية"، **مجلة كان التاريخية**، العدد18.

9- **بن عميرة لطيفة:** "تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد السادس، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 2، 1413هـ./1992م.

10-**غرداوي نور الدين:** "دور قبائل بني توجين ومغراوة في السياسة العسكرية للدولة الزيانية"، **دراسات تراثية**، ج.1، ع.5، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، 2004م.

11-**غومة سالم أبو القاسم:**" العلاقات السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط"، **المجلة الجامعة**، جامعة الجبل الغربي، ليبيا، العدد 18، مج.2، 2016م.

12- **القاضي وداد:** "النظرية السياسية للسلطان أبي حمو الزياني الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها"، **مجلة الأصالة**، مج.12، العدد 27، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

13-**مزرعي سمير:** "مكانة النظرية السياسة عند أبو حمو موسى الثاني:723-791هـ/1323-1389م"،**مجلة كان التاريخية**، دار ناشري، الكويت، السنة السابعة، العدد24،1435هـ/2014م.

14-**يخلف حاج عبد القادر:** "العلاقات الخارجية للدولة الزيانية"، **عصور الجديدة**، العدد 2، مختبر البحث التاريخي-تاريخ الجزائر-، جامعة وهران، 1432هـ./2011م.

خامساً: المراجع باللغة الأجنبية:

1 - Carette E.: Origine et Migration De Principal Tribu De L´Algérie, Imprimerie Impériale, Paris.

2- Dhina Atallah: le royaume Abdelouadide al 'époque d'Abou Hammou Moussa 1er et d'Abou Tachfin 1er, office des publication universitaires, Alger, 1984.

3-Les Etats de L'Occident Musulman 13,14,15 siècles, Office des Publication Universitaires, Alger .

4- fey Henri-Léon : Histoire D'Oran, Typographie Adolphe Perrier éditeur, 1858, Oran.

5-Julien Charl-André: Histoire de L'Afrique du Nord, imp.Grou- Radinez,

Paris, 1961.

6-Laroui Abdallah: L'histoire Du Maghreb, Centre Culturel Arabe, Casablanca.

7-Lewis B·: Encyclopédie de L´islam, Imprimé aux Pays-Bas, Paris, 1975, T·3.

8-Lugan Bernard: Histoire de L'Afrique du nord (Égypte, Libye, Tunisie, Algérie, Maroc), Imprimé en union européenne, 2016.

9- Marçais Georges et William Marçais: Les Monuments Arabes de Tlemcen, Ancienne Librairie Thorin et Fils, Paris, 1903.

10- Mercier Ernest: Histoire de L'Afrique septentrional, Ernest Leroux éditeur, paris, 1868, t2.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الشكر.....
الإهداء .....
مقدمة..... 2
الفصل الأول: أوضاع بلاد المغرب السياسية قبيل القرن(7هـ./13م.): 12
أولاً: بلاد المغرب في آخر عهد دولة الموحدين(539-627هـ./ 1144-1239م.)..... 12
ولاية بني حفص على إفريقية..... 12
تعيين بني عبد الواد على ولاية تلمسان..... 18
تنامي قوة بني مرين في المغرب الأقصى..... 22
ثانياً: سقوط دولة الموحدين وقيام الإمارات الثلاث(625-698هـ./1228-1299م.):..... 26
تأسيس الإمارة الحفصية..... 26
قيام الإمارة العبد الوادية..... 30
استحواذ بني مرين على المغرب الأقصى..... 35
الفصل الثاني: دوافع الصراع الأسري على السلطة بين القرنين (7-9هـ./13-15م.)..... 42
أولاً: دوافع الصراع الأسري على السلطة في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ./13-15م.)..... 42
الدوافع النفسية والعائلية:..... 42
تفشي الحسد بين أفراد الأسر الحاكمة. 42
تفشي عادة الأخذ بالثّأر. 44

التنافس بين أفراد الأسر الحاكمة..... 46
المعاملة السّيئة لبعض أفراد الأسر الحاكمة. 49
تخوّف الأفراد من عادية الحكام..... 52
تنامي الحقد بين أفراد الأسر الحاكمة. 53
ولاية العهد:..... 55
تعريف ولاية العهد لغةً. 55
تعريف ولاية العهد اصطلاحاً..... 55
ولاية العهد ودورها في الصراع الأسري. 55
الشغف بالسلطة:..... 64
إلحاح الأفراد على طلب الحكم..... 64
ضعف الأمراء وتنازع الأفراد على السلطة..... 65
الصراع على الحكم بعد وفاة الأمراء..... 68
طمع الأفراد في الوصول إلى السلطة. 63
الطمع في امتلاك البلاد والاستقلال بها:..... 76
حدوث الخلاف بين الحفصيين على المدن..... 76
صراع أفراد الأسرة الزيّانية على البلاد 84
تنافس المرينيين على البلاد..... 90
الفصل الثّالث: دور بعض الأطراف في حدوث النزاع الأسري على السلطة السياسية بين القرنين(7-9هـ/13-15م.): 103
دور الموظفين في حدوث الصراع الأسري :..... 103
الوزراء..... 103
الحُجّاب..... 110
الخُدّام المقربين من أفراد الأسرة الحاكمة. 117

دور الأطراف الخارجية في حدوث النزاع الأسري على السلطة:..... 121
تدخّل بني حفص في الخلاف بين الزيانيين..... 121
نشوب الصراع بين الحفصيين بسبب بني عبد الواد. 122
دور بني زيان في حدوث الخلاف بين المرينيين..... 124
حدوث النزاع بين الزيانيين بسبب بني مرين 129
إذكاء بني مرين الفتنة بين الحفصيين. 138
دور بني الأحمر في نشوب النزاع بين المرينيين 140
الفصل الرابع: أثر الصراع الأسري على بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين (7-9هـ. /13-15م.):..... 150
أولاً: تأثيرات الصراع الأسري السياسية على بلاد المغرب:..... 150
أثر النزاع الأسري على الشؤون الدّاخلية في الإمارات..... 150
عواقب حدوث الصراع الأسري على العلاقات الخارجية للإمارات..... 166
دور الصراع على الحكم في توسّع حركة الجهاد بالأندلس..... 191
ثانياً: تأثيرات الصراع الأسري على الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب الاسلامي:..... 196
موقف أهل بجاية من صراع بني حفص على السلطة. 196
موقف أهل قسنطينة في حدوث الصراع الحفصي على الحكم. 199
ثالثاً: عواقب الصراع الأسري على الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي: 201
مقتل الحُجّاب جرّاء حدوث الصراع الأسري. 201
نكبة الكُتّاب بسبب نشوب الصراع الأسري. 203
تلف مكتبات القصور بسبب الصراع. 206
رابعاً: تأثيرات الصراع الأسري على العمران في بلاد المغرب الاسلامي: 208

التأثيرات الإيجابية. 208
التأثيرات السلبية. 211
الخاتمة 215
الملاحق 228
قائمة المصادر والمراجع..... 245
فهرس الموضوعات..... 263